كتاب

الذخيرة في الحقيقة

للداعي الفاطمي اليماني علي بن الوليد المتوفى سنة ٦١٢ هـ

حققه

محمد حسن الأعظمي

عميد كلية اللغة العربية بكراتشي ومؤسسها
خريج الجامعة السيفية الفاطمية ومن علماء الأزهر
المدير العام لرابطة التأليف والترجمة العالمية
الأمين العام للجمعية العربية العامة في الباكستان ومؤسسها
والأستاذ السابق بجامعتي الأزهر ولاهور

دار الثقافة
بيروت - لبنان
١٩٧١

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

انني بعد ان اتممت علوم اللغات الاردية والفارسية والعربية وغيرها في معاهد الهند الممتازة عكفت على دراسة العلوم والفلسفة الفاطمية ، والفرق الاسلامية من شيعية وسنية مدى عشر سنوات كاملة واتيح لي ان اواصل الدراسة حتى اتممت مراحلها الثلاث : اقسام الظاهر والتأويل ــ والحقيقة او الفلسفة ــ المعادلة لشهادات الليسانس والماجستير والدكتوراه. وكان ذلك في المعهد الحكيمي بمدينة برهانبور والجامعة السيفية الفاطمية بمدينة سورت، ونظرا الى ان جميع الفرق الاسلامية على التقريب لا تعرف الا القليل عن العلوم والفلسفة الفاطمية الخفية . اذ لم ينشر بصددها كتاب واحد حتى الان (١٩٦٦) فقد اعتزمت ان ابدأ نشر كتب متواليه في سلسلة متتابعة الحلقات عن هذه الفلسفة التي لبثت طي الخفاء وقام كبار الدعاة الفاطميين بالابانة عنها والتصنيف في موضوعاتها بعد استتار الامام الحادي والعشرين « الطيب بن الآمر بن المستعلي » الخليفة الفاطمي وهذا اللون من الفلسفة ليس له وجود ولا مكان الا عند هؤلاء الفاطميين وهم لا يعدون انفسهم فلاسفة ، بل انما يعتبرونهم رواة ، ويدعون انهم نقلوا هذه المعلومات والاسرار كلها من أئمة أهل البيت فقط ، وقد شددوا في ستر هذه الفلسفة واخفاء اسرارها عن جميع اعداء الائمة من نسل فاطمة الزهراء بنت الرسول الاعظم صلوات الله عليه .

وان قارىء هذا الكتاب سيجد مثالا حيا يجمع من هذه الفلسفة الشيء الكثير فيما يخص المبدأ والمعاد ، ويتناول أصل الموجودات ونشأة العوالم من العقول والارواح والاجرام والاجسام ، كما يتناول النهايات لكل الاحياء ، حسابا وعقابا ، الى ظهور قائم القيامة حيث يتم الحساب والجزاء .

وهذا الكتاب هو المسمى « كتاب الذخيرة في الحقيقة » للداعي الفاطمي اليماني علي بن الوليد المتوفي سنة ٦١٢هـ . وهدفي الوحيد من اصدار هذه الكتب أن يعلم المسلمون كافة كنه العقائد التي تفرد بها الشيعة الفاطميون دون غيرهم من جميع المذاهب الاسلامية ، حتى الفرق الشيعية الاخرى . وسأحاول نشر أكثر الكتب الهامة في هذا الصدد خدمة للعلم والمعرفة ، والله المستعان وعليه التكلان .

منهج التحقيق :

(١) نسخة خطية محفوظة في دار الكتب الاعظمية في كراتشي (باكستان) واشرت اليها بحرف (ع)

(٢) نسخة خطية محفوظة في مكتبة الادبيات الفاطمية في سورت (الهند) واشرت اليها بحرف (ف)

(٣) نسخة محفوظة في المكتبة الزاهدية في حيدر اباد الدكن (الهند) واشرت اليها بحرف (ز)

(٤) نسخة محفوظة في مكتبة المعهد الحكيمي وأشرت اليها بحرف (ح)

محمد حسن الاعظمي

مقدمة

أضواء على الفاطميين ودعاتهم

كان أبو طالب في عقيدة الفاطميين آخر الأئمة من دور عيسى عليه السلام ، والأئمة بعد الوصي علي بن ابي طالب سبعة ، يبدأون بالحسن وينتهون الى محمد بن اسماعيل ، ويسمى هذا الدور « دور الأتماء » ثم يليهم دور « الخلفاء » ويبدأ هذا الدور بالامام عبدالله بن محمد بن اسماعيل وينتهي بالامام المعز لدين الله مؤسس القاهرة والأزهر وبعد هؤلاء يبدأ دور الاشهاد من الامام العزيز بالله حتى أبى القاسم الطيب ابن الآمر بن المستعلى ، وهو أول الأئمة في دور الابدال .

نحب أن لا يفوت القارىء أن النظر الى الفاطميين من حيث هم ملوك وخلفاء يختلف عن النظر اليهم باعتبارهم أئمة وأوصياء ، وأتباع الفاطميين (البوهرة) يعتقدون منذ كانوا الى الآن ، أن الامامة ميراث يتعاقبه المنصوص عليهم من ذرية فاطمة الزهراء ، وهذه الامامة تظهر أحيانا وتستتر أحيانا ، وفقا لما تسمح به مقتضيات الاحوال ، وان الامانة باقية فيهم .

وقد بقيت الامامة مؤيدة للملك ، مرشدة له منذ عهد المهدى بالله بالمغرب ، الى عصر الآمر بمصر . وحدث في خلافة المستعلي أن قام نزاع بينه وبين أخيه نزار ، انتهى بقتل الأخير ، الا أن البقية من شيعته وأنصاره وعلى رأسهم : حسن بن صباح ، لم تنطفىء جذوة حقدهم حتى عصر

الآمر ، وقد صنف الآمر كتابا يدافع فيه عن وجهة نظره في الخلافة ، يقيم الدلائل على امامة ابيه المستعلي ، مما يحقق لنا ان الخصومة كانت في ذلك العهد على أشد ثورتها ، حتى أن الخليفة لم يكتف بما يصنفه دعاته فتصدر بنفسه للدفاع وحمل لواء القلم .

والفاطميون يعتقدون أن الامامة باقية في نسل الطيب ابن الآمر بالله الذي هو الحادي والعشرون ، ويسمونه امام الزمان ، وقطب العصر ، ثم تبقى الامامة في بنيه ولدا بعد ولد ، وخلفا بعد سلف ، حتى يكمل عددهم المائة ، وحينئذ يبدأ عهد الظهور الكامل يسمونه « دور الكشف » مستدلين على ذلك بخبر مأثور عندهم ، مفادة أن فاطمة الزهراء بنت النبي عليه الصلاة والسلام سألته أن يعطيها مثل ما أعطى سليمان بن داود ابنته عند زواجها ، فأعطاها سبحة ، وهي تشتمل على مائة حبة ، وبين لها أنها خير مما اعطى سليمان لابنته ،

وفي رمز حبات هذه السبحة رمز الى أنه يكون في أعقابها مائة قطب ، يديرون رحى الزمان ، ولما جرح الآمر بالله « الامام العشرون » استناب عنه في الملك أحد بني عمومته ، ولقبه بالحافظ ، ومن هذا اللقب وحده نستدل على أن الملك أصبح وديعة محفوظة ، وأمانة ترد الى أهلها ، فان الحافظ لم يكن من أبناء الأئمة ، ولا وارثا شرعيا لها .

ولكنه غصب الذمة واغتصب الوديعة ، واستأثر لنفسه بالملك ، وقد خلا له الجو بموت الآمر بالله وذهاب ابنه الطيب ، فولى عنه الدعاة وجوههم ، وازداد الحال من سيء الى أسوأ في خلافة من جاء بعده وهم الظاهر (٥٤٤هـ ــ ٥٤٥هـ) . والفائز (٥٤٥هـ) والعاضد (٥٥٥هـ ــ ٥٦٧هـ) حتى انقرضت أسرتهم بقيام الأيوبيين .

أما الطيب فاستتر باليمن ، وولى الدعاة المطلقين الذين بدأوا

دور الاستتار الكبير من عهد الطيب حتى بلغ عدد هؤلاء الدعاة ثلاثة وعشرين باليمن ، ثم انتقلوا بالدعوة الى الهند ، وأقام بها الدعاة كذلك حتى بلغ عددهم مثل عدد أسلافهم باليمن،وكانت جملتهم ستة وأربعين الا أن الأخير منهم قتل في سنة ١٢٥٦ بالسم كما قيل ، على اثر مكيدة دبرها أحد منافسيه .

ومن ذلك الحين انقطع خبر الامام ولم تعد رسائله تصل الى دعاته، فأقام العلماء ذلك المنافس نائبا للداعي المقتول ، خوفا من شتات شمل الجماعة ، حتى يرد نبأ صحيح من امامهم المستتر من أبناء الطيب ، وبقيت هذه الدعوة موروثة في أسرة هذا النائب وأعقابه حتى اليوم : وأولهم ، عبد القادر نجم الدين ابن الداعي طيب زين الدين ، وثانيهم عبد الحسين حسام الدين ابن الداعي طيب زين الدين ، وثالثهم محمد برهان الدين ابن عبد القادر نجم الدين ، ورابعهم عبدالله بدر الدين ، ابن عبد الحسين حسام الدين ، وخامسهم طاهر سيف الدين ابن محمد برهان الدين، وسادسهم محمد برهان الدين (سمي جده) وهو على قيد الحياة ، الدعاة جميعا ليسوا من سلالة الأئمة ، واليك أسماء ثلاثة وعشرين داعيا مطلقا باليمن :

(١) قام ذؤيب بن موسى الداعي المطلق بعد الحرة الملكة أروى بنت أحمد في اليوم الثاني والعشرين من شعبان سنة ٥٣٢ هـ وقام بعده اثنان وعشرون داعيا مطلقا في اليمن بهذا الترتيب ،

(٢) ابراهيم بن الحسين الحامدي
(٣) حاتم ابن الداعي ابراهيم
(٤) علي ابن الداعي حاتم
(٥) علي بن محمد بن الوليد
(٦) علي بن حنظلة

(٧) احمد بن المبارك بن الوليد
(٨) حسين بن علي بن الوليد
(٩) علي بن الحسين
(١٠) علي بن الحسين بن علي بن حنظلة
(١١) ابراهيم بن الحسين
(١٢) محمد بن حاتـــم
(١٣) علي بن ابراهيم
(١٤) عبد المطلب بن الداعي محمد بن حاتم
(١٥) عباس بن الداعي بن حاتم
(١٦) عبد الله بن الداعي
(١٧) حسين بن عبد الله
(١٨) علي بن عبد الله
(١٩) ادريس بن الحسين
(٢٠) حسن بن ادريس
(٢١) حسين بن ادريس
(٢٢) علي شمس الدين
(٢٣) محمد عز الدين

ثم قام ثلاثة وعشرون داعيا مطلقا في الهند بهذا الترتيب

(٢٤) يوسف بن سليمان
(٢٥) جلال بن حسن
(٢٦) داود بن عجبشاه
(٢٧) داود بن قطب شاه
(٢٨) شيخ آدم صفي الدين
(٢٩) عبد الطيب زكي الدين
(٣٠) علي بن حسن

(٣١) قاسم زين الدين
(٣٢) قطب الدين الشهيد
(٣٣) فيرخان شجاع الدين
(٣٤) اسماعيل بدر الدين
(٣٥) عبد الطيب زكي الدين (الثاني)
(٣٦) موسى كليم الدين
(٣٧) نور الدين
(٣٨) اسماعيل بدر الدين
(٣٩) ابراهيم وجيه الدين
(٤٠) هبة الله المؤيد في الدين
(٤١) عبد الطيب زكي الدين (الثالث)
(٤٢) يوسف نجم الدين
(٤٣) عبد علي سيف الدين
(٤٤) محمد عز الدين
(٤٥) طيب زين الدين
(٤٦) محمد بدر الدين

عندما انتهى عهد الخلافة الفاطمية في مصر ، نقلوا مكتبتهم الخاصة الى اليمن ، حيث كانت لهم دولة فاطمية ، وكانت مصر وثيقة الصلة باليمن في هذا العهد ، ولما انتقل زعماء الفكرة الفاطمية الى الهند حملوا معهم هذا التراث الذي يضم مئات الكتب التي قام بتأليفها الخلفاء الفاطميون ودعاتهم ، وبقيت هذه المكتبة تمر عليها مئات السنين وهي محفوظة لدى زعمائهم الدينيين ، حيث تشكلت هناك شبه دويلة ، لها مكانتها وحكمها ومجالسها وتراثها ، وفي مقدمة ذلك ودائع الفاطميين من مصنفات الخليفة المعز وغيره من الخلفاء ، ومن الدعاة كالمؤيد الشيرازي ، وحميد الدين الكرماني ، ومنصور اليمن وغيرهم .

وقد رأيت في سبيل العثور على هذا الكنز الفاطمي أن ألتحق بجامعتهم السيفية في مدينة « سورت » والمدرسة الثانوية ، في مدينة برهانبور ، والمكتبة الزاهدية في مدينة حيدر آباد الدكن ، وغيرها عشر سنوات ، وأنا قوي الارتباط بمديري هذه الجامعة ، والمدرسة والمكتبة ، حتى نجحت في نسخ واستنساخ عشرات المخطوطات ، وقد قدمت منها نماذج الى بعض الاصدقاء بمصر ولبنان والشام وقام بعضهم بطبعها منذ أعوام طوال ، وقد نال بعضهم بها درجات جامعية أيضا .

وهذه الكتب الفاطمية التي نسختها واستنسختها بعد المقارنة من المخطوطات القديمة النادرة ولم يطبع منها ــ الا البعض ــ ولا تزال مطلوبة في شبه القارة الباكستانية والهندية وبلاد اليمن وحضرموت وغيرها . وتدرس في جميع كليات الفاطميين ومعاهدهم .

ولا يفوتني أن أشير الى أنه من بين هذه الكتب ديوان تميم بن المعز الفاطمي ، وقد قامت دار الكتب المصرية بطبعه في سنة ١٩٥٧ بعد ان قدمته اليها مصححا مشروحا ، وقد نفدت جميع نسخه ، فتعاهدت مع دار الثقافة في بيروت بلبنان على طبعه مع المقدمة الجامعة . وقد صدرت الطبعة الجديدة في مطلع عام ١٩٧١ بحلة انيقة ومتقنة .

بعض الكتب الفاطمية الهامة المحفوظة

في مكتبات الباكستان والهند

(١) كتاب جامع الحقائق ملخص ستمائة محاضرة للمؤيد الشيرازي (جزءان)

(٢) كتاب سرائر النطقاء في التأويل ⎫ تأليف جعفر بن علي منصور

(٣) كتاب أسرار النطقاء في التأويل ⎭ اليمنى داعي الفاطمين ..

(٤) كتاب الكشف

(٥) تسمية الابواب وتسمية الايتام .

(٦) الرسالة اللازمة في شهر رمضان وحينه .

(٧) رسالة مباسم البشارات بالامام الحاكم بأمر الله للكرمالى .

(٨) تلخيص الرسالة الواعظة ــ والرسالة الكافية ــ (لسيدنا حميد الدين الكرماني ــ داعي الدعاة)

(٩) كتاب : الأنوار اللطيفة في الحقيقة لسيدنا طاهر بن ابراهيم ــ داعي الفاطميين (قد نشر في كتاب الحقائق الخفية) .

(١٠) كتاب الذخيرة ــ لسيدنا ابن محمد بن الوليد المتوفي سنة ٦١٢هـ(ب) بمكتبة الهند .

(١١) تلخيص صور الكتب في شرح اللب في الحقيقة .

(١٢) من القسم الثالث من اخوان الصفا في اختتام الدور وابتداء دور الكشف .

(١٣) كتاب كنز الولد في الحقيقة ــ لسيدنا ابراهيم بن الحسين الحامدي داعي الفاطميين المتوفى سنة ٥٥٧هـ .

(١٤) تلخيص كتاب زهر المعاني (ب) بمكتبة الهند .
(١٥) الشموس الزاهرة (ب) بمكتبة الهند .
(١٦) مفاتيح الكنوز .
(١٧) تلخيص كتاب لب المعارف .
(١٨) تلخيص كتاب جلاء العقول .
(١٩) تلخيص المجموع الشريف في الحقائق
(٢٠) تلخيص تحفة القلوب
(٢١) تلخيص الايضاح والبيان
(٢٢) تلخيص رسالة زهر بذر الحقائق ـ تأليف سيدنا حاتم بن ابراهيم
(٢٣) تلخيص الرسالة الجامعية ـ (ب) في مكتبة الهند .
(٢٤) تلخيص رسالة تحفة الرشاد ـ تأليف علي بن الحسين .
(٢٥) تلخيص رسالة المسألة التسع والتسعون .
(٢٦) المسائل السبعون
(٢٧) الهداية الآمرية .
(٢٨) تلخيص كتاب الفترات والقرانات ـ لسيدنا جعفر بن المنصور (ب) في مكتبة الهند .
(٢٩) تلخيص كتاب الابتداء والانتهاء ـ لسيدنا ابراهيم بن الحسين .
(٣٠) رسالة البيـــان .
(٣١) كتاب العشرون المائدة .
(٣٢) كتاب تأويل الزكاة } لسيدنا جعفر بن المنصور
(٣٣) كتاب الشواهد والبيان }
(٣٤) رسائل درزية .
(٣٥) ثلاثة أجزاء من تأويل الدعائم للقاضي النعمان (ب) بمكتبة الهند (طبعت في مصر) .

(٣٦) السبع السابع من عيون الاخبار
(٣٧) كتاب الاقتصاد ــ للقاضي النعمان
(٣٨) أدعية الامام المعز لدين الله الفاطمي
(٣٩) كتاب بغير عنوان في بيان آدم الكلي وغيره
(الى هنـا مـن دار الكتب الاعظمية بكراتشي)
(٤٠) المجالس المستنصرية (طبع في مصر) .
(٤١) الفرائض وحدود الدين
(٤٢) الرضاع في الباطن .
(٤٣) العالم والغلام
(٤٤) تأويل الشريعة .
(٤٥) كتاب الرياض
(٤٦) ميزان الحقائق .
(٤٧) تاج العقائد
(٤٨) ثلث عشر رسائل
(٤٩) الاول من اثبات الامامة
(٥٠) كتاب الاقوال الذهبية .
(٥١) كتاب المصابيح
(٥٢) كتاب الوصية
(٥٣) الينابيع (طبع في بيروت) .
(٥٤) كتاب الوعظ والتشويق
(٥٥) تنبيه الهادي والمستهدي ــ تأليف احمد حميد الكرماني .
(٥٦) رسالة التذكرة ــ لسيدنا حاتم .
(٥٧) النقـــــد
(٥٨) ديوان سيدنا علي بن محمد الوليد
(٥٩) ديوان سيدنا عبد الله

(٦٠) تنبيه الغافلين
(٦١) الاول من مختصر الاثار
(٦٢) الاخبار في الفقه
(٦٣) كتاب الينبوع
(٦٤) المنتخبـــة
(٦٥) كتاب الحواشي
(٦٦) منهاج الفرائض
(٦٧) كتاب المناقب والمثالب
(٦٨) المجالس والمسايرات لقاضي قضاة المعز الفاطمي .
(٦٩) اساس التأويل ــ للمؤيد الشيرازي (ب) ترجمة المؤلف بالفارسيـــة بدار الكتب الاعظمية .
(٧٠) افتتاح الدعوة (طبع في بيروت نشرته دار الثقافة) .
(٧١) ذات البيـــــان
(٧٢) كتاب النجـــاح
(٧٣) عيون الاخبار ــ من الاول الى السابع .
(٧٤) شرح الاخبار ــ من الاول الى السابع
(٧٥) الاول من الازهار ــ والثاني والثالث
(٧٦) كتاب منزع الاخبار
(٧٧) المجالس الحاتمية
(٧٨) مجموع التربية .
(٧٩) ضياء البصائر .
(٨٠) رسالة الوحيدة
(٨١) ضياء المعقول .
(٨٢) رسالة ضياء الحلوم
(٨٣) الايضاح والتبصير

(٨٤) رسالة الابانة والتصريح
(٨٥) الرسالة المنيرة
(٨٦) جلاء العقول
(٨٧) منيرة البصائر
(٨٨) الرسالة الكاملة
(٨٩) لب اللباب .
(٩٠) مجالس النصح والبيان
(٩١) المبدأ والمعـــاد
(٩٢) كتاب العقيدة
(٩٣) رسالة الموقظة
(٩٤) ضياء الالباب
(٩٥) رسالة نبذ سبيل النجاة
(٩٦) أجوبة المسائل
(٩٧) عشرون مسئلة
(٩٨) الجوهر الثمين في تأويل يس
(٩٩) كتاب مسائل التأويل
(١٠٠) التذكـــيرات
(١٠١) رسالة التذكرة في الرد على الشيعة .
(١٠٢) مجموع رسائل الشيعة
(١٠٣) رياض الجنان

الكتب الفاطمية المطبوعة :

(١٠٤) عيون الاخبار ــ طبع بالهند
(١٠٥) دعائم الاسلام (جزءان) ــ طبع بالقاهرة بتحقيق وتقديم آصف فيضي سفير الهند الاسبق بمصر .
(١٠٦) السيرة المؤيدية ــ طبع بالقاهرة بتحقيق وتقديم الدكتور محمد كامل حسين المرحوم
(١٠٧) ويوان المؤيد الشيرازي ــ طبع بالقاهرة بتحقيق وتقديم الدكتور محمد كامل حسين .
(١٠٧) ديوان المؤيد الشيرازي ــ طبع بالقاهرة بتحقيق وتقديم الدكتور محمد كامل حسين المرحوم .
(١٠٩) راحة العقل ــ طبع بالقاهرة سنة ١٩٥٤م بتحقيق الدكتور محمد مصطفى حلمي، والدكتور محمد كامل حسين وأعيد طبعه في بيروت تحقيق الاستاذ مصطفى غالب الشامي .
(١١٠) الهمة في آداب الأئمة ــ طبع بالقاهرة بتحقيق الدكتور محمد كامل حسين المرحوم
(١١١) السجلات المستنصرية ــ طبع بالقاهرة بتحقيق الدكتور عبد المنعم ماجد
(١١٢) اتعاظ الحنفاء ــ طبع بالقاهرة بتحقيق الدكتور جمال الدين الشيال المرحوم
(١١٣) أساس التأويل ــ طبع في بيروت بتحقيق الامير عارف تامر الشامي نشرته دار الثقافة بيروت .
(١١٤) تأويل الدعائم : طبع بالقاهرة بتحقيق وتقديم محقق هذا الكتاب.
(١١٥) كتاب الانوار اللطيفة : طبع بالقاهرة بتحقيق محقق هذا الكتاب وتقديم الدكتور محمد غلاب المرحوم .

كتاب الذخيرة

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين

الحمد لله الذي خرست الألسن أن تتناول هويته بصفة وعجزت العقول ان تدرك كيفيته بمعرفة،فالافكار اذا نهضت لتصوره آبت بالعجز منصرفة ، وفي الاحاطة بما يجانسها من مخلوقاته متصرفة ، جل أن يكون متجسما فيكون منقسما ، وتكبر أن يكون متكثرا فيكون محتاجا ، الى ما يكون اليه مستندا وبه معتصما ، وتقدس أن يكون أوجد ذاته فيكون قبل وجودها عدما ، وأوجده غيره فيكون له سابقا ، وعليه متقدما ، قائما بالقوة فيحتاج فاعلا متمما ، وقائما بالفعل ، فيكون في سلك المفعولات منتظما ، فسبحان من استطاعت العقول في القدرة على الاتيان بما يستحقه من الصفات معدومة ، اذا الامتناع يحجبها أن تتصور صفة ليست في الخلقة معلومة ، فالعزة تجري من بصائرها مجرى الشمس من الابصار العائدة ، عند مقابلتها مكلومة ، أحمده على ما منّ به من الصلة بأسباب النجاة ، المفجرين لشيعتهم ينابيع ماء الحياة ، مطارح أشعة أنوار امام العصر ، المحبوين من امداده بما يقضي لهم بتمام السمو والفخر ، فهم بما فاض عليهم من مواده وسرى اليهم من مواصلة امداده يستخرجون النفوس الغريقة في بحر الهيولى ، لتعود في الانارة والشرف أفضل مما كانت عليه من حالتها الاولى ، ويعيدون ما كان منها مظلما محسوسا نيرا معقولا ، رحمة للأمة ، وتحننا عليهم ، ولطفا بهم ، واحسانا اليهم ! وأشهد أن لا اله الا الذي اتخذ من حجبه بأعلاها ، وامتنع أن يماثله غير فيكون معه إلها ، وتقدس أن يكون صورة أو مادة فيكون كل واحدة منهما في

وجودها محتاجة الى وجود ما تلاها ، ويجب أن يتقدم عليهما ما خصص الثانية منهما بما باينت به أولاها ، وينجز الامر في ذلك ايجابا على هذه القضية الى ما لا يتناهى ، أو تكون معه مادة يفعل فيها فيكون فعله ممتنعا لولاها ، أو يفتقر هويته الى صفة فيحكم على هيئتها بمقتضاها ، وأشهد أن محمدا شمس عالم الدين الموازية لشمس عالم الابداع ، الكائن لنا أنوارها الآلهية مصرح الشعاع ، الراقي من مجد الرسالة والنبوة ، الى أعلى اليفاع ، التارك من الكتاب والعترة ما يهتدي به من قابلهما بحسن الاتباع ، ولم يفرق بينهما بترك أحدهما فعل الهمج الرعاع ، صلى الله عليه صلاة تحله من الشرف الملكوتي أعلى ذروته ، وتصل حبل الامامة الى يوم القيمة في أطائب عترته ، وعلى أخيه ووصيه أمير المؤمنين معنى ما جاء به المرسلون من الاوضاع ، المجتمعة فيه الفضائل المفترقة من أول الدهر في المتبوعين والاتباع وعلى أغصان تلك الشجرة المباركة ، والبقية مما ترك آل موسى وآل هرون لم ينالوها التي تحملها الملائكة الائمة الطاهرين ، الذين لا يخلو منهم زمن من نعمة للخلق متداركة ، وعلى مولانا الامام الطيب أبى القاسم أمير المؤمنين الذي شقيت بجحوده فوق الضلال الناكثة الهالكة المؤلمة بأدراك العذاب لما اغتدت وهي لموالاته تاركة وسعدت عصابة أصبحت بعرى ولايته ماسكة ولمعرفة شريف نسبه وسببه اللذين بهما صحت لها امامته مالكة ، وفي المسلك الذي سلكه من عرف تسلل الامامة في الاعقاب سالكة ، وسلم عليهم اجمعين ، ما دامت أرض مدحوة ، وسماء سامكة ، ويوم نير ، وليلة حالكة .

أما بعد : فان أولى ما طرفت اليه طامحات الهمم ، واحق ما سطره كاتب في طرس بقلم ، وفاه به ناطق بتحريك لسان وفم ، وركبت لاجله بسائط حروف المعجم ، شكر نعم أرباب النعم ، ودلالة الداني من العبيد والخدم ، مما عنده من وشل لا يتجاوز حده أسفل القدم ، على زاخر بحر مواليه التيار الخضم ، وعلمهم الذي كل واحد منهم فيه علم للعلم ،

وشمس تجلو آية نهارها محلولك دياجي الظلم ، ولما كنت من أقل خولهم وعبيدهم ، وممن مطرته سحائب فضلهم وجودهم ، وحلت جيد صورته درر عقودهم ، ونظرت اليه نيرات كواكبهم من افلاك سعودهم لم تــزل نفسي لي في كل وقت مراودة ، وفي خلف كل حقيقة تمر بي واستقبــال اخرى معاودة بأن أسرد ما اتصل بي من انعام موالي ووصل الى وفاض من أياديهم الجسام علي واجعله تأليفا يؤلف شمل الاعتقاد المستملي مــن قولهم ، وشكر السامي انعامهم وطولهم ، وعوائق الايام عن بلوغ مــــا أملته من ذلك تعوق والهمة تنزع الى ادراك الغرض منه وتتوق الى أن قيض الله بلطفه فرصة يجب انتهازها على ذوي الالباب ويسر بمنه برهــة يلزم اغتنامها ولكل اجل كتاب ، فشرحت ما رمته من ذلــك في هــــذا التأليف ، وسميته بكتاب الذخيرة المحتوي على ما يصفي الصورة وينور البصيرة .

وأنا آخذ عهد الله عز وجل المؤكد ، وميثاقه المغلظ المشدد ،الذي أخذه على ملائكته المقربين ، وأنبيائه المرسلين ، وحدودهم التابعــين ، على من صار هذا التأليف في يده ، ووصل اليه أن لاقرأه ، ولا وقف عليه ، ولا نسخ منه حرفا ، فما فوقه ولا أوقف عليه سواه الا بفسح من داعي الجزيرة المصروف أمرها اليه في كل وقت ، والا فهو بريء من الله تعالى ، ومن جميع حدوده الروحانية والجسمانية ، سلبه اللــه تعالى أن تعدى الامر ما أنعم به عليه من نعمه الاخروية والدنياوية ، والله على ما نقول وكيل ، وأنا استعين بالله تعالى وبأوليائه الائمة الطاهرين آل طــه وياسين ، وبحدودهم الهداة الميامين الداعين اليهم والدالين عليهم .

الفصل الاول

بيان التوحيد

فأول ما أبتدىء بالكلام عليه ، وأصرف وجه الالتفات اليه ، ذكر التوحيد الذي هو تاج العقول ، المحتوي على فروع المعارف والأصول الذي من لم يعلم حقيقته لم يأت يوم القيمة بعمل مقبول ، فأقول بتوفيق الله تعالى، ونظر من أمدني بسواري لحظاته، وغمرني بمواد بركاته، وتواتر حسناته ، ان عالم الغيب سبحانه لا تتجاسر الخواطر على ادراك هويته ، ولا تمتد الأوهام الى تصور كيفيته ولا تهتدي العقول الى الاحاطة بعظمته، وجلاله ولا تنظر عيون البصائر الى باهر كماله ، فالموجودات أجمع الى ابجاده مستندة ، والخلقة كلها له عابدة ، وعليه معتمدة ، والنهوض لادراكه بصفات مخترعاته يعقب الحيرة والارتباك ، وهو سبحانه يتعالى ويتكبر أن يقال عليه ذاك ، والعارف له بحقيقة المعرفة من أقر بالقصور عن الاحاطة ، فلزم الامساك ، وسبيل من رام تناوله بصفة أو ادراكه بحقيقة معرفة سبيل المتوجه الى عين الشمس ، ينظرها الظان أن يحيط بها ويحصرها ، فيعود بمرام متعذر ونظر متفرط ، وقلب متحسر ، لان هويته تقدست ، وباينت الاشياء كلها ، وتعالت أن شبه أجلها وأقلها ، فكل صفة شريفة ، واشارة لطيفة ، واسم عال ، وتشريف لذات ، بمقال فذاك مختص بمبدعاته ، ومتوجه الى مخترعاته ، وهو سبحانه مغادر لجميع الخلقة بصفاتها ، مبائن لها بنسبها واضافاتها لا يخبر عنه الا بنفي حامل الموجودات ومحمولها ، ولا يعبر عنه الا بالامتناع عن مشاكلة علتها

ومعلولها ، لان الصفات مشاكلة لما بها ينعت ويعرف فكل ذلك من حروف المعجم ينظم ويؤلف ، والكل فقد صار في جملة المحدثات منتظما ، وبعضه الى بعض مستندا ، وبه ملتزما ، وبناء الاحاطة والادراك منهدما ، والصفات منفية معطلة ، والهوية المتعالية مثبتة مجللة ، وقدرة العقول عن الادراك منقطعة ، وخطرات الافكار والهواجس ممتنعة ، وطرق ادراكه منسدة ، وسبل تصور مبدعاته متسعة ، والذي يستحق أشرف الاسماء وأعلاها ، وأفضل الاشارات وأسناها ، ويشار بالتوحيد اليه ، ويوقع اسم الآلهية عليه ، هو أسبق السابقين الى نفي ما يستحق المفعولون المخترعون ، وعمن لا يستحق أن يقال عليه انه فاعل الهاجم على ما لم يهجم عليه ، من عالمه ، قبله مفضول ، ولا فاضل ، المتوحد برتبة الجلالة ، التي ليس له فيها مشارك ولا مشاكل ، ولامضاه ولا مماثل حجاب الغيب الأعظم وبابه الاشرف الاكرم ، الذي لا يوصل اليه الا من تلقائه ، ولا يتوصل الى رحمته الا بباهر جلاله وعلائه ، ولا يتوسل اليه الا به ، اذ هو أجل أسمائه ، علة عالي الموجودات ، ودانيها السابق ، لها الى توحيد مبدعها ، وباريها الناظر من ذاته بذاته ، في ذاته ، التام الكامل ، في جميع حالاته الذي لم يلهمه ملهم ، ولا هداه هاد ، ولا توجه الى غير مبدعه طالبا لاستمداده فحقيقة التوحيد منصرفة اليه ، اذ ليس من جميع الخلقة من هو عال عليه ، له الاسماء الحسنى ، والصفات العليا ، فسبحان من أبدعه وأعلاه ، ولا اله الا هو ، تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ، وأستغفر الله لي وأستعين به ، وأتوكل عليه ، وأقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

الفصل الثاني

ابداع الوجود الروحاني

في ابتداء الوجود الروحاني الصوري ، والابداع القدساني النوراني ، أقول بتوفيق الله تعالى ، ومادة من أنا اليه مستند ، وعليه معتمد ، ان الله تعالى أبدع عالم الامر دفعة واحدة ، في غاية التساوي في كمالهم ، الاول ، وابداعهم الافضل ، لم يجعل سبحانه لأحد شرفا على سواه ، ولا اختص منهم في ذلك الوجود واحدا ، بأن ميزهم على غيره ، وأعلاه ، بل جمعت الكل منهم سمة التساوي والتكافي ، وعدم فيهم اسم التباين والتنافي ، وكان ذلك غاية العدل من مبدعهم ، وموجدهم عليهم ، ونهاية الفضل والاحسان بايجادهم من العدم اليهم ، لان المحاباة لا تجوز على ملكه العظيم ، والاختصاص بغير الاستحقاق والاستيجاب لا يليق بجلال وجهه الكريم ، أوجدهم تعالى من شيء ، فيكون ذلك الشيء مادة له فيها يفعل ، ولا في شيء فيكون ذلك الشيء أقدم منه وأفضل ، ولا على شيء فيحتاج الى مكان يعمل فيه ما يعمل ، ولا لشيء فيكون ذلك الشيء به أشبه ، واليه أميل ، وهو تعالى أجل من دخول أي هذه الوجوه عليه ، وأكمل اوجدهم أشباحا شعشعانية نورانية وهياكل شريفة روحانية ، على هيئة القامة الالفية وشكلها ، ومثال الصورة الانسانية التي امتنع على الطبيعة الآتيان من بعدها بمثلها ، قد ساوت القدرة الآلهية بينهم في الحياة ، والاحاطة والقدرة ، وأوجدتهم ذاتا واحدة ، على ما هم عليه من نهاية الكثرة ، لا يحصيهم العد ، ولا

يحصرهم الحد ، في غاية الشرف الاول والكمال ونهاية الفضل الابتدائي والجلال ، صورا محضة مجردة متعالية ، عن مشاكلة النفوس الهيولانية ، والاجسام الطينية الترابية اللحمية الدموية لانها كلها حياة شريفة وأشباح صورية لطيفة ، والخلقة البشرية مدركة بالحواس ، محـدودة بالجهـات ، وتلك تتعالى أن تدركها حاسة ، وتتكبر أن تتصف بشيء من صفـات الاجسام لما هي عليه من الجلالة والنفاسة ، وانما قيل عليها انها تشبـه القامة الالفية ، مقابلة لا مماثلة ، علـى وجه الاشارة والاضطرار ، الى العبارة ، الا ان تلك أشباح لطيفة مقابلة لهذه القامة البشرية الكثيفة لا يجاوزونها ولا يتعدونها ، ولا يمثلون الا بها ، ولا يمال بهم في التقابـل الى غيرهـا .

الفصل الثالث

بداية الفيض ـــ العقل الاول

فكان من تلك الاشباح النيرة المعظمة ، والصور اللطيفة المكرمة ، أنه فكر من ذاته بذاته في ذاتـه لا من معلم عليه يتعلمه ، ولا من ملهم جاد بالهامه ، وتفهيمه ، ولا من مختص أنعم باختصاصه ، ولا من هـاد منحه الهداية ، طالبا لخلاصه فنظر الى ذاته ، والى سائر من أوجد معـه من عالمه السابق ، شرح صفته ، فعلم أن له ولهم مبدعا ، لا يشبههم ، ولا يساويهم ولا يماثلهم ، ولا يضاهيهم ، واستدل بالصنعة على الصانـع الحكيم ، وبالفطرة على الفاطر العزيز العليم ، الذي يتساوى في معرفتـه هو على جلالة رتبته ، وأدون الخالقة البشرية على ضعة منزلته ، بل لما عاين الصنعة المحكمة استدل بها على صانعها ومحكمها وموجدها ، بعد عدمها ، فنفى عن نفسه ، وعن سائر عالمه الآلهية ، وأقر لمبدعه جل جلاله بالقدرة الجبروتية ، وهي معنى ما قاله : « شهد الله أنه لا اله الا هو ، والملائكة وأولو العلم ، قائما بالقسط ، لا اله الا هو العزيز الحكيم[1] » فكان هو الشاهد لمبدعه ، والدال على موجده ، ووقع عليه اسم الآلهية لولهه في مبدعه ، جل جلاله ، واشتياقه الى معرفته مع قصوره عن نعتـه وصفته ، ولم يستطع ان يسمى ولا يكنى ولا يشير ولا يعنى بل قـال : لا اله الا هو ووقف وقوف العاجز المتحير ، المتذلل المتحسر ، فلما سبق الى هذه الفكرة الصافية ، واختص بهذه المحنة الوافية ، غشيه من رحمـة

---

(١) سورة آل عمران (الآية ١٨) .

باريه وموجده ومبدعه ومسعده نور شعشعاني شريف ، حباه بغاية التعظيم والتشريف ، وأحله من ذلك العالم في المحل العالي الزليف ، وحجبه عن سائر عالمه ورفعه وصار حجابا لغيب الغيوب ، منه يصل اليه الواصلون ، ومن جهته يتوسل الراغبون والمتوسلون ، مكافاة له على شريف عبادته ، ومجازاة على كريم نبته وارادته ، وهجمه على ما لم يهجم سواه عليه ، واهتدائه الى ما لم يهتد غيره اليه ، فكان بذلك سابقا لجميع الموجودات ، متقدما على كافة المبدعات والمخترعات ، لان ذاته سبقت تلك الذوات بالاجابة والاقرار والتوحيد للعزيز الجبار ، من غير معلم هاد ، ولا مختص له بارشاد ، فكوفي على ذلك الفعل بتشريف ذاته واعلائه وتمييزه ، على أشكاله ونظرائه ، فلما كانت ذاته بما فعلته أشرف الذوات وأسبقها كان ما غشيه من تلك المادة الشريفة مكافاة له أشرف ما شرفت به ذوات الموجودات اذ كان بذلك التعظيم والتشريف ، اولاها وأليقها ، وهو ما تفضل به عليه مبدعه من ذلك النور الباهر ، الذي سما به فخره على كل فاخر ، ولم يكن له من أبناء جنسه عند اتصاله به من مشبه ولا مناظر ، ولم يبلغ الى رتبته بالغ من الاعالي والاسافل ، ولا من الاواخر والاوائل ولا كانت فوق منزلته وجود ، ولا أعلى من وجوده وجود لانه ليس ورائه الا من لا يستحق أن يقال عليه ، انه فاعل مانح بفضله وجوده كل مفضول ، وفاضل ، وكان جميع ما اتصل بعالمه من الانوار وغشيهم من رحمة العزيز الجبار ، فذلك كله من لدنه ، وعلى يديه لان سريانه من الغيب تعالى متصل اليه ، لان ذلك النور الشريف الآلهي اتصل بذاته جملة واحدة : فعقل جميع من معه من ابناء جنسه ، وأحاط بهم وعلم من السابق منهم ، ومن المتأخر ، ومن المتذيل ومن المتكبر ، ومن العاصي ، ومن الطائع ، ومن السابق ومن التابع ، وكانت العوالم كلها مصورة في ذاته الشريفة العالية ، غير متغادر عنه شيء منها ، بما طرقه من الرحمة الدائمة المتتالية ، وكان لجميعها نهاية تنتهي اليها ،

وغاية يقف عندها ، ويعتمد عليها ، وكانت منزلته منزلة الواحد من الاعداد الذي ليس في ذاته الا هوية المرتب العاد ، لأنه لما كان مناسبا للموجودات مع سبقه عليها ، واحتجابه عنها ، ولم يكن وراءه الا مبدعه تعالى الذي ليس هو من جنسه ، لنفيه أن تكون هويته تعالت مثل هوية نفسه ، ولا مناسبة بينه وبينه مجال ، ولا لعقله في ادراك عظمته مجال ، كان للموجودات علة وغاية ، ينتهي شريف التوحيد اليه ، ويوقف اعظم الاسماء والصفات والنعوت عليه ، وكان وجوده مع سائر عالمه دفعة واحدة ، هو كماله الأول ، الذي هو وجود الذات، واتصال انعام مبدعه اليه وامداده ، بتشريف ذاته ، هو الكمال الثاني الذي حاز به شرف الصفات ، واستحق ان يسمى بأفضل الأسماء ويشار اليه بأشرف الاشارات ، فسمي السابق لسبقه لأبناء جنسه الى تلك الفكرة الشريفة ، و(العقل) لما عقل ذاته عن الطموح الى ما لا يستطيع الاحاطة به من تلك الهوية السامية المنفية ، ولعقله ايضا توحيد مبدعه المتفضل بايجاده ، المبلغ له من الشرف غاية مراده ، المتواتر اليه جزيل عوارفه وامداده ، وسمي ابداعا اشارة الى فعله الذي ابتدعه وهجمه على توحيد مبدعه ، الذي اخترعه لأن صاحب كل صناعة يسمى باسم صناعته كالكاتب ينسب الى الكتابة، والخطيب الى الخطابة، ويسمى (المبدع) اشارة الى تلك الذات الموجدة مع سائر عالمها في تلك الوهلة التي لم تكن فيها مدة ولا مهلة ، و (الكلمة) لتوحده برتبة الجلالة ، وعدم المضاهي له في تلك الحالة ، و (الواحد) لاتحاده بالجلال والبهاء والنور والسناء والعظمة والكبرياء، والفضل والعلاء ، و (الفرد) ، لعدم ثان معه في المنزلة العالية ، ورتبته السامية ، و (الصمد) لأن العوالم كلها صامدون الى جلاله ، وطالبون من أفضاله ، و(القلم) لأنه الكاتب في جميع صور الموجودات ما أمدها به على تفاوت درجها ، وتفاضل مراتبها، و(الأمر) لأن أمره تعالى الذي لم تزل مواده اليه تتوالى، وهو الشيء (لأول) الذي لم يسبقه سابق، و(الآخر)

الذي لم يلحق بشريف رتبته لاحق ، وهو المحرك الأول لجميع الموجودات بما عاينوه من باهر أنواره ، والمتحرك الأول الى توحيد مبدعه المعلى لمناره ، والعلة الأولى في ابتداء الوجود الصوري الأشرف ، والترتيب الروحاني الألطف الذي اذا نسب الى ما عنه وجوده ، كان ابداعا واحدا محضا فردا فاعلا ، واذا نسب الى ذاته كان مزدوجا مفعولا ، وهو ذو أمرين ، هما كماله الأول ، وكماله الثاني ، اللذان حاز بهما الشرف في جميع المعاني ، فشرفه ورفعه جلاله وسموه وكماله من جهة كماله ، كماله الثاني الذي هو شرف ذاته ، وهو الذي حاز به عالي صفاته ، وهو اسم باريه الأعظم الذي لم يستحق اسم الآلهية سواه ، وحجابه الأقدم الذي لم يسبق الى توحيده الا اياه ، دعا الى ذاته بذاته ، وتكبر عن المشابه والمماثل ، في جميع حالاته ، وهو الناص على الامام الآتي في اخر دقيقة تبقى من الامامة ، للامام الماضي الظاهر بالآتي ساعة ينتقل مقيمه المغتبط بما صار اليه من النعيم الراضي ، فهو المسلم لمن صارت اليه الامامة ، والمتسلم من المتنقل الى دار النعيم والكرامة ، الذي لا يغيب طرفة عين ، ولا يعبر عنه بكيف ، ولا أين ، ازلي الغاية ، سرمدي النهاية ، يظهر بما يشاء ، من اجل هياكله النورانية ، وحدوده المعظمة الروحانية ، القريبة الى أعالي مقامه ، الفائض عليها جزيل انعامه ، الذي لم يحتج في فعله الى غير ذاته ، اذ ذاته المفعولة مادة لصورته الفاعلة ، وحياته المواصلة ، لأنواره المواصلة ، تنزيها له عن الحاجة الى الغير ، فيكون معلولا ، أو الى فاعل متقدم يكون له مفعولا ،فيجر ذلك الى الهوية المتعالية ، تقدست تعليلا لأنه يجب أن يكون الموجود على هذه القضية اثنين متبائنين في أحوالهما ، مختلفين ، وتقضي ان يكون وجودهما عن سابق عليهما بالرتبة قد خصه من لا يستحق ان يقال عليه فاعل برتبة الثانية والحجابية ، فلما كان وجود الاثنين عن الغيب سبحانه ممتنعا ، كان الوجود عنه واحدا مبتدعا ، وفعله في ذاته

الذي هو نفي الآلهية عنها ، وايجابها لمبدعه مخترعا ، واذا كان واحدا على هذه القضية فهو غير محتاج الى غير يفعل فيه ويثبت فعله في ذاته الباهرة المضيئة كما تفعل القوة الحسية في انتزاع صور المحسوسات وافرادها في ذاتها وتركيبها لها وموازنتها بين حالاتها ومصيرها موضوعا للنفس من داخلها يعمل فيها وليست تلك الصور شيئا غير النفس التي لم تزل بالانتزاع تبتديها فكان محض الفعل اي زبدته وخلاصته وعينه، وكان احتجاج مبدعه سبحانه به احتجاب امداد وتأييد واسعاد وتسديد لا حلول ولا سكون ولا مجاورة ولا كمون بل باسراء النظر الدائم والامداد الملازم، ولم يكن بينه وبين المتعالي واسطة تحجبه عنه ، ولا ذو رتبة تقبل الشفاعة منه ، بل هو الواسطة بينه وبين ذلك العالم الشريف وبوساطته خطت ذواتهم بالتعظيم والشريف وبوساطته لأن ذاته ساوت ذواتهم في الابداع وباينتها في الشرف والارتفاع ، لان شرف الذات أعلى من الذات ، فلكونه أشرف الموجودات بما فعله وتوخاه كان لشرف ذاته العلو والرفعة باتصال النور الآلهي الذي أمده به مبدعه وجازاه ، ان كان الذات وشرفها شيئا واحدا ، لا فرق بينهما الا عند تفصيل الكلام ، وهما يجريان مجرى الجزءين اللذين بهما صار الواحد واحدا ، وهي الوحدة وحاملها اللذان حاز باجتماعهما غاية الكمال والتمام ، وكلاهما مبدعان الذات وبشرفها يستحق كل واحد منهما من اسم الابداع ما يستحق الآخر ووجودهما معا لم يتقدم أحدهما على اعترافه الا عند ترتيب الكلام ، ولا استأخر فكانت عبادته العلمية نظيفة بالشهادة لمبدعه واقراره ، بالعجز ادراك مخترعه وعبادته العلمية ما تصوره من توحيد باريه ، وهجم عليه من تقديس مصطنعه ومصطفيه ، لأن التوحيد معرفة كل حد دان لمن يعلوه ، والتجريد سلب الآلهية عن جميعهم ، واثباتها لمن يتعبدونه ويتألهونه ، والتنزيه سلب الصفات اللائقة بهم عن جلاله اذا كان استحقاقهم لها بما فعلوه ، ففي الذوات

المبدعة التي هي الكمال الأول وقعت المساواة ، وفي الابداع الذي هو النور الالهي المعرب عنه بالكمال الثاني وقع التفاوت الذي لا تفـاوت وراءه ، وكان شرف العقول في احاطتها بذواتها والسابق عليها في الوجود وشرف المبدع الأول في احاطته بداية وتحيره فيمن فوقه الذي هو موجده ومبدعه لعدم المناسبة بينه وبينه ، وكان شرفه في اعترافه بالعجز أن لا يحده ولا يصفه من غيره انكار ولا جحود .

الفصل الرابع

المنبعث الاول

في الموجود الأول بالانبعاث الاول من المنبعث الأول وسائر عالمه الموجودين الوجود الثاني عن الابداع المتفاوتين في الدنو والارتفاع وذلك انه لما تغشى المبدع الأول من المواد الالهية والعطفات الرحيمة الربانية ما شرفه وأعلاه وميزه وأسناه وأجله وعظمه ومجده وكرمه وصيره أولا في الوجود وأفاض عليه جزيل الكرم والجود وأقامه علة يتعلق بها وجود كل موجود وجعله محض الفعل الحاصل عمن لا يستحق أن يكنى عنه بالفاعل ولم يجعل بينه وبينه واسطة في تحجبه عنه ولا من يكون أسبق اليه منه فطن لما قد اتصل من به ذلك العالم اثنان واستبقا اليه كفرسي الرهان وهما خاضعان ضارعان متذللان خاشعان فسبحه الأول منهما وقدسه وشيد من نفي سبق غيره الى مرتبته وثبوتها له ما هجم عليه المبدع الأول من توحيد مبدعه وأسسه وجعله قبلته الى باريه والواسطة بينهو بين مبدعه ومبديه والوسيلة التي علم ضرورة أنها تشفع فيه وترفع قدره وتعليه وتميزه على ابناء جنسه وتسميه فشهد لسابقه بمثل ما شهد به سابقه لمبدعه وتحير في موجده الوجود الصوري ومصطنعه فكان هو الشاهد الذي انتظمه قول ذي العزة والحلم والملائكة وأولو العلم فأمده سابقه من النور الالهي بما فاض عليه وساق الفوائد الجليلة والعطايا الجزيلة اليه وظن انه يقوم مقامه أو ينوب منابه وأصلى من جحد رتبته وغطى منزلته عذابه وكان ذلك النور

الصادر اليه منه والتأييد الطارق له عنه هو الواسطة بينه وبين المعلى له على سائر عالمه الشريف الخاص له بالتعظيم والتشريف وبرر سابقا لسائر عالمه الروحاني فارتفعت منزلته أعلى العالي منهم والداني فكان حجاب الحجاب وباب كل باب ومعنى القبلة والمحراب وجنة المأوى عند سدرة المنتهى سبب الأسباب وكان في الشرف والجلال والرفعة والكمال والصفات المتناهية في الارتفاع والتملك لما دونه من عالمه كالابداع الا أن للابداع شرف السبق وأوجب الحق لأن الابداع هجم على توحيد مبدعه مبتديا والانبعاث وجد سابقه متمثلا بفعله ومقتديا فكان ما فاض عليه منه ووصل اليه عنه كما ضرب المثل أفاضل الحكماء بأشراق ضوء الشمس على وجه المرأة الصافية أو الماء وهو تسبيح سابقه لمبدعه وتقديسه وتمجيده وتحميده لأن تسبيح كل حد عال أو دان أقامته لمن دونه وارقائه الى مرتبته وتحويزه شريف منزلته ولكل سابق فضل السابق ولكل متأخر شرف المقتدى اللائق « وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا[1] » وكان اغتباطه بأحاطته بذاته لأن ذاته هي الموحدة مع سائر عالمي الذي احتوى عليه التكافي أتم احتواء والصور الحاصلة له من مفيده هي التي قضت له بالسابق والاعلاء وميزته على الاشكال والنظراء وحكمت بينهما لولا شرف سبق الابداع بالاستواء فجازاه سابقه عند اعترافه له بسبقه عليه باسراء الانوار الشريفة اليه وقدمه على سائر عالمه واعلاه وجعله أسبقه اليهواقربهم منه بما امده به وحباه ثم انسابقه لما احتجب به وأقامه مقامه وجعل الأمر اليه وولاه نقضه وابرامه وجعله سببه موصولا بسببه امره بدعاء سائر ذلك العالم الى طاعته والاعتراف بشريف منزلته وعالي رتبه وان له على جميعها رتبة السبق وواجب الحق فدعا ذلك العالم الى الاعتراف لسابقه مرتبة السبق له عليه وعليهم وله بأنه حجابه وبابه

---

(١) سورة الاسراء .

المرسل بالدعوة اليهم وخاطبهم وناجاهم وبصرهم وهداهم وقال لهم أليس السابق ربي وربكم جميعا فبادروا الى طاعته سريعا ينزلكم منزلا رفيعا ويوردكم حوضا صافيا مريعا فأجابه منهم سبع رتب متفاوتة في الاجابة متساوية في المقابلة بالقبول والأنابة والمبادرة الى الطاعة والخضوع والاصابة لأن السابق من رؤساء المراتب اليه دعا سائر من في ضمنه ودلهم على سابقه وعليه فأجابوا باجابته وأنابوا بانابته واطاعوا باطاعته وعلموا ان منازلهم لا تعلو الا بمقبول شفاعته وكانوا بتصورهم متفاوتين في الرتب منهم القريب اليه الداني منه ومنهم من يتلوه ويتلو من يتلوه الى ان يكون آخر تلك المرتبة الاولة ادناها واولها واشرفها واعلاها وكذلك كانت كل مرتبة من تلك المراتب لها سابق عليها بالحق الواجب ومتأخر غير مكاف ولا مقارب وكل دان من أخر المرتبة العالية عال أعلى اول المرتبة التالية كذلك الى آخر المراتب السبع لآخر المرتبة العالية بالاضافة الى رئيسها منزلة الخفيض وله على رئيس الرتبة التي دون الرتبة الاولى التي هو آخر لها منزلة الرفع وكل رئيس أهل الرتبة دعا من ضمنه فأجابوه مبادرين وتقبلوا دعوته مسارعين وفي كل رتبة من العالم الروحاني ما لا يحصى عددهم الا رب العالمين والكل منهم السابقين منهم ومن التابعين أقبلوا على دعوة المنبعث الأول سامعين ولأمره طائعين، كل منهم على قدر سبقه الى الاجابة وتأخره وتبني[1] فكرته وسرعة تصوره فرتب كلا منهم في مرتبته اللائقة به وجعله فيما يستحقه من والى منزلته وعالي منصبه وكانت كل مرتبة من هذه السبع المراتب المذكورة مشتاقة الى بلوغ المرتبة السابقة عليها الدانية منها القريبة اليها وأقبلت كل مرتبة منهم بالعطف والتحنن والرأفة على الرتبة التي دونها لتقوم لمنزلتها بالخلافة وترتقي الى ما هو عال عليها بالنسبة والاضافة من الرتبة الأولى الى الرتبة السابعة وكان قد وقع في خاطر كل شبح من

(١) تبطي (في ع)

تلك الأشباح معرفة السابق عليه والمتوجه هو بالطاعة اليه وكــل رئيس مرتبة وقع في خاطره على المرتبة السابقة على مرتبته وتقدم منزلتها علــى منزلته ، كما وقع في وهم المبدع الأول تسبيح مبدعه وتقديسه وتوحيده وتمجيده لانه لولا ما فعله من توحيد مبدعه وتنزيه موجوده لما كانلأحد السبيل الى معرفة التوحيد ولا فاه لسان تنزيه العلي المجيد .

الفصل الخامس

العقل العاشر

وكان من المجاري في الانبعاث للمنبعث الأول السابق له الى نيل الرتبة الشريفة التي مقام صاحبها مقام الشرف الأفضل انه نفى الالهية عنه وعمن عند تلك الوهلة في الانبعاث سبقه واقر بها لموجد الكل الذي أوجد كل شيء وخلقه وسبح المبدع الأول وتشفع به الى الغيب سبحانه وتوسل وترك الالتزام بسابقه الذي كان التزامه به وهو الذي له عليه المعول الهاجم بسبقه على توحيد الابداع مقتديا بتوحيده للغيب الحائز به غاية بالشرف الأفضل بل رفضه وألقاه وجعل مقصوده الابداع فيما بغاه ولم يعلم ان المنبعث الأول قد سبقه وعرف ذلك ولا تحققه فتأخر قاصرا ولم يكن للمنبعث الأول مكافيات وانه قد ورد من قصور التوحيد للمبدع الأول وتركه لسابقه موردا صافيا فخانه ظنه وخان رجاه ولازمه بما خصوا به من الانارة والعلا والبهجة والضياء وانه على حالته الاولى مقيم وعلى حياته التي أبدع عليها أول وهلة مستقيم لأن نظره كان الى ذات الابداع لا الى صورته ونظر المنبعث الأول كان الى صورة الابداع لا الى ذاته فكوفي كل منهما بما أوجبه تصوره وأوقف حيث أوقفه نظره فلما رأى هذا المتأخر تأخر رتبته لاذ بمن ذكرت أنه آخر شبح من الرتبة السابعة المبادرة الى اجابة من فوقها الطائعة فسأله ما موجب تأخره وقصوره وما سبب حصوره وفتوره فقال له ان الذي كان يجب عليك أن تفعله وتعتمده في توحيد موجدك الذي كان

يلزمك أن توحده هو تعلقك بسابقك الى الاعتـراف بالمبـدع الاول بالسبق الحائز له بواجب وتجعله قبلتك ومحرابك والذي تنال على يديـه أصعادك وثوابك لكنك أنما ادعيت رتبة المساواة لمن سبقك والمكافـاة والمنافسة لمن هو النفس منك حين بتوحيد سابقه على حقيقته فـاه ولا خلاص لك الا بعد أن يتوب عليك ولا فوز لك الا باسراء تحننه اليـك فقال له ان الحجب الشريفة قد منعتني من الوصول اليه والانوار اللطيفة حالت بيني وبين الطلب لما لديه فدلنـي علـى اللحـوق برتبـة المتقين وتصديق على أن الله يجزي المتصدقين فقال له لا وصول لك اليه الا من تلقائي، ولا بلوغ لك الى التوسل الى كرمه الا بتبلغي لتوسلك وانهائي فقال له رضيت بك رائدا وقنعت بشريف مقامك الى الخير قائدا فتوسل له ذلك الشبح الشريف الى من فوقه من الاشباح النيرة وسرى التوسل في الرتب السبع المتقاطرة حتى وصـل الـى المنبعث الاول ذي الشرف الاسنى والجلال الاكمل فتاب عليه وقبل فيه توسل من توسل اليه وسرى العطف منه والرحمة والتأييد والعصمة على يد اول شبح من اول الرتبـة التي تلي المنبعث الاول الى آخر شبح من الرتبة الآخرة السابعة وهـو الذي لاذ به المتأخر وعليه في اعلانه بذنبه والمتوسل له عول . فلما طرقه النور الباهر وغشيه ذلك الفضل المتظاهر أشرقت ذاته وعلت وأنـارت صورته وسمت وصارت شبحا كأحد تلك الاشباح النيرة ومقاما مماثـلا للمقامات المطهرة والمنورة وحمد موجده الوجود الصوري الشريف وناقله من المحل الادنى الى المحل العالي المنيف وقال الحمدلله الذي صدقنا وعده وأفاض علينا احسانه ورفده صار واحدا للعشرات بأزاء الواحد للاعداد المترتبات فصارت عقول عالم الامر عشر رتب هي المبدع الاول والمنبعث الاول والسبعة العقول التي كل واحد منها في موضعه ترتب وهذا العاشر الذي هو لهذه الرتب العشر آخر ولم يكن ما كان من العاشر من الخطأ والزلل والتحير والخطل بقصد ولا عمد ولا مكابرة لمكابرة طالب لجحد لكنه أمر

جرى وحادث به طرى لانه لو عمد أو قصد لهلك وأهلك وتورط وارتبك لكن ذلك قصور غير متعمد وفتور غير منافر ولا مجحد فلذلك أنه عند أن عرف خطيئته رجع وسمع وأطاع واتبع وخشع وضرع فلما زايلته الظلمة التي وقع فيها وأمدته أعلى الحدود ودانيها ، وقـام بفعله الـذي قضى بفضله ، واتحد به العقول النيرة المضيئة قيل له : « يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية[1] » وسمي (آدم الروحاني) ووكل بخلاص القاصي من عالم الطبيعة والداني ، وكان سطوع أنوار عقـول عالم الابداع التي هي المبدع الاول والمنبعث الاول والسبع المراتب بـه متصلة متحدة والمادة سارية مـن العالي بوساطة الداني اليـه في كل وقت متجددة وله مؤيدة مسعدة ، فقام واحدا فيمن دونه ، وملكه العالي عليه أمر عباد على مر الدهور يعبدونه ، فكان واحد العشرات أواخـر المنبعثات ، والفاعل في جميع المصنوعات والمكونات ، فكان فيمن دونه في مقام المبدع الاول ، قائما ، وفي الامداد لمن وكل اليه أمرهم مداوما ملازما وكان عند توقفه تحيره قد انحاز اليه من ذلك العالم فيئة ، تصور وأمثل تصوره وتفكروا مثل تفكره فأخطأوا بخطيئته ، وزلوا بزلته : فكـان أصلا لما وقعوا فيه ، وتعدوا اصابة المعنى مثل تعديه فصعدت تلك السبع المراتب فوق مرتبته ، ووقف متأخرا وقوف المرتبك في حيرته فلما حـاز مرتبته من استحقها وتأخر اذ لم يؤف مرتبة من سبقه بالاعتراف بسبقـه حقها صار في الوجود عاشرا ، ولمراتب عالم الابداع اخرا لان طاعة كل سابق واجبة على من يتلوه والخضوع من كل دان لازم لمن يعلوه ، لانه حين سابق المنبعث الاول وجاراه ونافسه وباراه وبرز المنبعث الاول سابقا عند تلك المجاراة ، قيل عليه انه منبعث ثان بالقوة في ذلك الاوان ، ثالث في العدد من المبدع الاول العالي على كل أحد وحين تاب صار عاشرا في الوجود الثاني ، لمشاكلته العقول السابقة عليه ، في جميع المعاني .

---

(١) سورة الفجر .

الفصل السادس

العقول السبعة ومراحلها وتطوراتها

فلما تجرد نورانيا ، وعلا قدسانيا ، أمر بدعاء من في ضمنه من ذلك العالم ، اذ كان أصلا لما وقعوا فيه ، وندب الى مداواة دائهم ، واصلاح خللهم ، وتلافيه ، فدعاهم وبصرهم هداهم ، وقال لهم لا خلاص لكم الا بطاعتي ، وقبول أمري ، وطاعة العقول العالية علي الى أن يبلغ الطاعة الى من تخطاه فكري ، وأن يعترفوا بمن فوقه من المراتب العالية ، والمنازل السامية ، حتى يقروا بمن جحدوه ، أولا وأنكروه ، وتوقفوا عن طاعته ، وغطوا فضله وستروه ، فلم يستجيبوا لدعوته ، حين دعاهم ، ولا سمعوا نداءه حين ناداهم ، بل وقعت بينهم المساواة في قول لا نطيع ولا نسمع ، ولا نلتزم بك ولا بهم ، ولا نتبع ولا نخضع لاحد ، ولا نضرع ، فأظلمت ذواتهم لذلك ، وبعدوا وتفاوتت نياتهم وضمائرهم[1] فيما قصدوا ، وكان أبعدهم من رتبة العاشر ، رتبة الضد المكابر ، والعدو المنافر ، وهو شخص من تلك الشخوص يعرب عنه بابليس الروحاني ، لم يكن له في المعارضة والمعاندة من ثاني ، فقال لذلك العالم ان العاشر أصل ما وقعنا فيه ، وما تصورنا الا ما تصوره ، ولا فعلناه الا ما فعله ، وقد أضلنا أولا حتى استأخرت رتبنا ، وتوقفت وقعدت منازلنا ، وتخلفت ، وهو الآن يريد أن يوقعنا في أمر أعظم من الاول ، لنأخذ من ظلام الصور بالحظ الاوفر الاجزل ، فالزموا المكابرة ، واسلكوا سبيل المنافرة ،

---

(١) اضماراتهم (في ع) .

فأصغوا الى قوله وسمعوه ، واستحسنوا كلامه واتبعوه ، الا أنهم كانوا في قبوله متفاوتين ، وفي تصوره متبائنين ، فمنهم من ندم على اصغائه الى قول ابليس، ومخالفة[1] العاشر، ومنعه ما غشيه من تلك الظلمة عن الانتظام في سلك أهل تلك الدوائر ، ومنهم من شك في كلام العاشر ، وفي كلام ابليس ، وصار من كونه بين أن يتبع هذا وهذا في غاية التحير والتلبيس، ومنهم المصر المستكبر مع ابليس اللعين ، الباقي على الاعتقاد المخالف ، لاعتقاد أهل اليقين المركس ، المعتقدة في اسفل سافلين ، والكل من ذلك العالم مقرون بالغيب تعالى ، الا أنهم لم يعرفوا لأي تلك العقول المنبعثة رتبة ، ولا علموها ، ولا أقروا بها ولا التزموها ، بل كانت معرفتهم برتبة الابداع لا بسواه ، ولم يحققوا من سائر الرتب ما عداه ، اذ كان العاشر الذي انحازوا اليه واتكلوا في الخلاص عليه ، لم يتصور في تلك الوهلة الا مرتبة الابداع ، ولا وحد سواه من المتبوعين ، والاتباع ، فانقسم الجميع منهم ثلاث فرق ، متفاوتة في الصور والاعتقاد ، متساوية في ترك الطاعة لسابقها ، والانقياد ، فمنهم من سبح المبدع الاول وقدسه ، وعرفه ومجده ، وعظمه ، ومنهم من عرفه ولم يمجده ، ولا سبحه ، ولا قدسه ولا عظمه ، ومنهم من لم يعرفه ولم يسبحه ، ولم يقدسه ، فكان الذين سبحوا المبدع الاول وقدسوه ، وهدموا بترك التوسل به الى غيب الغيوب من الصلاح ما أسسوه ، هم النفس الحسية ، المكنى عنه بحواء الموقع عليها خلافها ، ما وقعت فيه من البلوى ، وهي الحياة النادمة المستغفرة المعرب عنها بالصورة التي جعلت لان تخلف العاشر في يوم ما مذخورة السارية في الافلاك من المحيط الى الفلك القمر ، بل فيما بطن من العالم ، وظهر وخفى ، واستتر المحركة لعاليه ودانيه ، وقريبه ونائيه ، نفس عالم الافلاك بأسره القاضية بارتفاع شأنه وعلو أمره ، والفلك جميعه جسم لهذه الحياة هي له نور ، كنور الشمس وهي لها

---

(1) المخالفة (فى ع) .

كالمرآة ، وان كادت المادة التي في أعلى الافلاك أن تشبه الصورة ، والظاهرة أن تضاهي المستورة ، والذين عرفوا مرتبته ، وتحققوا منزلته، ولم يلتزموا به ، ولا أقروا بعلو رتبته ، كانوا هم عالم الكون والفساد والممتحن بالتكرار على مر الأعمار ، والترداد من فلك الأثير الى مركز الارض ، الفاعل بعض منه في بعض ، والذين لم يعرفوه بل جهلوه ، ولم يعترفوا بسبقه ولا فضلوه ، كانوا هم الصخرة التي هي في البعد الابعد من الحياة ، سجن الكافرين والجاحدين ، والعصاة ، وكان أقرب أهل الخطيئة الى العاشر ، وأدناهم من فضله الباهر ، خليفته المعرب عنه بالنفس الخسية المفضلة باقرارها له على من شملها واياه سمة الجنسية وهو بالحقيقة آدم المكنى عنه بصاحب الجثة الابداعية ، ثم فلك المحيط الذي تلا هذه الحياة ، وأقر بما أقر به خليفة العاشر له ونفى عمن سبقه ، خليفته عنه نفاه الكواكب السبعة وأفلاكها والبروج الاثنا[1] عشر، التي أملاكها ملاكها المتصورة جميعها لما تصورته الحياة ، الواجب بذلك امتزاجها معها ، واشتباكها لأنه فرقة واحدة ، وطبقة لا باقية على المكابرة ، ولا جاحدة ، وبينها التباين في التأخر والسبق ، وكل منها في موضعه الذي حازه بواجب الحق وأقرب الاشياء من هذه الحياة وأدناها وأشرف الموجودات بعدها وأعلاها ، هو المحيط الحاوي على جميع الحلقة الجسمانية والجرمانية ، وهو لسائر الافلاك حياة محيية ، بما اتصل به من الحياة التي أحيته وأعلت أمره وشرفت قدره ، لقرب هذه الحياة من عالم الابداع ، وكونها لانواره عند الكون في القامة الأليفة مطرح الشعاع ، فسرى نورها في زوجها وقرينها المعرب عنه بالمحيط الكائن لها جسما ، يكاد أن يشبهها لعدم التشكيل فيه ، والتخطيط ، ولانه كان لها تاليا في الاجابة ، ومتوسلا بها ، الى العاشر عند الندم والانابة ، وكان ندمها على ما فرط منهما ، وطلبهما للتوبة عليهما معا ، فسبقت الحياة جسم المحيط ، حين

---

(١) الاثنى (فى ع) .

سعت لذلك وسعى ، وكان سبيلهما سبيل المنبعثين عن الابداع، المتفاوتين في الدناءة والارتفاع ، فصارت الحياة تفعل في المحيط وتحركه والمحيط يفعل فيما سواه من الافلاك ويدير أفلاكها فلكه، وكانت الشمس للمحيط للحياة يسرى فيها ، ومنها قواه ، وهي مركزه ومأواه ، هو لها حيــــاة محيية يفعل بها في الخلقة الجسمانية ، ويمد عالم الحس بوساطتها بالمــواد الروحانية ، فلولا توسط المحيط بين الحياة والشمس، لما كان للحياة فعل، مع لطفها وتجردها فيما يدرك بحاسة السمع والبصر والشم والـــذوق واللمس ، ولولا توسط الشمس بين المحيط والعالم لما نفذت حركتــه في شيء من الخلقة ، وكيف ينفذ في شيء لم يوافقه ولا لأم فكانــت هــذه الحياة عند الوهلة الأولة عاقلة لذاتها ، كاملة من الحياة والقدرة في جميــع حالاتها ، فكانت الشمس قلبا لعالم الأجرام والمحيط لها ، كالحياة الممــدة للقلب بالافضال التام ، والحياة للمحيط كالنفس الممدة التي في القلـــب بالكمال والتمام ، فالأفلاك لعالم الكون والفساد حياة ، وطبيعة خامسة بما اتصل بها من المحيط ، والمحيط حياة للأفلاك وطبيعة خامسة ، بما اتصل به من الحياة التي مسراها ، من عالم القدس البسيط ، وكرة الأثير طبيعة خامسة لعالم الكون والفساد لقربه من فلك القمر ، ودنوه اليه ، ودوام حركته عليه ، فلما كان منهم من الخطيئة ما كان ، وبان للعاشر من عمدهم وقصدهم للمناكرة والمكابرة ، ما بان ، قال لهم « اهبطوا بعضكم لبعض عدو، ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين[1] »، وعرفهم أن لا خلاص لهم الا بتوحيد رب العالمين ، وولاية حدوده الميامين ، وتلك هي الخميرة المذخورة فيهم ، والسابقة التي تسوقهم الى طريق الخير وتهديهم ، ولــم يخاطب بهذا الخطاب الا من كان عنده بعض ندم وصواب ، وأما أهــل الاستكبار ففي الدرك الأسفل من النار ، لا خلاص لهم الا على طــول الأدوار والاكوار ، وكان أصفاهم الحياة السابق ذكرها ، والمحيط الذي

(١) سورة الاعراف .

أعلاه شرفها وفخرها ، ويتلو المحيط الشمس التي هي مركزه ومركبه ، ومادية التي تستره عن الأبصار وتحجبه ، ويتلوها سائر الافلاك على توالي مراتبها ، وتفاوت درج بروجها وكواكبها ، وانما وقع التفاوت في هذه المراتب والمنازل ، وعلو العالي ، والانحطاط السافل ، بحسب اجابتها للعاشر ، وسرعة ندم النادم ، وتأخر المتأخر ، فكوفيت على قدر نياتها وضمائرها ، وجوزيت على حسب عقائدها وسرائرها بميزان العدل الذي لا حيف فيه ، ولا خلل ، يعتريه .

وهؤلاء المخاطبون هم الذين من أصفاهم أهل الجثة الابداعية الشريفة ، ومن خلفهم في مقاماتهم ، ومن يأتي بعدهم على مر الدهور ، كما توجبه حكمة الحكيم ، وتقتضيه سوابق الأمور ، فلما قابلوا العاشر بالعصيان والمكابرة والمباعدة والمنافرة ، أظلمت ذواتهم ، وتغيرت حالاتهم وانقسموا قسمين : هيولي وصورة ، فكانت الهيولي نفس النماء ، والصورة نفس الحس ، الشائعة في كل صغيرة من الخلقة وكبيرة ، وامتزجت هاتان القوتان ، فصارتا شيئا واحدا ، وجنسا من عالم الصفاء ، متباعدا ، فأظلمت تلك الذوات وتكدرت وتنكرت، اذ جحدت من لزمتها طاعته، وأنكرت ونكصت على أعقابها وتقهقرت[1]، ولزمتها الثلاثة الأبعاد، والست الجهات ، وغشيتهم الظلم المتكاثفات ، فلزمهم الطول الاول فاستوحشوا لما عنه عراهم ، وفطنوا لما دهاهم ، وتحققوا خطاهم ، وعلموا أن الشيطان سول لهم ، وأغواهم وأضلهم عن رشدهم ، وما هداهم وأبعدهم عن عالم الصفا واقصاهم ، فحينئذ لاذوا بعاشر العقول في اخلاصهم مما فيه ، وقعوا ، واعترفوا بذنوبهم ، وخضعوا واستكانوا وضرعوا ، فقال لهم لا خلاص لكم مما وقعتم فيه ، الا من القامة الالفية، ولا نجاة الا بعد اطلاعكم على الاسرار العلمية الخفية ، وقيامكم بالاعمال الشرعية ، وطاعتكم لحدود الدين ، ومعرفتكم بتوحيد رب العالمين ،

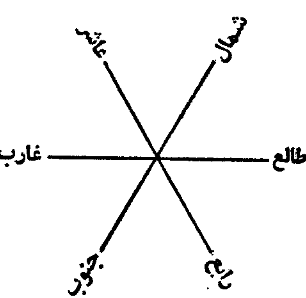
(١) قهقرت (فى ع) .

فغشيتهم الحسرة والندامة ، وأيقنوا أن لا رجوع لهم الا مـن القامـة ، وكان فعلهم هذا حركة طلبوا بها الخلاص ، وقد أظلمت صورهم ، ولات حين مناص ، وفسدت تلك الحياة فسادا ، يراد بـه الصلاح بتحريـك العقول لها ، الى ما يكون في عاقبتها السعادة ، والفلاح ، كفساد الحب اذا وقع بين الماء والطين ، يصلح ويعود حبا على حالته الأولى بعد حين ، وحدث مع الطول الأول الملازم لذواتهم المغير لحالاتهم الحرارة الاولـى المعتدلة المفردة ، وكان أول هذه الحركة وتد الطالع ، وريـح القبـول المشرفة على غيرها من الرياحات المسعدة وانحدرت هذه الحياة عند تلك الحركة طولا ، فكانت الأول بين قطريه ، وسكنت عند الغاية فحـدث لسكونهم البرودة الاولى المفردة المعتدلة ، والغارب وريح الدبـور ، الناقصة عن شرف الريح الأولة ، فلما أحاط بهم الطول ، ووقعوا فيـه ، ولم يقدروا على استدراك الفارط وتلافيه ، فتحركوا حركة ثانية ، لا زالة الطول عنهم ، وكشف ما حدث من ذلك فيهم ، ومنهم ، فوقعوا عند ذلك في العرض الاول ، وأخذوا من الكثافة بالحظ الأجزل ، فكان أول هـذه الحركة الثانية ، وتد العاشر ، والرطوبة ، وريح البوارح المختصـة بمـا اختصت به ريح القبول من الشرف الواضح ونهايتها الرابع ، واليبوسة ، وريح النكباء التي بما حبيت به ريح القبول ، لم يكن لها أن تحبا فلمـا وقعوا في الطول الاول ، والعرض الاول وصارت الافـراد الاربعـة ، والاوتاد الاربعة والرياح الاربع في الوجود الاكمل كانت الافراد للأفلاك أصلا ، قد حازت علوا وشرفا ونبلا ، فتحركوا حركة ثالثة ، طالبين لنفي الطول والعرض ، قاصدين لما قد اثبتنا من ذلك بالنقض ، وكانت هـذه الحركة دون الحركتين الأولين[1] ، لكونهم قد ضعفوا وأظلموا واكتثفوا، فحدث فيهم العمق الأول ، فكان أول هذه الحركة قطب الجنوب ، ورياحه والعقدة التي هي الذنب ، ومنتهاها قطب الشمال ، ورياحه ، والـرأس

---

(١) الاولتين : فى كل المواطن المشابهة لمثل هذا الباب .

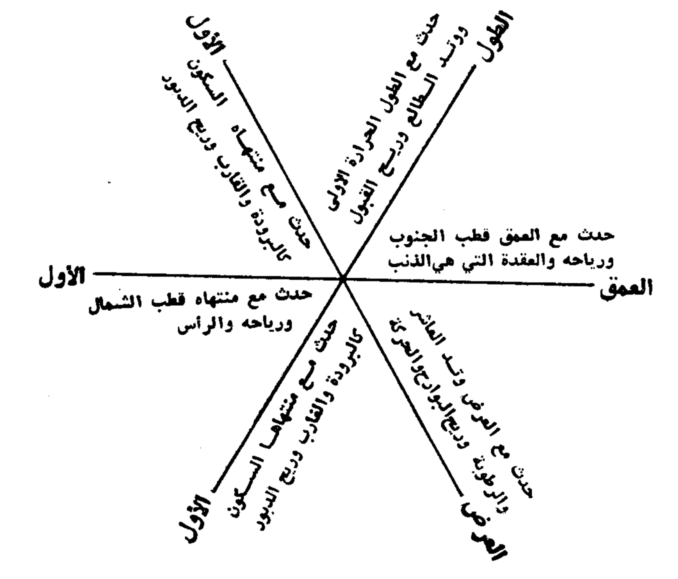
المقضي بالشقاق على من اليه انقلب وحدث بين الأوتاد التي هـي الست الجهات ، ست رياحات غير الرياحات الأولات فصارت اثنتي عشرة ريحا، مترددة بين الاقطار لتصعد ما يجب له الصعود ، وتحدر وما يجب لـه الانحدار ، تارة يمينا وشمالا وخلفا واماما وفوقا وتحتا ، ليستدير المكان وتقبب الافلاك وتجوف وترفع ما يجب رفعه الى أعلى الجو المنفهـق ، وتحدر الى المركز ما يجب أن ينحدر اليه ، وتصرف ، فكان أول الحركة الاولى حرارة التي هي النقطة التي ذكرتها الحكماء أنها كل لا جـزء وطالع وقبول ، ومنتهاها برودة وغـاب ، ودبور ، وأول الحركة الثانيـة عاشر ورطوبة ، وبوارح لكون المشية الآلهية تقدم في الخلقة الاشرف من الأمور ومنتهاها رابع ، ونكباء ويبوسة ، قد استكمل الهابط باجتماعها من الطول والعرض لبوسه وأول الحركة الثالثة جنوب والعقدة التي هي الذنب ومنتهاها شمال ، ورأس هي لتلك الحياة سجن ورو باس ، والوسط ظلمة مزاجية سيالة رطبة ، مترادفة مائية متراكمة متكاثفة ، وقد ترتـب الأوتاد فصارت متناظرة متقابلة وهمية ، وشعاعات بعضهـا الى بعض ، مرمية الطالع ، بشعاعه ينظر الى الغارب ، والغـارب ينظر كذلـك الى الطالع والرابع الى العاشر ، والعاشر الى الرابع ، والجنوب الى الشمال ، والشمال الى الجنوب ، وتلك المناظرة فيما بينهما دائمة الاتصال ، وقـد صارت تلك المناظرات والمقابلات كالخطوط التي لها وسط يجمعها ، وذلك ينظر كل وتد الى سابعه على ذلك جـرى أمر اجمعها وهـذه صورتهـا وكيفية مناظراتها واجتمـاع الخطوط في الوسط الجامع لها والقابل لجميع ذلك هي تلك الـذات الواحـدة الحافظة نظـام الموجودات التي بعد لم تلبس أجرامهـا المشاكلة للأجسام المدركات وكل ملك وفلك وكوكب قد صار في مكانـه اللائق بـه



مترتبا التمام للمشية الالهية بتدبير الناظر اليها لخلاصها الذي غدا لكل واحد منها فيما لا يليق به مرتبا فصح بذلك ان هذا المحرك المتحرك القابل لجميع هذه الأعراض الملازمة له هي الحياة الهيولانية وأنها لا جسم وهي المشار اليها بالنفس الحسية فلما ابتدأت الحرارة وحدث معها الطابع والقبول حدث لحدوث ذلك نقطة الشمس وهمية وتلاها المريخ وشملهما ذلك الحصول فاختصا بحالين أحدهما ظاهر والآخر باطن فالحر واليبس ظاهر والبرد والرطوبة فيهما كامن وكانت الحياة الهيولانية خامسة لهذه الاربع الطبائع جارية مجرى الحال فيها الشائع وحدث زحل والقمر والزهرة من السكون الذي حدثت منه البرودة والغارب والدبور في أول مرة وكان فعل زحل بظاهره الذي هو البرد واليبس ونحسا وعمله بباطنه الذي هو الحرارة والرطوبة أسعد من أعطاه به أغناه وجعل له في الرفعة قاعدا وأسا والبرودة والرطوبة ظاهر القمر والزهرة والحرارة واليبوسة باطنهما فذلك ظهر ما ظهر منها من مساعدهما وميامنهما وحدث المشتري من الحركة الثانية التي أولها عاشر ورطوبة ومنتهاها رابع ويبوسة فكان الحرارة والرطوبة ظاهرة والبرودة واليبوسة باطنة فأخذ زحل بقسط من اليبوسة مع برودته وأخذ المشتري بقسط من الرطوبة مع حرارته وأخذالقمر والزهرة من الرطوبة بقسط مع برودتهما وامتزج عطارد من الافراد الاربعة وصارت خواصها كلها فيه مجتمعة وكذلك المريخ شاكله في امتزاج الظاهر بالباطن وتبعه وصار زحل والمشتري بظاهريهما وباطنيهما متناسبين وفي الجنسين متقاربين وعند اقترانهما تحدث الحوادث الكبار وتجري الامور في التحويل والتبديل على حسب ما يريد الملك الجبار وحدث المثلثات الاربع كل ثلثة من البروج لطبع كوكب من الكواكب يتبع فكان الحمل والأسد والقوس من الحر واليبس مع الشمس والثور والسنبلة والجدي من البرد واليبس مع زحل والمريخ المحكوم على أفعالها لا على ذواتهم

بالنحس والجوزاء والميزان والدلو من الحرارة والرطوبة مع المشتري وعطارد والسرطان والعقرب والحوت من البرد والرطوبة مع القمر والزهرة الموصوف كل واحد منهما بالشرف المنعوت وكان الشمس والقمر في التكوين سابقين للافلاك والأملاك لا يحتوي على شيء من عالم الجرم على رتبتهما بالادراك لكونهما لجميع العالم الجرماني أصلا فلذلك حلا من الشرف والرفعة حيث حلاكما الابداع والانبعاث أصلا عالم الأمر الشريف القدر السامي الفخر. وكما ان الناطق والأساس أصل عالم الدين بمواصلتهما المقتدين بهما التابعين وكانا في الوسط لأن وسط كل شيء أشرفه وقلبه ومغناطيسه وألطفه ثم ان كرة المركز سبقت جميع المنعقدات بالانعقاد من الماء الذي في وسط الذي هو الدخان والبخار المسمى بالمزاج والممتزج بكثرة تكرار هبوب الرياحات وفعل الحرارة والبرودة والترداد وما رمتها به من الاشعة كافة وهمية الأوتاد فتكونت حجرا صلدة في وسط المكان وأقبلت الافلاك بالحركة حولها والدوران فلما انعقدت لم تجد الاشعة منفذا في الحجر الصلدة ووقع بها من الحرارة عظيم قوة وشدة وتصاعد دخانها وبخارها مرتفعا ولم يكن تواليه وتتابعه منقطعا فلما لم تجد الاشعة منفذا في الحجر عادت طالبة الرجوع الى الأشياء التي برزت منها بالصد وقد جذبت معها من لطيف ذلك البخار والدخان ما جانسها واتخذت منه لتلك المجانسة أصدافها وملابسها وبقي شيء من تلك الاشعة قد ضعف عن النهوض الى منازل الكواكب ولم يستطع الصعود الى عاليات تلك المراتب وقد امتزج بشيء من ذلك البخار والدخان وصار حارا لينا معتدلا وهو الحاجز بين الأثير والزمهرير بشدة اعتداله وتوسط حاله وبين الحيوان وهو المسمى بالبحر الأخضر السيال الذي هو الماء المحيط بالأرض من جميع جهاتها لاحتوائه عليها وكونه مستقرا حواليها فاذا اتصل منه شيء بالاشقاق التي في الأرض جرى أنهارا دائمة السيلان غير منقطعة ما دام ممدا لها في ذلك

المكان وهذا النسيم هو من جملة من عرف المبدع الأول وأقر له بالوحدانية وترك الالتزام بسائر العقول الشريفة النورانية وصارت أصداف الكواكب محسوسة مرئية مدركة مضيئة فخرة جوهرية شفافة سنية وهي كالآلة المعدة للضغط على ما هي عليه من العلو والرفعة فكانت طبائعها زبدة الأفراد الاربعة واصدافها زبدة المزاجات المرتفعة وحياتها زبدة الحس المعرب عنها بالنفس وهذه الحياة تحرك الافلاك بأسرها كما النفس النامية تحرك أعضاء الجسد كل عضو منه الى جهة معلومة بأمرها وهي في ذات واحدة متحركة الى جميع الجهات مصرفة لجميع الخلقة الجسمانية من المفعولات والفاعلات وهي الفاعلة لذاتها بذاتها في العالم الكبير والعالم الصغير لا بمتجزية ولا بمتفرقة ولا بخلق مما يتصف به الأجسام متخلقة وهي تظهر في كل جنس من الأجناس وفي كل شيء من عالم الاحساس على قدر دنوه منها وقربه الى المبدع الأول فكان انفعالها على هذه الهيئة ليعانيها المرتاض في علم الحقائق المقابل لحده بالولاء الصادق وهذه صورة أول الحركات وقبولها للابعاد والجهات وانفهاق الجو ومقابلة لستة الأوتاد ليعاين ذلك طالب الهداية والرشاد وبالله تعالى وبأوليائه أستعين واسأله اللحوق بمنازل الصالحين



فلما صارت الأوتاد على هذه الهيـئة وهمية مترتبة ، وحياة الحسية هي القابلة للابعاد ، والجهات الصائرة فيما يليق بها ، بتدبير عالم الطبيعـة مرتبة ، ان كانت بالقوة لذاتها في هذه الأشيـاء فاعلة مرتبة ، وستعود فاعلة فيها بالفعل ، اذا تجردت من الأجسام ، وعلت لها في دار القدس المرتبة ، فقبلت سائر الأعراض الملازمة ، واياها من الطبائع والحركـات والانوار والظلمات ، والنحوس والسعادات والدناءة والرفعة والشرف والضعة ، وصارت بقبولها الكثافة كثيفة ، وزايلت[1] حالتها التي كانت عليها نيرة لطيفة جوهرا مركبا ، فاعلة لذاتها بل بتدبير الناظر لخلاصهـا اليها ، واقبال العقول وتحننهم لما بينها وبينهم من النسبة ، ولأنها كانت بهم في أول الأمر وأليق وأشبه عليها ، وقصدوا ذلك قصد التعود على حالتها الأولى في الشرف والجلالة ، ولتخلص مما عليها من الكثافة عند كونها في كونها في هذه الحالة ، فلما كان أول الحركة مبدأ الطول ووتـد الطالع والحرارة وريح القبول دل ذلك على الكون والبقاء وكان منتهاها يبوسة وبرودة ، وغارب وريح الدبور دل ذلـك على المـوت والفناء ، وشاكل العاشر الطالع في طبعه وحاله ، وشاكل منتهاه الغارب في جميـع أفعاله وكان أول الحركة الثالثة العمق والجنوب ، ومنتهاها ريح الشمال، فشاكل أول العمق العاشر والطالع ، وشاكل منتهاها الرابع والغارب ،في جميع الأحوال ، فدل ذلك على الكون والفسـاد ، والنشو والنفـاد ، وحدثت رياحات الست التي هـي الداجن والجرف وصاروف والعقيم والهيئة والمعتدل ، وكان المعتدل أشرفها وهـو بما حازه مـن الشرف والفضل عليها عال ، وعنها بطبعه منفصل ، لأنه ممن عرف رتبة المبدع الأول ووحده في ذلك الأصل ، وهو حياة جميع الحيوان والنبات المسمى باعتدال الصفات ، فمن أراد المدبر حياته فمنه يستنشق ، وبه يتصل ، وما أريـد هلاكه من النبات والحيوان اتصل به شيء من الرياحات الـتي

---

(١) زائلت (في ع) .

نسميها لا معتدل ، وتقاطرت الأملاك السبعة ، ولزمت الوسط ، واتحد كل كوكب بفلك من الأفلاك ، وبه ارتبط ، ثم ترتب فلك البروج الذي هو الثامن،واستدار كرويا[1] اثني عشر برجا لاستخراج ما هو في كل برج في ذاته طالع وله غارب وعاشر ورابع ، وهو لغيره غارب ورابع وعاشر ، أتقن ذلك وأحكمه الصانع الحكيم القادر ، وكانت الأرض والهواء والماء والنار في الوسط ، لظهور المواليد وبروز المناحيس الى القامة والمساعيد والفلك من بعد ذلك على هذه الهيئة لا على الصورة الأولى ، لأنها كانت على تلك الهيئة عند تكونها ، ومصير كل شيء منها في تلك الوهلة الأولى مفعولا والأوتاد تمسكها وتجذبها ، على قدر معتدل مستقيم ، بما صعد من مزاجها وممتزجها مع رجوع الاشعة وصار أصدافا وأجراما المكنى عنه بالنسيم ، وقد ضرب ابراهيم الخليل صلوات الله عليه المثل في ذلك بسراج الحديد في البيت المقدس ، وانه لا يمسكه الا أحجار المغناطيس التي في جهاته الست لكل موحد مقدس ، والأملاك بأفلاكها في وسط فلك البروج مستقرة والارض في وسط الجميع حركة الأفلاك عليها مستمرة ، فدار الفلك والطبائع مرتبط بعضها ، وهي في ذاتها متزاوجة متباطنة متظاهرة متنافية متنافرة ، فالحرارة زوج البرودة ، فالحرارة كالذكر ، والبرودة كالانثى ، والرطوبة زوج اليبوسة ، فالرطوبة كالذكر ، واليبوسة كالأنثى ، والحر باطن البرد ، والبرد باطن الحر ، واليبس ضد الرطوبة ، والرطوبة ضد اليبس ، وذلك ان كل طبيعة اذا ضعفت تقوى عليها ضدها فأهلكها فأحالها عن حالها وملكها ، وكان لكل كوكب برجان ، وللشمس برج واحد ، وللقمر برج واحد ، وذلك دليل على ان للشمس والقمر شرفا على سائر الأجرام ، وسبقا لا يحاط به ، وشاهد اتحد بهما من هو عال عليهما كاتحاد المبدع الأول بالمنبعث الاول ، وكاتحاد الناطق بالكتاب المنزل ، والوصي بمعنى الكتاب المأول،

---

(١) كريا (فى ع) .

وكاتحاد الحياة الهيولانية بالمحيط المحركة له تحريك البسيط للبسيط ، وكل كوكب مـن البروج ما يشاكله في طبعه ظاهرا او باطنا ، ويماثله في جنسه ، وذلك ان زحل لما كان باردا يابسا ، وباطنه حارا رطبا ، استحق ان يكون له الدلو بحرارته ورطوبته ،والجدي ببرودته ويبسه ، وحاز المشتـري القوس والحـوت بالمماثلـة ، واحتوى عليهما بالمشاكلـة ، وللمريخ الحمل ، والعقرب نسبة ظاهره وباطنه، ومجانسة ظاهره لظاهره ، وكامنه لكامنه ، واتحدت الشمس بالاسد لكونها وحيدة الطبع والقدرة وزبدة الحياة المنفعلة في أول مرة ، وللقمر السرطان بمناسبة له ، ولكون السرطان طالع نشو العالم ، والقمر الواسطة عالم الأجرام ، وبين عالـم الكون والفساد والعطارد والجوزاء والسنبلة بمناسبتهما بالباطن والظاهر وللزهرة برجا الثور والميزان بنسبة باطنهما وظاهرهما ، بشيء كيوان ثم ترتب الفلك التاسع الذي هو المحيط الحاوي على جميع الخلقة كالجلـد الحاوي على الجسم ذي الأشكال والتخطيط ، وصار يقلب ما دونه في كل يوم وليلة قلبة واحدة ، وهو لهذه الأفلاك السابق ذكـرها كالنفس الحسية للحيوان ، التي لا تزال على أجسامها عند تمام تكوينها ، وارادة وأمور العالم الصغير الذي هو القامة الألفية له بذلك قائمة بالشهادة ، وكفى بالقامة شاهدة لأنها أولا سلالة ، ثم نطفة ، ثم علقة ، ثم مضغة ، ثم عظام ، ثم لحم ، ثم النشأة الآخرة المباينـة ، لما عليـه الرتب الست ، العالية عليها ، الفاخرة ، وهذه النشأة الآخرة هي الحركة المتحركة ، أولا ظهرت بالفعل وتهيأت عند النقلة العود على ما كانت عليه في الأصـل ، فكان الفلك المحيط ، وفلك البروج كالسلالة ، والأملاك السبعة كالنطفة، والأمهات كالعلقة ، والمعادن كالمضغة ، والنبات كالعظام ، والحيـوان كاللحم ، والانسان كالخلق الآخر الذي هو روح الشيء ونفسه ، منتهى الخلقة بأسرها ، الحائز لشرف النفس الناطقة وفخرهـا ، وكانت الشمس بحرارتها الأولى وفضيلتها العليـاء كالقلب واتحاد الحياة بها كاتحـاد

النفس بالقلب الممدة له بما فاض عليه من ألطاف الرب ، وهي ممدة لما علا عليها من الخلقة ، ودنا فاعله في كل شيء بموجب الاستحقاق بما يظهر به ما كان مكمنا ، وكان الجسم المطلق عشر رتب يحكي رتب العقول الخارجة من الأجسام المخصوصة بالشرف الباهر ، والفضل التام ، والفلك المحيط يقابل أول مبدع ، وفلك البروج يقابل المنبعث منه ، ذا الشرف الأرفع ، وزحل يقابل الثالث ، والمشترى يقابل الرابع ، والمريخ يقابل الخامس والشمس يقابل السادس ، والزهرة يقابل السابع ، وعطارد يقابل الثامن ، والقمر يقابل التاسع ، وعالم الكون والفساد يقابل العاشر ، وكان كل شيء من الكواكب فعله سعدا وشيء فعله نحسا ، لنسبها الى الاقرار والتخلف الذي جعل لكل شيء منها طبعا وجنسا .

الفصل السابع

الكون وخلق الانسان

ثم ان كان لكل كوكب من السبعة الكواكب سبعة آلاف سنة بالحق الواجب ، وهي ادوارها ، وعلى ذلك اختلف ليلها ونهارها ، وكل كوكب منها لصاحبها بالف سنة مرافد وله على تمام الخلقة وظهور المؤتلف والمختلف بتدبير المدبر سبحانه مساعد وكان زحل أولها في الترتيب فاتحد من السبعة التي له بالألف الأول لعلة أوجبتها الحكمة من العلل وذلك أن الارض لما استحجرت في أول انعقادها صارت شديدة صلبة بين أقطارها وأبعادها عمدت العناية الالهية والحكمة الربانية ترتيب زحل في عالم الافلاك لبرده ويبسه وسوء طبعه ونحسه وافنائه لما كان به متحدا ، وكونه لما شد وصلب مفسدا فأفسد المستحجر فسادا يفضي به الى الصلاح ويقضي لظهور الخلقة بالنجاح فأحدث على وجه الارض البرد المفرط واليبس الشديد والثلوج المتراكمة وكاثف الغيوم والضباب وأظلم الجو وصاعد البخار والدخان وأعوز الأمطار وفجر البحار المتلاطمة عالم الأفلاك لبرده ويبسه وسوء طبعة ونحسه وإفنائه لما كان به متحدا فصارت الأرض لذلك السبب الشيء بعد الشيء تفتيت والحجارة من الأعالي الى الأسافل تتساقط وتتهافت ويتكون أكلاسا وأحصى ورملا وتنقسم وعرا[1] وسهلا فتدكدكت الجبال واستتربت الحجارة وتشققت الارض وتقطعت الاودية وانساب الرمل فيما تشقق منها واستوت

---

(١) وعراشا (في ع) .

سهولها بتموج الماء عليها وصارت بسيطة كل جزيرة واقليم على الصنيعة التي أوجبتها حكمة الحكيم وتقدير العزيز العليم وقد حالت الغيوم وبتكاثفها وكثرة تراكمها وترادفها بين الارض وبين حرارة الشمس ولم يكن في ذلك الأوان عليها شيء من عالمي النماء والحس . ودار الفلك وكل كوكب في بيت شرفه بعد أن اجتمعت في برج الحمل وافترقت منه في ذلك الأوان الاول والشمس حينئذ في تسع عشرة درجة من البرج المذكور والقمر في ثلاث[1] درج من الثور ولذلك صار هذان البرجان بيتي شرف النيرين اذ هما مبتدأ البروج في خط الاستواء وفي اول الدور وزحل في احدى وعشرين درجة من الميزان والمشترى في خمس عشرة درجة من برج السرطان طالع نشو العالم بأسره بيت شرف المشترى وبيت القمر الحائز بذلك لعظيم فخره والمريخ من الجدي في ثمان وعشرين درجة وبيتاه العقرب والحمل وبيت شرفه الجدي الذي هو الغارب من السرطان ولذلك كان فعل المريخ نحسا فيما ساق تدبيره الى الوجود وأخرجه والزهرة في سبع وعشرين درجة من الجوت وعطارد في خمس عشرة درجة من السنبلة فلما دارت الافلاك كان الدور الاول لزحل، فاتحد بألف من السبعة الآلاف الاولة لتجلل الجبال وتفنى الاحجار وابتدىء الألف الثاني بمرافدة المشترى فيه لزحل فصير الأرض مبتلة مغمومة وجفف الامطار وابتدأ الالف الثالث الذي يرافد المريخ فيه زحل فتولد بشركتها في هذا الالف أصناف الحرشات مثل الوزغ وبنات وردان والجراد ودواب الماء والعقارب والحيات وكل صلد مما هما له اصل ويتوليان ويفعلان فيه ويدبرانه مثل الحديد والنحاس وما يشاكلهما ويضاهيهما من الخلقة يماثلهما ثم السباع الضواري ذوات المخالب والانياب من عفونات المذموم المكونة من المزاج والممتزج بتواتر الامطار والغيوم وكان حدوث هذه الاشياء الأجتماع التحسين على

---

(١) ثلث (فى ع) .

التوافد واتفاقهما على التعاون والتعاضد لانهما مغناطيس الأحسن من المزاج والممتزج المتعفن الظاهر بتدبيرهما المتكون. ثم رافدت الشمس زحل في الألف الرابع ، فكانت بحرها تحلل الغيوم والضباب والثلوج ، فظهرت سخونة قريبة مع شدة من البرد القاطع ، وابتدأ تكوين الحيوانات الصغار من تلك العفونات مثل الفار وما يشاكله ، وكل ما يمشي على اربع مما صغر خلقه ، ثم شركت الزهرة زحل في الألف الخامس فابتدأت الامطار التي هي غير دائمة بل في وقت بعد وقت ، على اعتدال ، وهبت الرياح الغازية الا أن بردها شديد الحال ، ونبتت الاشجار الطيبة الروائح ، والفواكه الطيبة الطعوم ، وذوات الازهار والنوار من النبات المحمود ، من كل مطعوم حسن ومشموم ،وتولدت الحيوانات التي ينتفع البشر بها ، ويأمنون من شرها مثل الابل والبقر والغنم وغيرها ، وتكونت اصناف الطير بعد أن طاب لها الهواء ، وانتشرت على الأرض والشجر والجبال ، واكلت الثمار ، ولقطت حبوب المنابت والغلال ، ثم انقضى هذا الدور ونحسه مشوب بالسعادة وقد بلغ المدبر في اخراج ما اراد اخراجه فيه ، الى الكون الارادة ، ثم ابتدأ الألف السادس الذي كان عطارد لزحل فيه مشاركا ، فكثر هبوب الرياح الغاذية الملقحة للنبات والشجر ، ونبتت فيه الحبوب المقتاتة المغذية ، لا بد أن البشر كملت الأشجار والفواكه والثمار بأسرها عدلا من الله ، ونظرا من المدبر لأمرها .

وذلك مقدمة للجنس الاشرف الذي هو أول الفكرة وآخر العمل والنهاية الثانية لما في الوجود الجسماني ، من الموجودات الأول ، ثم ابتدأ عطارد وزحل في ابتداء الخلق البشري ، بتكوين الانسان ، وهو ابتداء بعيد أصل للقريب الذي هو التناسل ، بين الاناث والذكران ، وذلك أن أصل ما على وجه الأرض من الاجسام المركبة الماء وسخونة الشمس والطين وكان الماء الذي تكون منه الانسان ألطف المياه وأعذبها

وأصفاها ، لأنه تنشأ منه اجسام الصافين المسبحين ، وكان ابتداء هــذا المأمن بخار لطيف معتدل في الحر والبرد، ارتفع من المياه العذبة والبحار، فانعقــد منه ببرودة زحل ، وحرارة عطارد ، سحاب لطيف بتحريــك الريح ، ثم ضغطه البرد ، ونزل منه على وجه الأرض مني لطيف مشاكل لنزول ماء الأمطار ، وكانت الشمس حينئذ في برج الدلو ، لأنه بــرج لصورة الانسان مقاربا ، وعطارد في اثنتين وعشرين درجة ، منه غاربا ، وزحل في أول برج الجدي يناظر المشترى مــن تسديس في اول الحوت والطالع برج الجوزاء ، والقمر في برج الدلو مقارن لعطارد ، وكــان نزول ذلك المطر على أرض نقية التربة ، سليمة مــن كل طعــم ، مخالف للعذوبة ، مضادة غير مالحة ، ولا مرة ، ولا كدرة ، ولا نجسة وقذرة ، بل صافيــة اللون ، نقية سحيقة التراب ، متخلخلة ، فحدث فيها أغــوار غير عميقة ، قريبة مــن بسيط الارض فركد ذلك الماء المشاكــل لمنــى الذكران المشابه لنزول الامطار فيما هي له من كل غور من تلك الأغوار واستقر هناك أحسن استقرار واختلط بما تفجر من عيون الأرض الذي هو مشابه لمني النساء ، وما تعفن من الغيوم والضباب والثلوج ، التي قامت على وجه الارض مدتها المقدرة ، وهي مشاكلة لدم الحيض الذي لا تحمل الا بعد طهارتها منه المرأة فحدث الكون الانساني بعــد نقاوة الأرض من تلك العفونات والخبائث ، كما تتكون النطفة في الرحم بعد نقاوة الطامث ، وكان الماءان المعتدلان الذي هو من المطر الحار اليابس ، ومن عيون الأرض البارد الرطب ، قد امتزجا على اعتدال في امتزاجهما، وكانت متكافية بحسب الحاجة التي لا يحتاج شيء منها فيها الى زيادة ونقصان ، ولامادة بشيء مما في الامكان ، فلما حصل الماء في قرار الغور القريب ، أسخنته حرارة باطــن الأرض من أسفله ، واحمته ، لأن الشمس اذا حلت في برج الدلو أكسبت باطن الارض الحرارة وأدفأته ، وكــانت سخونة الأرض في تلك المواضع غير اللينة معتدلــة ، غير مطيرة لتلك

الرطوبة ، ولا مفنية لها ، ولا محللة ، فرقى ذلك الماء صاعدا يطلب الهرب الخفيف من الحرارة الخفيفة ، فلما علا الى موضع لحقه فيه برد ثقيل ، فرجع منحدرا من موضع الى موضع ، متحركا حركة ضعيفة فاذا استقر في الأرض أسخنته الحرارة اللينة ، ثم حركته الريح المتعدلة في حركتها الهينة ، فأكسبته حركتهما برودة وسكونا وثقلا ، فلم يزل كذلك ، كلما لاقاه البرد سفل ، وكلما أسخنته حرارة باطن الأرض علا حتى زال عنه أكثر المائية ، ولطف بتينك[1] الحركتين لطف الحركة في ذلك الصعود، والنزول ، بمادة الشمس والسخونة الارضية ، حتى صار بطول زمان السخونة اللينة دهنا لينا رطبا سيالا ماء خالصا ، ولا دهنا غليظا ، بل دهنا لطيفا رقيقا قد اكتسب لطفا واعتدالا ، فلما بلغت الشمس الى برج الجوزاء ، وسخن الهواء ، وهبت رياح البوارج، حمى ظاهر الأرض فجف الشيء بعد الشيء ، وابتدأ الدهن ينعقد بتينك[2] السخونتين الباطنة والظاهرة ، والأرض التي هو فيها متخلخلة لها مسام ، ينفذ فيها اليه النسيم الذي به حياة كل حي ، ويلقحه من تلك المسام لقاحا يسيرا ، وحرارة الارض تزيد في كل يوم حتى صلب الدهن ، وانعقد انعقادا لم يكن كثيرا ، واخذ في طريق التصوير بالحر والبرد العاملين في الرطوبة واليبس ، ولم يكن النسيم يباشره فيخالطه بل كان ينفذ اليه ، وبينهما حجاب لطيف ، تجول بينه وبين مباشرته باللمس ، فعمدت العناية الالهية تخطيط الصور ، كما شاء المصور الحكيم ، وكونتها بالحر والبرد ، وتكونت الطبيعة الاولى في حجب الأرض ، وتخططت الصورة جسما صورها وقدرها العزيز الرحيم ، فأحدث كل كوكب فيها شيئا ، وطبعا ، وتولى جزءا من جسده في ذلك التصوير،

---

(١) بتلك (فى ع) .

(٢) بتلك (فى ع) .

ووضع فيها وضعا فكان المتولـي لنقش الصورة الانسانية عطـارد ، بمعاونة الشمس وزحل والقمر ، فلما كملت لجميع العالم الانساني الصور كان غذاؤهم من السرر ، اذا كانت تجذب اللطائف الدهنية المحتوية عليه، ولطافة فضلة العفونات المنبجسة من أشقاق الأرض التي هي بمنزلة دم الطمث المحتوية على الجنين في بطن أمه اليه ، والغيوم والضباب والأمطار ساكنة لكمال الخلقة ولأن لا يدخل عليها الفساد وغذاؤها مما استجـن في المغارات الغائرة ، كما ان الأثاث اذا حملت استحال دم الطمث مـن الارحام الى الاثداء والى باطن الاجساد فيكون غذاء لتلك الجملة ورزقا ساقته العناية الآلهية تقدست له، فلما حدث في جسمه الطول والعرض والعمق ارتفع من موضعه بتمديد الجسم وكمال الصورة واتفق انـه قاعد على إليته وذقنه على ركبته وذراعاه مضمومتان الى ما يليهما مـن جسمه وهو مجتمع على هيئة شريفة خطيرة فلما كملت صورته وتخطيط وجهه انبعث فيه الروح مـن الحرارات التي كونته واستجنت في جسمه ونفخ فيه القمر الروح المحيية الآلهية التي فيها قوة يحيا بها ما سكنت فيه من الاجسام امدته بذلك حرارة الشمس لأن ضوء القمر من الشمس وفيه من حرارة الشمس جزء ما لطيف يعرب عنه بالنفس فلما نفخت فيه تلك الروح ودارت في جميع أحشائه وبـدنه وجوارحـه وأعضائه تنفس من منخريه واستنشق النسيم المعتدل لأن الهواء حار رطب اذا انفرد بطبعه ولم يخالطه برد شديد فسيبرده ولا حر عظيم فيوبسه فجعل التنفس يزيد بدنه انبساطا واحساسا بالنسيم الذي هو اعتـدال اشعـة الأفلاك والأملاك الذي سطع في كرة الارض ولم يستطع نفوذا فيهـا وعاد صاعدا ثم امتزج بما خالطه مما يجانسه من البخار فصار الكـل حارا لينا معتدلا وهو الذي يمد الحيوانات بما يحييها وهو أصل قـوة النماء والمحرك من داخل وخارج لما دنى من الحيوان وسما الممد للنبات بما ينميه ويقيمه منتصبا منكوسا ويعليه والروح تعمل في تلـك الأجساد

أعمالها ويعطي اعضاءه قسطها المهيأ لها فلما انبعث فيه الروح المتنفس ازداد انبساطا ورجلاه يجذبان بقية الدهن الذي تصور منه جسده وكان له به اختلاط كما يجذب حجر المغناطيس الحديد الى ذاته بالاقتدار، كذلك جذب البشر ذلك الدهن بالمشاكلة لمخالطة الأرض الماء النازل من الامطار وكذلك كل جوهر في جسمه من جلده وأعضائه وعظمه ولحمه اجتذب من ذلك الدهن وما يليق به وما ادخرته الحكمة بسببه فلما خابطه الحس وتنفس انبعث كسلانا يتمرغ في الموضع الذي تكون جسمه فيه وجعل بدنه يجتذب الدهن الرطب الباقي منه ليغتذى به وهو يتقلب يمينا وشمالا وخلفا وأماما وبطنا وظهرا ويمتص رطوبة ذلك الدهن من ظاهر جسده بعد انحسام سرته ومكث على ذلك يستمد تلك الرطوبة غذاء لبدنه ومادة وهو ينمو بعد أقامته في ذلك الدهن تسعة أشهر لا نقص فيها ولا زيادة فلما صارت الشمس في برج العقرب تقوتت تلك الشخوص الانسانية وفتحت أفواهها وطلب أن تغتذي بها منها مثال الاجنةحين تخرج من بطون أمهاتها وأشباهها ومشى ذلك الانسان لسنة وهي في الخلقة كولد أربع سنين لقوة الابوين اللذين هما الافلاك والامهات المتولين له في هذه الحالات المربين المغذين فكان أول غذائه من الفواكه بالعنب والتين لما فيهما من النعومة واللين. فهذا شرح بداء الانسان وما تقدمه من النبات والحيوان . ثم كان بعد ذلك دخول الالف الذي شارك القمر فيه زحل وهو ألف السعادة مثال الخلق الآخر آخر دور زحل الوارد بالمصالح والمنافع فتولى حدث والامور العجيبة من ظهور شخوص سعيدة وقران الملك والسلطان والعدول الاحسان وابتداء الاديان فلما وقف السبعة الاف التي لزحل بعد تمام الخلقة أجمع وظهور الارفع منها والاوضع ابتدأ المشتري سبعة الاف سنة والمريخ على مثال ذلك وكذلك سائر الاملاك على نسبة حسنة، ويكون القمر منتهاها والسبعة الآلاف له غايتها وأقصاها الى وفاء تسعة وأربعين الف سنة وانتهى دور زحل الى وفاء خمسين ألف

سنة فيكون للسبعة ثلاثمائة ألف وستون الفا وذلك تقدير من لا تأخذه نوم ولا سنة ، ثم ابتدأ المشتري في دوره سبعة الآف سنة على ما تقدم ذكره الى وفاء خمسين ألف سنة ويكون دور زحل المنتهي وكان للمريخ خمسين ألف سنة مثلها الى أن يكون المشتري النهاية لذلك العدد وكان للشمس خمسين ألف سنة الى أن يكون المريخ نهاية ما اتسق من ذلك واتضد ثم كان بعد ذلك خمسون ألف سنة للزهرة الى أن تكون الشمس نهايتها المستقرة ثم كان للعطارد خمسون ألفا الى أن يكون الزهرة نهاية له كما قدمت لذلك وصفا ثم كان بعده خمسون الف سنة للقمر الى أن يكون المنتهي عطارد صاحب تخطيط الأشكال والصور فيكون ثلاثمائة ألف وستون ألف سنة في تكرير ضرب أجزاء البروج الى ان يكون في مثله وانقضى ذلك الكور بانقضاء أهله ثم يعود الدور الى زحل ويفسد ما على وجه الأرض بتراكم الغيوم والضباب والثلوج وشدة البرد وهو اليوم الذي ذكره الله تعالى بقوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فالاشارة اليه بذلك العدد وكان الامر على حالته الاولى مثلا بمثل تحويلا وتبديلا فسبحان من هذه صنعته وتدبيره وحكمته وتقديره ولا اله الا هو وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا .

---

(١) سورة .

الفصل الثامن

ظهور الشخص الكامل

في ظهور الشخص الفاضل ذي النور الكامل الذي هو غاية الخلقة ونهاية ما في الفطرة كما لكل جنس من الاجناس نهاية وفي كل شيء من الخلقة غاية كالياقوت الاحمر من الاحجار والنخيل من نهاية والاشجار والفرس من الحيوان فوجب أن يكون الانبياء والاوصياء والائمة غاية ما في عالم الانسان لان كل واحد منهم هو الطريق ألى الملائكة الكرام عليهم السلام، وكان هذا الشخص والكريم زبدة الطبيعة بأسرها، الحائز لشرف الرياسة وفخرها وهذا التدبير كله تدبير العقول البرية بأسرائها للعناية الآلهية حتى أظهرت الرئيس رئيسا والخسيس خسيسا وذلك أنها قصدت ذلك الدهن المذكورة آنفا فاظهرت منه أسناه وأفضله وألطفه وأعلاه حالة وأشرفه في غور من تلك الغيران من الخدد المتخددة المتكون فيها عالم الانسان فصار في ذلك الغور ثمانية وعشرون شخصا على عدد حروف المعجم وعلى منازل بروج الفلك الكريم وعلى عدد حروف لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم لحظتها العقول السبعة بأنوارها الباهرة وأمدتها بفوائدها المتظاهرة وقد ميزت الكواكب السبعة بمناظراتها بين أمورها وحالاتها وجذبت الطيب منها الى الموضع اللائق به والخبيث الى قراره على قدر مستحقه ومستوجبه وكان فضل أهل المغارة المذكورة في تكوين أجسادهم الشريفة أعظم من فضل الياقوت على الأحجار واختصاصه دونها بالرتبة السامية المنفية وأجل من شرف النخيل على

النبات وأعظم وأزكى من العود في جنسه وأكرم وأعلى من عز الفـرس
على الحيوان فهو أفضل من كل فاضل قاص في الخلقة ودان فكانـــت
أجسامهم شفافة جوهرية نامية كلية فـلم تبلغ وتلك القامة الألفية رتبة
الأحتلام وألا وتلك كائنة لذلك العالم أعلاما للأعلام ثم أنالعقول لحظتها
بأشعة أنوارها بوساطة المتولي لتدبيرها من أدناها الموكول اليه أمر عالم
الطبيعة المحكم في كبار الأمور صغارها فصارت لطائفها في غاية العلـــو
والشرف والصفا والجلالة والعظمة والبهاء وعلت هممها وسمت وترتبتفي
السبق والاقرار لمبدعها وانتظمت على سبيل ترتيب عقول عالم الابداع
وقيام كل لاحق بسابقه بالأتباع فسبقها منها واحد منزلته فيها منزلـــة
الواحد من أعداد والألف من حروف المعجم والياقوت الاحمر من أجناس
الاحجار المخصوص بالشرف على جميعها المعظم والنخيل مـن النبـــات
والفرس من الحيوان والمبدع الاول الذي منه المبـدأ واليه المعاد لكـل
قاص أو دان وكان ظهور هذا الشخص الكريم بالفعل في الحكمة والعلم
والتعليم وأظهر المعجزات التي للعالم بهرت وأعلت مقامه ولفضله شهرت
وقام بالفعل في أبناء جنسه لأنه زبدة العالمين الطبيعي والروحاني ونهايـة
الجسماني والنفساني وهو النهاية الثانية الذي له المتحركات تحركـــت
والسواكن سكنت فاتحدت به النهاية الأولة فنطق هذا الشخص الفاضل
بالحكمة ودعا الى الابداع الشريف والى باري البرايا تعالى الذي حبـاه
بالتعظيم والتشريف وأمـده المتحد بـه بمعرفة جميـع الأسماء والمراتب
وتجلى بصورته ومن عليه بأعلاء أمره وانارة بصيرته وكان الحـال فيـه
على مثال الحال في عالم الابداع في ابتدائه الروحاني وكون الابداع فيه
واحدا ليس معه في مرتبته من ثان وكان دوره ذلك دور كشف اذ هـو
أول الادوار ومنتهاها والواسطة بين دوري الكشف الاول والآخر دور
الاستتار ، ثم انه لما كان على تلك الحال من الشرف والجلال أخذ على تلك
الشخوص السعيدة التي انبعثت معه في ذلك المقام المكرم أكيد عهد الله

المغلظ وميثاقه المشدد والمعظم على حفظ السر المكنون والعلم المصـون وعلى معرفـة التوحيد والتنزيه والتجريد ومعرفة الحدود المجرد ومبدأها السعيد وكانت الشخوص المنبعثة معه في القبـول والتجوهـر وحسن الاقتداء والتصور كمثله لولا شرف السبق الفائت لها به ولجميع الخلـق وحقق الكلام في ابتداء الاول وأوضح معاد الانقص والافضل واصطفى لنفسه من هذه الشخوص المذكورة ستة عشر حدا هو السابع عشر لهـا ونصب الباقي أحد عشر حدا في احدى عشرة جزيرة في كل جزيرة حـدا يوضح لأهل تلك الجزيرة رشدها ويدلها وهذه الرتبة باقية على مـرور الزمان مستقرة مع صاحب كل عصر وأوان لهداية الخلـق وتبصيرهـم وتهذيبهم وتصويرهم ودلالتهم على أمر معاشهم ومعادهم وتبليغهم مـن الاتصال الى دار القدس غاية مرادهم فلما كان أهل الجثة الأبداعية ثمانية وعشرون شخصا صاحب الجثة أشرفها وأعلاها ومعه في جزيرته ستة عشر حدا منها اثنا عشر حدا المسماة حجج الليل وكان اسبقهم الى المقام مـن جملتهم أربعة شخوص هم الاربعة الحرم الذين نص عليهم محكم الكتاب نصا ويتلوهم ثمانية هم المسمون بحملة العرش مقامات شرفهم سنيـة ومراتبهم واشخاصهم محجوبة خفية وأقرب الجميع اليه بابه وحجابه وهـو قائم لذلك العالم مقام المنبعث الاول وصاحب الجثة المحتجب به قائم له ولهم مقام الابداع صاحب الشرف الاكمل ويتلوه رتبة الحجة الطاهـرة المقابلة لثالث العقول الداعي لسائر ذلك العالم الى توحيد مبدع الفروع والاصول والثالث داعي البلاغ المقابل الرابع العقول المبعوث الى مـن تحت يده بالدعوة والابلاغ والرابع الداعي المطلق المقابل الخامس العقول والخامس المأذون والمطلق المفيد عالم المحسوس والمعقول وهذه الاثنا[1] عشر التي هي حجج الليل المقيمون بين بداية الذين لا يبرحون على مـر الايام لديه لا يفارقونه مكانة ولا يزايلون أوطانه فلهم الشرف بذلك على

---

(١) الاثنى (في ع) .

من سواهم والفخر على من عداهم اذ هم صفوته من العالم جميعه المفضلون على رفيعه ووضيعه عبادتهم محض الباطن وغامض السر المستسر الكامل سبيلهم لذلك العالم سبيل الروح للجسد المحمى لكل ما به اتحد ومنه استمد لا تكليف عليهم بتعليم رياضة ولا شريعة ولا شيء مما يبتدىء به المتعلمون في دار الطبيعة وانما تعليم الحقائق المحضة مصروف اليهم وتفهم المعاني الخفية متكل فيه عليهم فليس فوق رتبتهم في الشرف الا رتبة المقام ، وبابه الذي هو مطرح شعاعه وحجابه واثنا[1] عشر دعاة النهار القائمون بتعليم الظواهر والاسرار هم لتلك الاثني عشر المذكورة بمنزلة الهيولى وتلك لها كالصورة لمواصلتهم لهم بالتأكيد والافادة وتبليغهم من معرفة حقائق العلوم غاية الارادة والحجج النهار من الشرف على من دونهم من العالم ما لا يحد ولا يوصف ولا ينبعث ولا يكيف فكان كل حجة من حجج النهار الاثني عشر المبعوثين في الجزائر يدعو العالم الى توحيد مبدع الكل والى معرفة عقول عالم الامر الذين آخر رتبهم مرتبة العاشر والى ولاية هذا الشخص الكريم صاحب الجثة ذي الخطر الجسيم والجلال العظيم ويأخذ عليهم العهود المؤكدة والمواثيق المغلظة المشددة بأنه خليفة الله في أرضه، القائم فيها بسننه وفرضه، ويرتب الحدود في تلك الجزيرة المصروفة اليه ويؤدي من اقامة كل واحد منهم في صقعه لهداية أهل ذلك الصقع ما يجب عليه ويعرفهم أنه الهادي لهم الى الصراط المستقيم الوارد بهم الى جنات النعيم ويبين لهم مرتبة نفسه وأنه خليفة ذلك الشخص الفاضل فيهم الذي ارسله لهدايتهم وارشادهم وجعله الدال لهم الى طريق معادهم وأن طاعته واجبة عليهم مفترضة كطاعة مرسلة اليهم ونصب من تحته يده في تلك الجزيرة حدودا معلومين من دعاة ومأذونين ومكاسرين فصار كل واحد منهم يدل تابعيه على رشدهم يبلغهم مما يقربهم الى باريهم غاية قصدهم وكل دان من الحدود خاضع وكل مسترشد

---

(١) اثنى (في ع) .

مستكين لمرشده متواضع كل ذلك بميزان العدل وموجب الاستحقـاق
ووضع كل واحد منهم في موضعه اللائق به أخذا بقدر من الامســـاك
والانفاق فكان كل حد دان يقوم نفوس تابعيه في دور الكشف بالمعانـي
الحقيقية والاسرار الخفية المعنوية وفي دور الستر بالشريعة الغراء ويرتب
لهم الامور الرياضية شيئا بعد شيء على أحسن مراتبها فذلك دأبهـم في
الدورين معا في كل جهة من الجهات استجرار للنفوس الغريقة في بحـر
الجهالات فمن علم الشريعة وعمل بها وتحقق الامور الرياضية القاضيـة
للنفوس بتأديبها وتهذيبها وطابق على حضور المساجد والجماعات وعلى
ما يرضى الله سبحانه من فنون الطاعات ونزه نفسه عن المحرمات وتطوع
بالبر والصدقات فان نفسه في كونها على تلك الحالة تصير حسبما كانـت
عليه في أول وهلة من الشرف والجلالة حية قادرة محيطة عالمة علمها الاول
حين كانت قبل الزلة بسيطة .

الفصل التاسع

مراحل المستجيب

فاذا أخذ على المستجيب العهد الكريم كان بمنزلة السلالة المنسلة من ظهر الاب الى بطن الام ، المنتقلة من حالة الى حالة ، وسبيل فحمة ، قد جاورتها جمرة نار ، فأثارت فيها حرارة ، ولم يبد فيها اضاءة ولا انارة ، قد تميز من الهمج والرعاع ، ونسب الى الاولياء والاتباع ، وعرف أنه من أهل الايمان ، وكان في أول رتب الدين ، المفضل على سائر الاديان ، ودخل الحرم الامين ، وحاز أولى درج المتقين ، فاذا تعلم علوم الشريعة وتأويلها ، والرياضة ، وصارت نفسه بالطهارة عن الخبائث معتاضة ، واصطنعه مفيدة واصطفاه ، وقربه وأدناه وحباه بمواده واجتباه ، وفتح له في علم الحقيقة بابا ، وكشف له عن الاسرار الآلهية حجابا ، وأكد عليه المواثيق ، وشدد وبسط له من العلوم ما أعلى صورته، فوحد وهو يعرف من وحد ، بدأ في تلك الفحمة نقطة مستقيمة ، بين الانارة والظلمة ، لم يطلق حاكم بتحقيق على أيهما حكمه ، وهي رتبة المؤمن الذي سبيله سبيل النطفة الحادثة بين الاب والام ، الحاوية من ترتيب الجنين في بطن أمه للتقدم ، وحتى اذا بلغ رتبة المكاسر ، وصار في مقابلة عالم الابداع مضاهيا للعقل العاشر ، كان كالعلقة التي منها مخلقة ، وغير مخلقة ، وكالفحمة التي اشتعل فيها بعض انارة ، وضيئا ، واتصل بها أقل شيء من بهجة وسناء ، فاذا بلغ رتبة المأذون المطلق ، كان سبيله سبيل المضغة التي استمر امر الجنين بها ، واستوثق ، وكالفحمة التي اشتعلت تلك النقطة

فيها نورا مضيئا ، وجنسا شريفا سنيا ، سبيله ما يتصل بالجنين من المحيط ، بتوسط شعاع الشمس في الشهر الرابع ، من الحيز المتوالي ، المتتابع ، فاذا بلغ رتبة داعي البلاغ المأمور الى كافة من في صقعه بالابلاغ كانت منزلته منزلة العظام العالية ، على ما تقدمها من هذه الاقسام ، والفحمة التي زايلها اسم الفحم والجمر ، واستحقت بتشعشعها أن تسمى باسم النار الصاعدة الى الهواء بالغلبة والقهر ، حتى اذا بلغت رتبة الحجة الكريم ، كان اسم اللحم عليها واقعا ، واستحقت اسم التعظيم والتفخيم ، وانبسطت النار بما أعلا قدرها من النور الباهر ، لما عند ذلك المجمع الشريف من الفضل المتظاهر ، وكملت رتب الدين المقابلة لرتب الجنين المختومة بجمع تلك المجامع ، الذي هو الحجة المتسلم من أول دور الى آخره ، لجميع الودائع ، المستكمل لجميع تأثيرات الكواكب الروحانية والجرمانية ، والبروج المتهيء للظهور الى عالمي العقل والحس ، والخروج ، وصار شخصا كاملا ألفيا ماثلا ، وعند ذلك واصلته الرتبة السابعة الشريفة ، التي هي رتبة الامامة ، المخصوصة من الله تعالى بباهر الفضل والكرامة ، الخلق الآخر ، الموازي لنفس الحس المتصلة بالجنين ، بعد خروجه من بطن أمه ، المستحق أن يشاكل معناه اللطيف جنسا حوى جلده على لحمه ودمه وعظمه ، يصدق القول في ترتب هذه الرتب الست المقابلة لرتب الجنين ، وكون النفس متصلة بالمولود عند خروجه من بطن أمه قول أصدق القائلين : « ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة ، فخلقنا العلقة مضغة ، فخلقنا المضغة عظاما ، فكسونا العظام لحما ، ثم أنشأناه خلقا آخر ، فتبارك الله أحسن الخالقين[1] » وهي النشأة السابعة ، روح تلك الاجسام المتوالية في الترتيب ، المتابعة تلك الحياة التي هي الخيرة الابداعية هي المتحركة في

---

(١) سورة المؤمنون (الآيات ١٣–١٥) .

هذه الامور لنيل كمالها ، ولنعود الى عالمها بخلاف ما جاءت منه ، بل ترجع ، قد حازت شرائف بهجتها وجمالها ، ولذلك ان حركتها متوجهة الى قدامها لا الى خلفها ، فهي تصعد رتبة رتبة الى أن تبلغ الغاية التي تقصر الالسن عن تأدية وصفها ، كما أن الحركة المعدنية لا الى خلفها متوجهة بل الى قدامها ، ولا سالكة الى ورائها ، بل الى أمامها ، فأفعالها دائمة الى أن تبلغ غايتها الذي هو الانسان متوجهة ، وعنايتها الى أن تصل اليه اذ هو غايتها متجهة فصعودها الى النبات ، والنبات صعودها الى الحيوان ، وغذاؤه من المعدن الهاوي لرأسه المنكوص من كل الجهات والحيوان صعوده الى الانسان البشري الذي هو قبلة الجميع ومعاده وامامه ، وبانتهائه الى رتبته يكون كماله وتمامه ، ولا يعود الى خلفه الا ما كان من القشور الهيولانية المبائنة لصفة هذه الخميرة الابداعية، وهذه الخميرة لا تزال ترتفع وتعلو وتنتقل من رتبة الى رتبة ، وتسمو الى أن تبلغ الصراط السوي المنتصب والحد الذي كانت لبلوغه تتوقع وترتقب ، وحينئذ يعرض عليها الولاية الآلهية والدخول في حرم الدعوة الشريفة الهادية ، فان بادرت الى الاجابة ، واعتمد ما يعتمد أهل الاصابة تنقلت فيما ذكرته من المراتب الدينية ، رتبة رتبة ، وارتقت الى تلك المنازل درجة درجة ، وجاورت الملائكة المتفرقين في تنقلها في درج الصالحين ، واستحقت أن يطلق عليها اسم الملائكة لتملك من علا عليها لها وتملكها لمن رتبته دون رتبتها ، فاذا انتقل المنتقل على هذه الحالة الجميلة، والخطة الحسنة النبيلة ، فاز ونجا ، أدرك ما أمل ورجا ، واتصلت صورته تلك عند نقلته ومفارقته لكثيفه وجثته ، بصورة مفيدة المان عليه السائق الفوائد العلمية اليه بوساطة العمود النوراني ، الجاذب الى صورة العالي من الحدود الفضلاء صورة الداني ، لانه مغناطيس النفوس الشريفة ، والارواح النيرة اللطيفة ، وصدوره عن غيب الغيوب ، جل جلاله ، الى ابداعه العظيم ، وحجابه الكريم ، ومن الابداع الى تاليه ، ومن الانبعاث

الى من يليه ، فهو متصل كذلك بكل دان على يد من يعلوه ، ومن كل فاضل الى من في الشرف والفضل يتلوه ، الى أن يتصل بامام الزمان عليه السلام ، وينتهي اليه من تنقله في العقول الابداعية الاتساق والانتظام ، وكان تنقله منه على الترتيب والتدريج الى حدود الميامين ، وأوليائه المخلصين ، لا يمر بمرتبة دانية دون أن يواصل من علاها ، جاز ذلك كذلك في أقصى الحدود وأدناها ، وذلك حقيقة العدل والحكمة ، واظهار العطف العظيم من باري البرايا والرحمة ، لانه العناية الآلهية والحكمة الربانية ، وميزان العدل الذي لا يحيف ولا يميل ، ولا يضع شيئا غير موضعه ، من حقير وجليل ، متصل من شبح فاضل الى مفضول ، جار ذلك في جميع العقول لا يتجاوز شبحا منها واحدا ، ولا يتصل الى الداني منهم الا بعد أن كان للعالي قاصدا ، واليه واردا .

فاذا كانت نقلة منتقل من الحدود والاولياء الى دار الصفا ، وحرك امام زمانه صلوات الله عليه ذلك العمود ، فحرك صورة واحدة صورة ذلك المنتقل الى الصعود ، وصورة الحد الذي استحق أن ينتقل الى صورته صورة ذلك المحدود ، فتراءت للمحدود صورة حده النيرة الشريفة ، فاستبشر وأنار وجه تصوره وبصيرته وأسفر وعاين عند ذلك امام زمانه ، وصاحب وقته ، وأوانه تمنى أن أخذ انه وأصحابه وأوليائه وأترابه واخوانه المؤمنين الباقين ومن فوقهم من الحدود الميامين يعلمون بما هو فيه من النعيم ، وما عاين من الحادث الباهر الجسيم ، وما أعد له من الثواب ، وصرف عنه من العقاب ، وسومح به عند الحساب ، ولذلك انه يقول في الحال عن معرفة بما صار اليه يقين ، «ويا ليت قومي يعلمون، بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين[1] » فحينئذ يجذب العمود صورة المحدود العلمية الى صورة حده العالي عليه ، ويجتذب نفسه الحسية

---

(١) سورة يس (الآيتان ٢٧ و ٢٨) .

لتكون لتلك الصورة كالجسم المشار بالقامة الألفية اليه ، الا أن بين حسية الحد وبين حسية المحدود مجاورة، وبين صورتيهما الشريفتين ممازجة، فيقيم عند ذلك الحد صورة المحدود ، ليسمع سؤال من يسأله عن المعارف وجوابه بالحقائق ، لذلك الموالي العارف ، ويحركه لسؤال من هو أعلى منه ليسمع حقيقة الجواب ، ويترقى بالافادة والاستفادة في الاسباب ، وينطق على ذلك الحد بالسؤالات والاجوبة في أكثر مقاماته ، والحث على الاعمال الصالحة في جميع حالاته ، وينكث في أكثر الاوقات في روعة من الآراء الصائبة ما يشابه اراء من اطلع على المغيبات ويونسه في المواضع الموحشة الذعرات ، ويلقنه الحجج عند المشاجرات والمناظرات ، ويردعه عن اتيان الفواحش والمنكرات ، ويمنع الصور الخبيثة أن تصل اليه ويصرف عنه كيد كل حاسد منهم وعدو ، لأنه عمل ذلك الحد قد لقيه وأفاه وكوفى بكونه قرين صورته ، أحسن المكافأة ، وهو ابنه الصالح الذي من اهله الصائر هو معادا له مكافاة على ما اعتمد فيه من شريف فعله ، فكل واحد منهما يصاحبه مغتبط ، ولطيف الصاعد بالمصعود اليه مرتبط ، ومسرة بعضها ببعض قد جمعتها ، والعناية الآلهية في مواضعهما بالحق قد وضعتهما فاذا انت نقلة ذلك الحد الذي انتقل اليه ذلك المحدود تحرك عمود النور المواصل بين صور الأولياء والحدود، فجذب تلك الصورة الى صورة العالي عليها ، وبشرها بجنتها التي هي صائرة اليها ، فعاينت من جلائل الامور الشريفة أضعاف ما عاينت الصورة الاولى وصار حبلها بحبل من انتقلت الى صورته موصولا وصارت صورتا الحد والمحدود المنتقلين الى العالي عليهما ، ونفساهما الحسيان شيئا واحدا، فمازجت صورتهما صورة من انتقلا اليه، وجاورت نفوسهما الحسية صورته ، تلك الشريفة ، ففازا حينئذ وسعدا وكل رتبته من هذه الست الرتب المذكورة انها مقابلة لرتب الجنين يحتوي على سبع رتب ، في كل رتبة من صور أهل تلك الرتبة عدد معلوم يحصيه حدود الدين .

فاولها رتبة المكاسر المقابلة للعاشر ، فاذا انتقل من اخر رتبة المكاسرة منتقل اتصل بمن هو أعلى منه من اهل تلك الرتبة ، وانتقلا جميعا الى من هو أعلى منهما بالاضافة والنسبة ، لانه اذا كانت كل رتبة من الست المراتب التي هي مراتب الدين سبع مراتب ، كما سبق ذلك بالايضاح والتبيين ، كانت نقلة المستفيد الى اخر شخص من الرتبة السابعة من رتب المكاسرة ، وترافعت الرتب في النقلة الى أن يتصل أول صورة السابعة من صور الرتبة السادسة بالآخرة ، كذلك يجري الحال الى ان ينقضي رتب المكاسرة السبع ، وكان أولها محكوما عليه ، الى آخر الرتبة السابعة من رتب المأذونين المطلقين بالعود والرجع الى أن تنقضي هذه السبع المراتب على هذا المثال ، وكان لأول رتب الاطلاق الى اخر الرتب السابعة من رتب دعاة البلاغ حقيقة الانتقال الى أن تنتقل صورة هذه الرتبة وتترافع وتتوالى في التنقل وتتابع ، وكان لاول رتب دعاة البلاغ الى اخر الرتبة السابعة من رتب الحجحبية المعاد والرجع ، لأنها قد أحصت الصور في مرتبتها جميعا ، ونهاية ما يصير المنتقلون اليه أجمع هو أول هذه الرتب السبع الشريفة أعنى رتب الحجحبية السامية المنفية مجمع المجامع نهاية كل حد شريف الى دار القدس بمن ضمنه راجع ولا يزال الترافع كذلك في الانتقال الى أن يكون اخر دعاة البلاغ لاول رتب المأذونين المطلقين ، هو المرجع عند المال صعدا الى أن ينتهي الحال الى اول رتب الحجحبية المعظمة المشرقة ، على سائر المراتب الخمس ، وعلى من دونها من الرتبة السادسة المكرمة ، وان ذلك الموضع الشريف والمحل العالي اللطيف ، هو جنة المأوى ، المجتمعة جميع الصور الى شريف مقامه ، حجاب الولد التام ، الذي قضى الله تعالى بكمال المجمع الشريف عنده وبتمامه ، ويجري الترتيب على ذلك في ان صورة كل محدود عملية تمازج صورة حده ونفسه الحسية تجاوز نفسه فاذا انتقلا الى العالي عليهما امتزجت صورتاهما فصار الكل شيئا واحدا قد ساوت الحكمة جنسه وامتزجت

صورتاهما بصورة المفيد مع أن كل صورة منهما في موضعها لا ينقص ولا يزيد يجري الامر كذلك الى آخر المراتب في المجاورة والممازجة وحفظ المراتب على ما أوجبته الحكمة من الترتيب والمزاوجة والأنسان البشري يشهد لذلك بالصحة والصدق وينطق بأن اليقين والحق بكونه أولا سلالة ثم تبتدىء الكواكب والافلاك في تدبيرها شهرا شهرا من وقت كونها على تلك الحالة ثم يصير نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم لحما ثم كانت النشأة الآخرة السابعة منتهى الخلقة بأسرها حافظة نظام وجود كل ما علا ودنا المؤلفة بين ما قرب من المضادات ونأى وكانت تلك الحياة في حال استجنانها في الأرحام كاملة الأدوات من الحواس الخمس المكتسبة هنالك مدة ما مكثت فيها من الايام وهي لا تنتفع بشيء منها ولا يدرك بها شيئا مما قرب اليها ولا مما بعد عنها ولا يبصر بها ولا يسمع ولا يشم ولا يلمس ولا يدرك ولا يحس ولا يغتذى من فمه الا من وسطه تشريفا للفم من دم الطمث لكونه ترجمان الحكمة ومحل النطق بالخير والرحمة حتى اذا خرجت الى فسحة عالم الحس واستعمل جميع الحواس هنالك تلك النفس كانت قوتها الى الفعل عائدة وصارت المحسوسات كلها لها مادة تفعل فيها وقاعدة وقوة قواها وبلغت منتهاها وسمعت وأبصرت وشمت وذاقت ولمست وتقوت جوارحها واتصلت بها أغذيتها ومصالحها كذلك الصورة الشريفة التي استجنت لجسمها الذي هو رحم الآخرة والمشاكل الرحم الدنيا اذا صارت الى فسحة الفضاء الروحاني والمحل القدساني قامت بالفعل وترتبت صاعدة حتى تبلغ في معادها الى ذلك الاصل وصعدت في الرتب حتى تصل الى المحل الشريف الذي هو مجمع السبب والنسب مغناطيس الارواح الانسانية وبرزخ الصور الشريفة القدسانية وخرجت عن المكان والزمان وصارت في الروح والريحان تسيح في فسحة الجنان وتفوز بمجاورة الزمان ويعود اليها من دونها ممن أجاب وأناب ودخل الحرم الأمين واستجاب وهذه الحجة العظمى العالية على كل الحجج التي

هي باب إمام الزمان صلوات الله عليه التي فاتت درجتها في السبق اليه جميع الدرج التي يتسلم الصور في وقت الامام الاول في جميع الجزائر ويسلمها الى ولده الآتي القائم بنص أبيه عليه المعرب عنه بالأجر وذلك النص الواقع من أبيه عليه السلام عليه والأشارة التي يشير بها في ذلك الاوان اليه .

انما المعنى بذلك أن اباه سلم اليه تلك الصور الشريفة التي كانت عند الباب المستخلصة من المؤمنين والمكاسرين والمأذونين والدعاة والابواب وزبدة العالم بأسره الحائز من سلمت تلك الأنوار اليه السامي فخره فمعنى النص سليم صور الامامة الى المقام الآتي الشريف المخصوص من الله تعالى بالتعظيم والتشريف فالمسلم الى ولده يقوم مقام الابداع والمتسلم الذي هو الولد يقوم مقام الانبعاث بما اتصف به من شريف ذلك الشعاع . فاذا صارت الصورةالتي كانت عندالباب عندهكانت رتبته حينئذ رتبة الوحدة التي عجز الزمان أن يوجد فيها في وقته كفوه ونده وكل حد عال أو دان فقد اكتست نفسه الحسية في حال كونها في رحم الآخرة الذي هو الدنيا المقابل لرحم الأم الذي تربى فيه جسمه في ذلك الأوانصورة خلاف الصورة التي هو اليومعليها أصلها شريعة الناطقعليه السلام التي دعا الناس قاطبة اليها ، وهذه الشرائع انما جعلت لتهذيب النفس النامية التي ترتبت في بطن الأم وصارت حسية لتكسب لذاتها بالشريعة ما ينير ذاتها وينقلها عما اعتادته من العادات البهيمية التي عما أظلمت جوهرها رذالاتها فتكون هذه النفس جسما للنفس الناطقة الشريفة هي روحه ومعناه والمحتجب فيه الذي شرفه وأعلاه ولهذه النفس الحسية التي اكتسبت من الشرائع جسما كان الناطق حجابا حجاب شريف فيه سر عجيب يفتح المتكلم فيه عند الكلام على جسم الامام بابا وكانت رتبة الحدود أفلاكا محيط بعضها ببعض وكل فلك منها متحرك بمحرك له هو له بمنزلة النفس الموكول اليها أمر الابرام فيه والنقض كأحاطة بعض

الافلاك الجرمانية كذلك ببعضها وفعل كواكبها فيها كذلك يجري الحال من أسافلها الى أعاليها فالفلك المحيط محيط بفلك البروج وفلك البروج محيط بالافلاك السبعة فكل فلك منها فله ملك يحركه ويتحرك بحركته ويحيط به ويديره كل ذلك لاتمام الصورة . وكانت الامهات الاربع في وسط المكان لاظهار المولدات المعرب عنها بالمعادن والنبات والحيوان التي هي عالم الكون والفساد الحالة له الافلاك الجرمانية محل الارواح للاجساد فكان فلك المحيط يقابل الناطق العالي على كافة الحدود الجسمانية وفلك البروج يقابل وصية المستمد من أنواره الشريفة القدسانية وفلك زحل مقابل الامام وفلك المشتري مقابل الباب العائد اليه صورة الحدود الاولياء الكرام وفلك المريخ مقابل الحجة وفلك الشمس مقابل الداعي البلاغ الموضح للمسترشدين واضح المحجة وفلك الزهرة مقابل المأذون والمطلق الذي فازمن بأوذ امه تعلق وبأخلاقه الشريفة تخلق وفلك عطارد مقابل للمكاسر ، وفلك القمر مقابل للمؤمن المطلق المطلع على ما تيسر من السرائر والامهات مقابلة للمستجيب القاصر الذي حده العمل بالظاهر وكانت غاية تلك الموجودات هي الحيوان وزبدتها الانسان لانه جمع في صورته صورة العالم بأسره، وصار كل منه محصورا في فكره وهو منتهى العالم أجمع وغايته ، وأول الفكرة وآخر العمل ، وزبدة الكل ونهايته .

الفصل العاشر

مراتب الحدود

فاذا قبل أغذية الشريعة المشاكلة لاغذية الجنين الذي اغتذى به جسمه في بطن أمه وقابل الأوامر والنواهي من متولي أمره بالقبول وجرد في العمل صادق عزمه أخذ عليه العهد الكريم ليعرف به من غيره وكان في أول رتب الايمان وهنالك حصلت تباشير خيره فأن استقام على الطريقة وتحرك الى عالم الحقيقة أخذ عليه الميثاق وصارت الاسرار الآلهية أولا فأولا أليه على التدريج تساق فأن أنارت بصيرته وتشعشعت صورته أطلق عن الوثاق واعتق عنقه من الخناق وأقيم مكاسرا ونصب لجميع الفرق مناظرا فاذا علا أحده في المعارف وارتقى أقيم مأذونا مطلقا فاذا ازداد على تلك الرتبة في المعارف علوا وفي الحقائق ارتفاعا وسموا كان داعي بلاغ قد أذن له الى جميع من في صقعه بتأييده والابلاغ فاذا اتصل به التأييد الكلي بخيال حده المصعد لرتبته المعلي مولاه العالي على الجميع المتلقى لتأييد عالم القدس بلا واسطة تحجبه عن ذلك الفضل العام الوسيع كان بابا ومجمعا شريفا وحجابا يتسلم الصور من الافلاك الدينية جميعها ويتصل بصورته الشريفة داني صورها ورفيعها ويحفظها في ذاته الشريفة حفظ ممازجة من طريق الصور العلمية ومجاورة من طريق النفوس الحسية ولهذا الحد الشريف ولكل أوصل الى مقامه المخصوص بالتشريف الوصول الى ذلك المقام العالي الهالك في تصوره كل مقصر وغالي الفائز بمحبته العارف لرتبته الموالي ومقام هذا الحد الشريف المعرب عنها بالباب

الذي هو الحجة العظمى سبب الاسباب مقام سلسل الكريم المخصوص على سائر حدود الدين بالتقديم وصول من اتصل بصورته على مر الأيام الى الرتبة الشريفة التي هي رتبة الامام عليه افضل التحية والسلام ، كما ذكر جابر بن زيد الجعفي قدس الله سره قال دخلت على مولاي الباقر صلوات الله عليه وفي يده مصباح زيتون وهو يقول سبحان من كلما كشفت عنه حجابا انفتح لي منه باب ومن كلما فتحت عليه بابا انكشف لي منه حجاب وسبحان من منتهى طالبه اليه ومصير من قصده الى نوره فقلت في خاطري انك لعظيم فقال ياجابر العظيم من أنابه عظيم والعليم من أنابه عليم بما بدا لي منه ، أنا عبد الله يوحى الي ألا تعبدوا الا الله العلي العظيم فقلت في خاطري هذا الحجاب فكيف يكون المحتجب فرفع رأسه الي فرأيت ضياء عظيما لا يكاد بصري يقع عليه ولا عقلي يحيط به وهو يقول يا جابر هذا بعض أوليائك المكرمين ثم قال لي يا جابر هل أزيدك فقلت حسبي يا مولاي فقال يا جابر أبشر بتطهير الله لك لنزول ظله بك وظهور بابه منك سلسل الكريم يا جابر سلمان منا أهل البيت ظاهره مثل ظاهر باب باطنه من نوره حجاب الرحمان الرحيم فاذا رأيت انت ما قابلك منا ورأى الخلائق ما واصلك منه كنا بك كما كنا نحن منه ، فاسرع في كشف ما بيننا وبينك تجد ما غاب عنك بينا لك وما ذلك على الله بعزيز فهذا فصل من كلام أصدق القائلين مولانا باقر علوم الدين صلوات الله عليه تحقق ما تقدم من الكلام ويشفى ما في الصدور من الأوام ويخرج الانفس الى الانوار من حندس الظلام ويصحح كون جابر هو المتسلم الصور الامامة الوارد بهم الى مقام الشرف والزعامة وأنه حظيرة القدس الدانية التي آوت اليها صور الاولياء والحدود السادة البلغاء وانتقلت اليها من جميع الجزائر واجتمع الى فنائها الشريف كل أول دوره وآخر وان لم يبق بينه وبين بلوغ رتبة الامامة المعظمة ومنزلتها المشرفة المكرمة الا زوال العائق من جسمه وانحلال تركيبه ونظمه وكان

حينئذ سلمانيا قد تسلل وسلم من العوائق والشوائب وارتقى الى أعلى المراتب وأسمى الذوائب فيكون من نوره حجاب أعلى عالم الابداع ومن صورته الشريفة الى من دونه من الحدود ومجرى ذلك الشعاع وصحت مقابلته لمقابلة رتبة الانبعاث الاول وتمت وفاضت الانوار اليه من عالم القدس فاعلته وبركاتها إياه عمت وصح أن فـلك المستجيبين محيط بفلك أهل الظاهر من كل عربي وعجمي وبر وفاجر وأن فلك المؤمنين محيـط بفلك المستجيبين وبمن دونهم من العالمين، وأن فلك المكاسرين محيط بفلك المؤمنين ومن دونهم مـن المستجيبين وأن فلك المأذونين المطلقين محيط بالمكاسرين وبمن دون المكاسرين وأن فلك دعاة البلاغ الميامين محيـط بالمطلقين وبمن دون المطلقين وأن فلك الابواب محيط بدعاة البلاغ وبمن دونهم من الرتب المتقدمة وأن لواحدهم الذي هو متسلم الصور عـلى الجميع منهم وممن تقدمهم شرف الزعامة والتقدمة وأن الحجة العظمى التي هي بمنزلة الألف من حروف المعجم لا نقط لها ولا شكل ولا ند لها ولا مثيل وبمنزلة الواحد من العدد المتركبة بعد رتبته رتب الازواج والافراد حائز رتبة الوحدة الغاية الذي لا شيء من الموجودات في عالم الديـن بعده ولا يبلغ أحد منهم حده وهو الموحد المرتب المعدود الموجـد وأن العادلة المرتب الموحد الموجد العلي الرتبة المسعد هو الابـداع الاول والمقام الافضل فهو أعني الواحد الذي هو هيكله النوراني وحجابـه القدساني محيط بالعالي من هذا العالي والداني عارف بمن هو في مقابلـة الروحاني منه ومن يقابل الجسماني وأنه كمحرك المتحرك النوراني بمـا يتصل به من مواد الابداع كما الفلك المحيط على الافلاك هو المحـرك المتحرك الجسماني بما يتصل به من الحياة الهيولانية من لطيف ذلك الشعاع وأن هذا الواحد الذي هو الملك المقرب والانبعاث المنتجب ظاهـر مـن دار الدعوة أبدا على مر الايام وتكور السنين والاعوام هو ومن يقـوم مقامه ويتولى بعد نقلته نقص ذلك الامر وابرامه جار ذلك على هـذا

السبيل سنة الله في الذين خلوا من قبل ، لا تحويل لها ولا تبديل لتمام العدول وظهور الاحسان والفضل وهو أول عدد أفلاك الدعوة ومبتداها والى مقامه الشريف غايتها ومنتهاها فهو واحـد العشرة والتسعة عنـه موجودة إذ هو واحدها وهي بعده مرتبة معدودة وتلك رتبة فلك الابواب اذ هو لهم واحد وكلهم لمقامه بالرفعة والشرف عليهم شاهـد وفلـك الابواب واحد العشرات وهم دعاة البلاغ ، وفلك الدعاة واحد المائين ، والمئيون هم رتبة المأذونين المطلقين وفلك المطلقين واحد الالوف والالوف رتبة المكاسرين الى أن ينتهي العدد بالتكرار الى المؤمنين والمستجيبـين وعالم الهيولى يصعد ما استجاب منه في هذه الافلاك الدينية الى فلـك الوحدة على مر الايام وهذه المراتب هي القمص الروحانية التي بلغ فيها المستجيب الى أن ينتهي الى رتبة الكمال والتمام وهي الهياكل النورانية التي خفى معناها عن أهل التناسخ والعلو التي فيها الترقي الى الرفعـة والعلو فكل مستفيد يستفيد من داعيه ، ومربيه وصاحب أمره ومتوليه اذا قبل كلامه وأقبل عليه وجعل ولايته معروفة الى من فوقه من الحدود اليه ، كان مربيه مبدأه والى صورته الشريفة معاده وانتهاه لانه الذي صوره بالعلم وأنشأه وخلقه خلقة الدين وهداه وهذبه ورباه، فاذا انتقش بصورته العلمية وساواه في المعارف الحكيمة كان عند مفارقته لكثيفه لا يتعداه ولا يتصل صورته بصورة سواه بل يكون بتلك الصورة الشريفة متصلا واليها عند الفراق منتقلا دون جسمه الذي هو كثيفه ، الجارية عليه حوادث الدهور وصروفه برهان ذلك أن جسمه الذي خلعه عائدا الى الامهات التي كان منها أجمعه وعلى هذا السبيل يكون اتصال كل دان بالعالي عليه المصور له بلطيفه العلمي الممد له بالسر اللطيف الحكمي الى ان يصل الى النهاية التي لا نهاية وراءها والغاية التي لا يتجاوزها رتبة ولا تتعداها وكل من صعد من فلك من هذه الافلاك الدينية الى الفلك العالي عليه يبلغ ببلاغ صاحب الصورة التي تقمص بها فأذا آن لصاحب تلـك

الرتبة الصعود الى من هو أعلى منه كان هو من اتصل بصورته ذاتها واحدة قد بلغت من نقلتها الى الحد العالي غاية طلبها الى أن ينتهي المعاد الى فلك الباب المتسلم للصور وكانت حينئذ تلك صورة واحدة لها عند ربها كريم الرجعي والمستقر وقد اجتمعت من عالي أفلاك الدعوة ودانيها وجذب المغناطيس الآلهي الذي هو صورة ذلك الحد الشريف قريبها ونائيها وكان الكل شخصا نورانيا وهيكلا روحانيا بعضها لبعض كالاعضاء مع كونها شيئا واحدا محضا قد انسلت من عالم اللطافة وفارقت حكم التجسيم والكثافة فالصورة المنسلة من المستجيبين تشاكل في الانتقال السلالة ثم يصعد الى فلك المكاسرين فيكون في القبول بمنزلة النطفة ثم يصعد الى فلك المطلقين فيكون بمنزلة العلقة، ثم يصعد الى فلك دعاة البلاغ ، فيكون في العلم والحكمة بمنزلة المضغة ، ثم يصعد الى فلك الحجة ، فيكون في المعارف والحكمة بمنزلة العظام ، ثم يصعد الى فلك الباب ، المتسلم للصور فيكون بمنزلة اللحم ، الذي تم الجسم الدين الشريف بحصوله فيه منتهى الكمال والتمام ، ثم يصعد الى رتبة الحجة العظمى الذي هو الامام عليه السلام، فيكون كالخلق الآخر الروح المحيي شرف تلك الرتب مغناطيس كل متقدم منها ومتأخر ، ثم ان الانسان لما كان من روح لطيف ، وجسم كثيف ، وكان لطيفه هي الحياة الهيولانية الموات كانت الصورة العلمية هي الحياة المحيية لهذه الطبيعة الناقلة لها من الخساسة والرذالة الى الشرف والجلالة ، يصدق ذلك قول أصدق القائلين : « فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين[1] » فاذا اتصل المستفيد الذي هو حياة هيولانية بمفيدة العالم الحكيم المهيء له للورد الى جنات النعيم ، ونفخ فيه من تلك الروح الآلهية الشريفة المتصلة به ، وأفاض عليه من تأثير علمه ما يكون له الفوز والنجاة ، بسببه ، وهذبه وأدبه وأدناه وقربه ، وألقى عليه من عقاقير علومه

---

(١) سورة الحجر (الآية ٢٩) .

الروحانية ما يكون دواء شافيا من بلاء الاخلاط الجسمانية ، كان ذلك لنفسه صنعا شريفا ، يفوز به مع الفائزين ، ويصعد ببركته الى جوار رب العالمين ، ولن يكون ذلك متصلا الا بالموالي القابل المقبل بالتضحية أو لموالاة على آخر الحدود والأوائل ، فأما الشاك المنافر والمتخلف المتأخر ، فان كل فائدة تصل اليه ، وحكمة تلقى عليه ، يذهب بزوال جسمه ، ويعود من الكثافة الى سابق حكمه ، ولن يتصد بالمفيد سوى المستفيد الموالي المحب العامل من الشريعة بما يلزمه العمل به وعليه يحب فاذا خلع المفيد عن المستفيد ثوب الكشافة ، واستخصه بالانارة لصورته واللطافة، كان مفيده مغناطيسه الجاذب ، له الى معاده ، المبلغ له من النعيم والكرامة غاية مراده الى أن ينتهي الكل الى المغناطيس الاعظم والمحل الاشرف الآكرم ، الذي هو المقام عليه السلام ، وهو الجاذب لصور المؤمنين والحدود الميامين ، الى جواره ، ومحل أنسه وقراره ، والعازل لصور الفاسقين والمخالفين ، والمنافقين ، والمركس لهم في أسفل سافلين مع الابالسة والشياطين ، كما تجذب حجر المغناطيس من بين الرمل والتراب برادة الحديد بالمشاكله والمناسبة ، والتعارف الذي بين الموجودات من أصل الخلقة والمقاربة ، كذلك هذه الحجر تجذب ما يلقي اليها من المسال ولا يحكم عليها بالاتصال، ولا بالانفصال، لانه يلزق اليها مسلة فيلتقطها، ويلزق الى المسلة مسلة أخرى فيلتقطها تلك المسال بمجاورتها للحجر ، ويضبطها ، كذلك الى أن يلزق اليها من المسال عدة كثيرة ، وجملة موفورة فاذا صرمت المسلة الاولى من الحجر تبدد باقي المسال عنها ، وانتشر ، وذلك برهان ما تقدم شرحه من اتصال الصور بمغناطيسها الاشرف ومحلها الاعظم الالطف، وان نفوس أعدائه وأضداده ومعانديه وحساده بمنزلة الرمل والتراب مع الحجر المذكورة لا يتصل بها منها صغيرة ولا كبيرة ، لما هنالك من المنافرة الموجودة والمضادة والمحاسدة والمعاندة، فاذا صارت الصور جميعها من جميع الجزائر مجتمعة عند باب الامام بعد ان قد اجتمع

الى كل حجة جزيرة جميع من شملتهم دعوته على الكمال والتمام ، فكان لجميع صورهم معادا ، ووفدوا عليه أزواجا وأفرادا وكذلك كل من دونه من الدعاة والمأذونين والمكاسرين ، كل واحد منهم وارد بمن شملتـــه عنايته ،وعمته بركته من جميع المقربين عند كل واحد منهم من المستفيدين ، لان كل منتقل من أهل جزيرة لا ينتقل الى جزيرة أخرى بل حده صاحب تلك الجزيرة أولى بانتقاله اليه ، وأحرى ، يجري الامر في جميع مفيــدي الجزائر مستفيديها هذا المجرى ، وذلك نهاية العدل والحكمة ، وغاية فيض الجود من متولى العالم والرحمة ، فكل حد عند ذلك المقام الشريف يفتخر بمن هداهم ، ويطول ويغتبط بمن يصير أمره اليه مـــن الثـــواب على ارشادهم ويؤل .

الفصل الحادي عشر

الصور في مجمع الصور النيرة

فاذا صارت الصور كلها من الجزائر جميعها في جنة المأوى الدانية ، مجتمعة عند مجمع الصور النيرة المتلالية ، كان العدل من اللـه تعالى في أجسامهم الشريفة المنتقلة عنها جميع تلك الصور النيرة ، فيقصدها العناية الآلهية والحكمة الربانية بالتخمير في قبورها ، ثلاثة أيام من يوم النقلة ، وذلك للسر المعنوي الذي قضاه المدبر من التوفيق لتلك الفضلة ثم انهـا تصعد دخانا وبخارا ، ولا يكون لها في الارض قرارا ، بل تجذبها أشعة الكواكب والافلاك اليها، وتقبل بالشفقة والمحبة العناية التامة عليها، رعاية لتلك الصور الشريفة التي فارقتها النفوس الخيرة اللطيفة ، التي زايلتهـا بعد أن سكنتها ورافقتها ، فتجذب من أعدلها وأصفاها وألطفها وأخفاها وأقربها من النفس النامية نسبة وأدناها اليه منزلة ورتبة وأكثرها لهـا خلطة وصحبة وهي بقية منها بقيت في ذلك الجسم ، وخميرة ذخرت لتبلغ في الشرف الى أن يكون منها مادة نفوس أفاضل ذوي العلم فتصعد الى بابها الشريف الذي تأوى اليه ، كما اوت صورتها المنتقلة عنها الى بـاب الامام ، وذلك الباب هو الشمس التي هي قلب عالم الاجرام ، وبيـت الحياة والنور الجارية بوساطتها المواد الشريفة ، الى جميع عالـم الاجسام بعد أن تعبر هذه الفضلات في معابر دونها ، كما عبرت في صورة الحدود تلك الصور النيرات ، فأول باب ترده وتدخله ، وبرزخ شريف ، تنتهـي اليه وتصله القمر الذي هو الواسطة بين عالم الكـون والفساد ، وبـين

عالم الاجرام ، فتقيم فيه مدة ما يقدره المدبر من الايام والشهور والاعوام ثم تنتقل الى فلك عطارد ، وقد حبئت عند القمر بجزيل الميامين والمساعد فيقيم هنالك ما شاء المدبر من مدة ، ثم تنتقل الى الزهـــرة ، بعـد أن تستكمل هنالك ما قدر لها من العدة ، وقد ازدادت علــوا وشرفــا ، واستبان جوهرها فأشرق وصفا ، ثم تنتقل الى الباب الجرماني الكريم ، والمحل الفلك العظيم ، سراج العالم ومصباحه ، والذي على أيديه صلاحه وفلاحه ، وقد تنقلت تلك الفضلات على مثال ما ترتبت صورها المنتقلات، كل فضلة عالية مغناطيس الفضلة الدانية ، وكل دانية متصلة بالعاليــة ، وحكمة أتقنها الصانع الحكيم وقدرة قضى بها السميع العليم ، وهــذا طبع في هذه الفضلات لا بعلم عندها في ذواتها بشيء من ذلك، ولا ادراك ولا لمعرفة في ذوات لما تنقلت اليه من الكواكب والافلاك ، بل لما كـــان صورها على تلك الحالة من اتصال الداني منها بالعالي ، كانت هـــذه بالطبع مقابلة لتلك في هذا الحال الثاني .

الفصل الثاني عشر

بداية الامامة

— ١ —

واذا تكاملت تلك الصور عند الباب الديني الشريف ، واجتمعت وعلت بمصيرها في أفقه وارتفعت ، وانبسطت جواهر نفوسها ، واتسعت، وأنارت صورها العلمية وتشعشعت ، انساقت تلك الفضلات الطاهرة ، والنفوس الريحية الفاخرة ، زبدة الحرارة الباقية في أجسام المنتقلين التي هي أشرف وألطف من نفوس الاعفاء المقبلين على الاعمال الشرعية ، المواظبين ، وهي الصور السلمانية التي رمزت الحكماء بها تكون عند الشمس مجتمعة ذات عدة جمة متشعة، والشمس الحقيقية السلمانية هي صورة الباب التي تأوى اليها الصور الدينية والشمس الطبيعية ، تأوى اليها النفوس الريحية ، وهذه الريحية هي الخميرة النامية الصائرة مجتمعة ممتزجة لطيفة مقصورة معرفة شريفة ، وهي زبدة الحرارة التي هي سلطان الطبيعة حجاب الحياة الحسية وزوجها ذات الرتبة العالية الرفيعة ، قرينة الحسية في القلب ، ومركز الصفراء والدم المؤلفة بينهما قدرة الرب، فتدلى بروحانيات السعد الاكبر ، وروحانيات السعد الاصغر ، وتهبطها العناية الالهية على حسب ما صعدت، وتعبر في كل كوكب من الكواكب الشريفة ، التي فيها عند صعودها حلت وقعدت بتسليم العناية الآلهية لها من كل كوكب الى الكوكب الذي دونه لتعرفه وتنحدر منه ، الى ما يليه على حسب ما كانت في صعودها تجوزه وترتقيه ، فدفعتها الشمس الى الزهرة الحابية لمن تولته بالمساعد ودفعتها الزهرة الى عطارد ، ودفعتها

عطارد الى القمر ، باب عالم الجرماني والطريق ، لما فيه اليه يعبر من فضلات البشر ، فاذا ما كان عند القمر مأواها وانتهى اليه من الافلاك المذكورة مسراها ، دفعها بوساطة العناية الآلهية الى شيء من الفواكه الطيبة ، والمياه اللذيذة العذبة على سبيل المطر والطل ، قد انعصرت وصفت بما فعلته الأفلاك فيها من العقد والحل ، حفظتها العناية الالهية ورعتها وصانتها ، أتم الصيانة في حيث تركتها وأودعتها ، ولم تجعل لبشري وحيواني الى تناولها سبيلا ، ولا اقتضت أن يكون لها عن امام الزمان وزوجته مميلا ، وقد يكون في بعض الاوقات زوجة الامام هذه ممن كان في بعض الأدوار من الاناث خدم اماما من الأئمة الاطهار ، ودعا اليه في الاعلان والاسرار ، وهدى المسترشدين اليه ، ودل الراغبين عليه ، وجاهد معه حق الجهاد ، وبلغ في نصحه غاية الأرب والمراد ، فاستحقت تلك الفضلة الشريفة أن تكافأ بمثل هذه المكافأة السنية ، وتساق هذه العارفة الهنيئة ، وتكون والدة امام الزمان وصاحب ذلك الأوان فيغتذي ذلك الامام الحاضر الموجود الذي كملت باقامته لها فلك الحدود بما من صفو تلك النفوس الريحية وخلاصتها ، يستحقه ويستوجبه ، وتغتذى زوجته الطاهرة ، بباقيها على ما تقتضيه الحكمة وتوجبه ، وتقع الملامسة بين العضوين الشريفين ، فيختلط جميع المائين اللطيفين ، فتحمل به والدته ، مدة أشهر الحمل ، ويتولاه كل كوكب من الكواكب بالتدبير له والفعل ، ويكون غذاءه في بطن أمه من شيء قد ذخر له من تلك الفضلات ، لئلا يغتذي بدم الطمث الذي تغتذى به الأجنة في بطون الأمهات ، وينقسم غذاءه الى وجهين شريفين ، وجنسين لطيفين ، أحدهما ما يتصل به من أشعة الافلاك والكواكب ، وذلك متصل بخط والده التي هي النطفة الملقاة الى أمه فيكون اتصال تلك بوساطة شعاع الشمس تستنشقه والدته ، من فمها ومنخريها وتؤدي العناية الالهية الى أعضائه الباطنة والظاهرة ، من تلقاء مسام

شعر جسمه ، لأن جسمه غير منعقد ولا صلب ، فلذلك نفذ فيه ذلـك
الحال من تلك المسام بتقدير الرب ، لأن تلك الاشعة عنـد أن تقـارب
ترد فيه ورودا لطيفا ، قد أفادته العناية الالهية تلطيفا وتشريفا ، وبطن أم
ذلك الجنين الشريف يشاكل المواضيع التي فيها الشقوق وأحشائها بمنزلة
الشعثات التي يدخل النسيم اليها فيها ، والحروق وجسمه الشريف لذلك
الحال بمنزلة حجر المغناطيس للحديد ونفوذه فيه لكونه غير صلد فـلا
شديد ، والذي هو حظ والدته ، هو ما يكون في الاغذية التي تغتذى
بها ، والاشيـاء التي تتصل بها في مأكلها ومشربها ، فيجري ذلك اليـه
منها ، ويصدر الى اعضائه عنها فيتصل ذلك اليه من السرة فيغتذي به
جسمه ، ويزداد بتوارده عليه لحمه وجلده وعظمه ، والذي يواصله مـن
قسط الأب هو مادة لأعضائه الباطنة ، وقسط الام هو مادة أعضائـه
الظاهرة فالمواصل لحظ الاب زبدة ذلك الحال وخلاصته ، ومصاصـه
الغالبة على كل أنفاسه نفاسته ، وذلك الغلاف الشريف مجمع الأمرين
ومعبر الحالين ، فاذا كان الشهر الرابع رفع عمود النور بوساطة شعـاع
الشمس ، الى ذلك الجنين حياة محيية ذخرت له من ألطف فضلات الحدود
الميامين ، وأتباعهم السامعين لامرهم الطائعين ، وهي تقوم له مقام طرف
الحرارة الغريزية الادنى المنفوخة في الاجنة عند كونهـا في الاحشـاء في
الشهر الرابع المودعة في الجنين من الحركة والنمـو ، أشرف الودائـع ،
المتصل به طرفها الاعلى الفاضل في الشهر السابع ، محل الحياة الشريفـة
المتصلة بعد الولادة بكل خارج من الاحشاء الى فسحة الفضاء الواسع ،
لانه يبتدىء في ترتيب الخلقة الجسمانية بالادوان أولا ليكـون الاشرف
عند بلوغ النهاية التي لا نهاية وراءها في ذلك الوجود متمما مكملا ، كما
كانت البداية في الوجود الروحاني بالاشرف الاول العالي الانور الالطف
كذلك الخلقة البشرية التي هي آخر الموجودات ، ونهاية المصنوعـات
يبتدىء في ترتيبها بآخرها في الرتبة الذي ، هو دونها ، ويختم بأولهـا

الذي هو أشرفها وأفضلها فكان ذلك هو غلاف الامام ، وهو ناسوته الواقع عليه الموت والقتل المتربى في الاحشاء والارحام حجاب الناسوت الخاص ، المواصل له اللاهوت بشرف الاختصاص الحائز الشرفي السبب والنسب ، الكلمة الباقية في العقب ، فاذا ولد ذلك الولد الطاهر لمقام النور الظاهر ، كانت مدة أبيه عادها بعيدة ، كان الباب الديني الشريف باقيا لم ينتقل بمن في ضمنه من تلك الصور السعيدة ، لان هذا الولد المولود للامام قد حاز من رتبة النامية والحسية شرف التمام ، وقد احتوى الكمال على غلافه الطاهر المستخرج من أشرف العناصر ، المحتوي على أكرم المعارف والجواهر ، الموجود في أشرف الكنوز والذخائر ، ان كانت نقلة والده قد آنت ، وعودته الى محل القدس قد حانت ، انتقل الباب الديني الشريف الى دار الكرامة ، ومحل الامن والسلامة ، واتصلت تلك الصور بولد الامام ، فحينئذ حاز باتصالها غاية الكمال ، ونهاية التمام ، ووقع عليه النص في الحلل من أبيه وصرح أن الامامة باقية الى يوم البعث فيه ، وذلك النص هو تسليم صور الامامة باقية الى يوم البعث فيه اليه وايقافها من دون أولاده ان كان له أولاد عليه والتقائها بذلك الغلاف الطاهر ، وحيازته من السبب والنسب ، لغاية المفاضل والمفاخر ، فاذا خنس الامام الماضي عن الابصار ، وانتقل الى جوار الملك الجبار ، قام ولده الاتي بما كان به قائما ، ونصب للدعوة الهادية معالم ، وأقام لها أركانا دعائم ، بعد أن اتصلت به العلو عند النص عليه دفعة واحدة ، وان كان بعيدا فلاربع سنين أو قريبا فعند أن يأزف نقلة والده الى جوار ديأن الدين ، وقد استخرج من ذلك الغلاف زبدة ، قامت له مقام النفس الحسية ، وهي التي تتصل بها أنوار تلك الصورة الشريفة القدسية واتصالها تلك العلوم به دفعة واحدة ، ينظر عقول عالم الابداع اليه ، وافاضة أنوارها الشريفة عليه ، وكونه لاشعتها النيرة مطرحا ولموادها الدائمة مسرحا ، ويكون صورته الشريفة روحا لتلك الصورة،

ونفسه لتلك النفوس الريحية بمنزلة الحسية المتصلة بعد الولادة بالبشر ، وكل صورة في ذاتها بما هي عليه في نهاية الاغتباط أرباب الممالك من أهل القامة الالفية بالخير ارتبطوا به أو في ارتباط فهم بكونهم في ذلك المجمع الشريف مسرورون بما عاينوه ، من حسن ثواب الآخرة فرحون محبورون .

الفصل الثالث عشر

بداية الامامة

— ٢ —

وكل امام ينتقل من هذا العالم ، فان الى أفق العاشر انتقاله ، والى حيز دابرته الشريفة مرجعه ومآله ، لانه حده المتولى لامداده السائق له الى دار معادة المستخرج له من قوى الافلاك والاركان ، المظهر لـه في القامة الألفية التي هي الكمال الأول الى العيان الممد للصور التي كان مجمعها بالكمال الثاني ، الهادي لها الى طريق العالم الروحاني ، الموصل لهم بالعلوم المعلية لمراتبهم بوساطة المتولين أمرهم من النطقاء والاوصياء والائمة الذين اختارهم لارقائهم الى عالي مناصبهم ، فمنه المبدء والمنبع ، واليه المنتهى والمرجع ، وعنايته هذه وخدمته وبحثه في عالم الطبيعة وفحصه لان يستخرج ولدا تاما ، يقوم مقامه وينوب منابه ، فاذا جمع أفق دائرته الروحانية الشريفة جميع تلك الصور النيرة اللطيفة كانت بمنزلة الاعضاء التي باجتماعها وتمامها تمام خلقة الجنين في بطن أمه المتفاوتة في الشرف كتفاوت أعضائه من سمعه وبصره وجلده ورأسه ويده ورجله وعظمه ولحمه ، متفاوتة المنازل والمراتب ، قارّ كل شيء منها في موضعه ، بالحق الواجب ، فاذا قام صاحب القيامة ومحل الفضل والكرامة انتظم عقدهم ، وتم عدهم ، وظهر شخصه الفاضل الذي اجتمع عنده الاواخر والاوائل فيكون كل مقام من تلك المقامات الشريفة عضوا من أعضاء تلك الجملة الروحانية السامية المنفية منهم من يكون بمنزلة القلب ، ومنهم بمنزلة الدماغ ، ومنهم بمنزلة السمع ، ومنهم

بمنزلة البصر ، ومنهم بمنزلة الشم ، ومنهم بمنزلة الذوق ، ومنهم بمنزلة حاسة الفكر ، ومنهم حاسة التخيل ، ومنهم حاسة الذكر ، الى غير ذلك مما تجمعه الاعضاء والحواس ، وتلمه وتحيط به ، صنعة الصانع الحكيم، وتعمه لا تجزيء فيها ولا تباين، ولا تبعيض ولا تفاوت، ولا تغابن ، قد صارت بجملتها شبحا شعشعاني الذات مستحقا لما استحقته عقول عالم الابداع من الاسماء والصفات ، أول الفكرة واخر العمل ، المشاكل في الضياء والانارة لعلة العلل ، ويكون اتصال تلك الصور الشريفة لعالي مقامه كاتصال صور الامامة من الباب المجتمعة عنده طول أيامه ، ويكون صورته روحا ، لتلك المقامات المجتمعة عند العاشر ، من أول الدهر ، الحائزة بمصيرها اليه ، تام السمو والفخر ، قد صارت هي صورة واحدة، وذاتا شريفة ، عليها فيض عالم العقل، متواردة هيكلا نورانيا ، وعقلا قدسانيا ، تام الاعضاء كامل الحواس قوي القواعد ، ثابت الاساس ، ولكل من تلك المقامات في ذلك المجمع الشريف، خدمة تختص به تليق وموضع هو بالكون فيه جدير وحقيق ، وأشرف وكلت اليه الخدمة ممن في تلك الدائرة الشريفة هم المقامات الثلاث ، الذين هم : عبد المطلب وعبد الله وأبو طالب ، وهؤلاء لم يدخلوا في المجمع المحمدي النبوي، ولا في المجتمع الامامي العلوي، وذلك لان تسري المادة الى أهل الرتب العالية بوساطتهم الى أهل المنازل السامية ، بشريف سفارتهم ، ولما كان محمد بن اسماعيل سابع الاتماء ،مقابلا لقائم القيمة ، سابع النطقاء ، وللحياة الحسية المتصلة بالاجنة بعد خروجهم من الاحشاء الملوح سيدنا المؤيد قدس الله سره بشريف رتبته في بعض مناجاته لمن هدى الى الصواب وكان عنده علم من الكتاب ، بقوله : أن تصلي على محمد ، الواحد الاول ، السابق الاول وعلى آل محمد ، فقوله محمد الاول يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واذا وجب أولا وجب ثانيا وثالثا ، والثاني محمد ابن اسماعيل ، الذي كان الناطق صلوات الله عليه يشير اليه ،

ويدل عليه المذكور في دعائم يوم السبت لمولانا المعز صلوات الله عليه ، وأما الثالث فهو قائم القيمة عليه السلام ، الذي قال فيه رسول الله صلوات الله عليه : « اسمه كاسمي واسم أبيه كاسم أبي » فلما كان مولانا محمد بن اسماعيل على هذه الحالة ، وحاز ما حازه من الشرف والجلالة ، اتصلت بصورته هذه المقامات الثلاثة اتصالا كليا وأمددته امدادا باهرا عليا ، وكان امدادهم لحواسه الباطنة التي هي حاسة الفكر ، وحاسة الحفظ ، وحاسة التخيل ، التي أدرك بها الغيبيات ، وبلغ بها غاية الأمنيات ، وكذلك يكون هذه الحدود الثلاثة لقائم القيامة عليه السلام منهم بمنزلة المتخيلة ومنهم بمنزلة المفكرة ومنهم بمنزلة الحافظة وهذه الحدود الثلاثة كانت لرسول الله صلوات الله عليه بمنزلة الجد والفتح والخيال فأما الجد فهو جده عبد المطلب وأما الفتح فهو عمه أبو طالب واما الخيال فهو والده عبدالله بن عبد المطلب وكذلك خص مجمعه صلوات الله عليه بثمانية حدود شريفة من ولده هم جمله العرش على الحقيقة صار بحصولهم عنده من جملة المستقر وفضل على جميع النطقاء وفاز وافتخر الغيث بذكرهم الى حين لان أسماءهم معروفة عند المحقين العارفين وكذلك كان الجد لامير المؤمنين صلوات الله عليه جده عبد المطلب والفتح أبوه أبو طالب والخيال رسول الله صلوات الله عليه المرقى له أعلى المراتب كذلك كل حد عال فهو خيال وكل عال على ذلك الحد فهو فتحه وكل عال على العالي على حده فهو حده فاذا استخرج العاشر الولد التام فنهض بما نهض به حده من الخدمة وقام مقامه وناب منابه ترقى العاشر في دار الصفا الى ما هو أعلى منه وزالت الخدمة في دار الطبيعة عنه وصرف ذلك عنه الى خليفته المستخرج بشريف عنايته فأذا صارت النطقاء والاوصياء والائمة عند حدهم العاشر مجمع الاوائل منهم والاواخر متولي هدايتهم وأمدادهم وانشاء صورهم وايجادهم صارت شخصا واحدا لطيفا ومقاما نورانيا شريفا هو قائم القيمة الخالف لذلك

العقل الشريف في التقدمة والزعامة فكل ناطق ووصي وامام فنقلته الى حرم العاشر الامين فيكون الكل عنده مجتمعين الى أن يتكامل المقامات الشريفة الى مقامه وينقضي دوره بتمام أيامه ويقوم حجة القائم الـذي هو خليفة العاشر بين يديه ويقع الحساب لاضدادالصور المجتمعة في مقامه منه ولديه وقد صارت تلك الأعضاء المجتمعة عنده شخصا واحدا كامـلا وشبحا نورانيا ماثلا يكيع عنه طوامح الابصار وتغشاه مـن الحـدود النورانية لطائف الانوار وقد صارت كل صورة مـن الصور المنتقلة الى فنائه مغتبطة في ذاتها بما صارت اليـه من عظمة ذلك المجمـع الشريف وعلائه وكل صورة منها كاملة الأدوات من عين وأذن ويد ورجل لكنها أدوات لطيفـة وحواس نيرة شريفة لا على مثال الآلات اللحمية الدموية ولا على سبيل الحواس الكثيفة الجسمية بل لطافة لا يقع التعبير اليهـا ولا يقع شيء من صفة الأجسام عليها وقد ذخر لهذا المقام الشريف العالي من أشرف فضلات الحدود العالية في العمود النوراني المتلألىء ما يفوق به على سائر من تقدمه من المقامات ويعلو بسببه على جميع أهل الكمالات فيتقي تلك الصور الشريفة بما ذخر لها من ذلك الحال فيكون لها بمنزلة غلاف المقام الذي حي ناسوته الخاص الشريف منـه بالاتصال مـع أن الصور المستخرجة من دور أبيـه التي كان شريف مقامه هي وهي هو وقد التقت الفضلات ريحياتها المتصاعدة الى الكواكب والأفلاك القائمة مقام الحس والنمو وصارت شخصا إماميا معظما روحانيا مكرما والمسلم لذلك اليه عاشر العقول حده الذي اعلاه على كل فاضل ومفضل فعنـد انتقال حده الى من هو أعلى منه في عالم القدس الاعلى واقباله عـلى الترقي بالترتيب والتدريج الى جنة المأوى ويجـوز هذا القائم مقامـه الكريم ويتولى ما كان فيه من الامداد للمقامات والهداية والتفهيـم وتسخر القامات الألفية من الكواكب والأفلاك والطبائع والامهات كما استخرجها سابقة ويطابقه في انشاء الارواح العلمية في تلك القامـات

ويوافقه الى ان تستخرج ولدا تاما مثله ويكمل ما يجب عليه من ذلــك ويتم فعله ويرتفع الى ما هو أعلى مـــن مقامه في عالم الابداع ويكــون خليفته الذي عنى هو باستخراجه لانواره مطرح الشعاع على ذلك يجري الامر أبد الآبدين ودهر الداهرين نسأل الله تعالى أن يوفقنا الكون في تلك الزمرة والعون بعد أن ينير ذواتنا ويوجد بارينا الى حيث كنا أول مرة ويختم لنا بجميل العواقب ويجنبنا سبل المهالك والمعاطب انه جواد كريم بر رحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

الفصل الرابع عشر

عهد الامام الى خليفته

وخلف القائم العاشر وحاز من تدبير عالم الطبيعة فضل سابقه الباهر كان قد استخرج من دعوته صور الامامة كما استخرجها من تقدمه من الائمة الاطهار وتصاعدت ريحياتهم الى الكواكب والافلاك حسبما استمر عليه الامر في سائر الادوار والتقت صورهم بفضلات أجسامهم وحصلوا شخصا واحد على كمالهم وتمامهم ونص والده عليه وأشار بالامامة اليه وقام هذا الولد الشريف بما قام به من تقدمه من أئمة الادوار وألف القلوب على طاعة العزيز الغفار وهدى الطالبين وأرشد الراغبين واستخرج له من دعوته خليفة يخلفه في مكانه ويجوز عالي عزه وسلطانه وانتقل الى أفق أبيه الذي هو برزخ المقامات المحمودة الى أن يتكامل الاعضاء المستخرجة من دوره المعدودة وكان لطيفه روحا لهم قائما مقام الروح للاجسام وكذلك روح كل قائم لمن في أفق دائرته وكل إمام يجري في الكل منهم وفي كل حد من حدودهم وعبد من خولهم وعبيدهم هذا المجرى على مر الايام ولذلك كنى عن روح كل قائم ومقام من نبي ووصي وإمام بأنه السلطان الذي لا نفوذ للجن الذين هم أهل الباطن ولا لأنس الذين هم أهل الظاهر الا به ولا وصول لهم الى ثوابهم الا باتصال اسبابهم بأسبابه فكل قائم سابع للنطقاء الستة المتقدمين في دور الستر فهو بمنزلة الروح السابعة التي هي القدر الست الرتب التي في الجنين رافعة وفي جميعها شائعة وكذلك الست الرتب التي هي رتب حدود الائمة

من الباب الى المكاسر الذي سابعها هو الروح المحيي الاول منها والآخر فكل واحد من هؤلاء روح لمن هو لهم سابع جار ذلك في جميعهم عام شائع ثم أنه أعنى الامام ولد قائم القائم عليه السلام يستقبل دور الكشف الذي هو خمسون الف سنة وهو دور سعادة وخير لا يكون النفوس فيه مفتونة ولا ممتحنة بل الحقائق فيه تتلى على رؤوس المنابر، كما تتلى في دور الستر علوم الظواهر، والسعادة للانام شاملة والنعمة اليهم فيه متواصلة بعد ان دعت حجة القائم جميع الامة الى الباطن المحض كما دعتهم الى محض الظاهر وهذه الحجة مجمع الاشياء ذخرت لها من فضلات الاجسام أولاد اسحاق استحقت اتصال ذلك بها أتم استحقاق وهم الذين دعوا الى الظاهر المحض وعلموه تابعيهم وكان حدهم الاستجابة من غير أن ينفخ روح الحياة التي هي زبدة الحقائق فيهم فاستحقوا أن يسمعوا الحقائق في دور الكشف دفعة واحدة ويعاينوا منامية ومساعدة وترجع بهم تلك النفس المطمئنة التي هي ولد القائم الى ربها عائدة فيكون من جملة مجمعه الشريف وقد احرزت فائدة وعادت بما يعود عليها منه بالصلاح العائدة قد سمعت زبد الحقائق ووعتها ونادت بالائمة الى الباطن المحض ودعتها واستمر أمر الدعوة في دور الكشف من إمام الى امام وجرى الحال دائبا على هذا الترتيب والنظام وكان على وفاء عشرة الاف سنة يصعد صورة قائمية شريفه يخلف العاشر في رتبته السامية المنيفة كذلك الى أن يفي دور الكشف ويبقى من اخره ثلاثة آلاف سنة وابتدأت الامور تتقلب بعض التقلب ومذهب الفلاسفة يريد أن يتغلب على مذهب أهل الحق أقل التغلب وكلما مضى وقت من هذه الثلاثة آلاف تحرك من أهل الباطن متحرك بشيء أقوى ما تقدمه من الخلاف حتى اذا الثلاثة الآلاف وفت وتمت عدتها وكملت قام في أول الالف الرابع آدم ثاني جسماني وضده واقام الى أن يكمل دوره ويتم فيه عده وقام بعده من يقوم مقام نوح في دوره وحصل ضده بحصوله الى أن يتم دوره سار سيرة من

تقدمه وسلك محمود سبيله ثم استمر الامر في قيام النطقاء وأوصيائهم وأئمة أدوارهم وحدودهم وأضدادهم ومعانديهـم وحسادهم الى ان يكمـل الدور ويتم أيامه وتبدو من دور الكشف بقيام حجة القائـم أعلامـه وانقضى دور الستر وباد وابتدىء دور الكشف فبلغت النفوس فيـه المـراد .

الفصل الخامس عشر

بداية دور الكشف

وكان الابتداء في أول دور الكشف استخراج فضلات أهل دور القائم في السبعة الالاف الاولة الى أن يقوم قائمهم ثم ابتدىء باستخراج فضلات الدور المحمدي الى أن ينتهي الاستخراج الى أوله وينقضي وقد صارت مقامات عالية وصورا أمامية سامية كائنة في أفق العاشر حائزة للشرف الباهر ثم يقوم قائمهم ويكون بعده استخراج أهل الدور العيسوي الى أن يتم ذلك وابتدىء بالدور الموسوي الى أن يكون آخر ما يستخرج من فضلات الادوار على التوالي والاستمرار فضلات الدور الآدمي ويكون أول دور آدم في الستر الثاني هم فضلات أهل دور القائم فلما كان في دور الستر الاول أهل الامتحان كان أول قائم في دور الكشف قد حل من الشرف والعلو في أرفع مكان وعلى ذلك بتعاقب الادوار كشفا وسترا وتصرف الاحوال خير وشرا عند أن يقوم القائم عليه السلام يدعو الى شيء ينكره الانام ويستكبره الخاص والعام ويقول أنا الاول والآخر والباطن والظاهر كما قال جده عليه السلام سلام الله عليهما وصلواته وبركاته وتحياته على آلهما الاطهار السادة الاخيار أعراف الله بين الجنة والنار فأنما كان قول جده بالقوة لان جميع الصور لم يجتمع في مقامه وكل المقامات لم يكمل في أيامه وقول هذا بالفعل لكونه مجمع الاولين والآخرين من وقت آدم الى يوم الدين الكل الجامع لما تفرق من الاجزاء في غيره من أول الدهر والبرزخ الذي حاز على من تقدمه عام الشرف

والفخر وان كان هذا القائل جميعه قول من هو به وبولده عليه السلام محتجب الموفى كلا من المقامات الشريفة ما له من الحق يجب لانه القلم الكاتب في صورهم جميع زبد العلوم وسدرة لمن بلغ الى جنة المأوى في أمده العلوم وهو الظاهر بجميع الانبياء والاوصياء والائمة فهو أول بسبقه الى توحيد مبدعه كما سبق على ذلك الكلام وهو آخر بما يظهر آخر امره على يد كل نبي ووصى وإمام وان اختلفت أسماؤهم وتفرقت صفاتهم فالمعنى الذي هم به قائمون واحد وليس له مضاد ولا مناد حجاب الغيب الاعظم وبابه الاشرف الاكرم سدرة المنتهى عندها جنة المأوى الذي هو محتجب بلطيف كل واحد منهم والمواد السارية منه تصدر الى من دونهم عنهم فهو الاول والآخر والباطن والظاهر الذي يشير اليه المقامان العاليان بقولهما ويعبران عن تجليه واتحاده بهما لانهما لا ينسيان ذلك الى ذواتهما بل الى تجليه بصورهما وبهذا وقع الفرق بين مذاهب الغلاة الملاعين وبين مذهب أهل الحق وتوحيد الموحدين العارفين لا بمعنى أنه حال في واحد منهم ولا ساكن ولا مخالط ولا كامن بل بمعنى التجلي بلطائفهم الشريفة والظهور لصورهما العالية المنيفة وهو الداعي للناس بكل مقام من مقاماته وحجاب من حجبه من الرتبة الامامية الى الرتبة الحجية الى الرتبة البابية وهو من النور الاقدم الذي لا تجري تصاريف الزمان عليه ولا على من احتجب به ووصل تأييده إليه من بيوته المعظمة وهياكله المكرمة الجامع بينها وبينه نسبة الابداع المواصلة من بركاته بمتقد الشعاع لان ظهوره من كل مقام بتلك الذوات الشريفة المناسبة لجوهره المجانسة لعنصره لانه أزلي قديم والازلي لا يظهر بما هو على سمة الحدث مقيم والقديم هي تلك الذوات الموحدة الموفقة بالكمال الثاني المسددة التي قضى لها توحيد مبدعها بالشرف في جميع مراسمها فذلك هو النور الابداعي المسمى باللاهوت الظاهر بالناسوت وهذا الناسوت الذي اتحد به اللاهوت هو الخاص صفو وصور أهل الولاء

الذين شرفهم الطاعة والاخلاص ، وهو الذي لا يجري عليه تصاريـــف الزمان ، ولا يلم به نوائب الحدثان ، وهو المحتجب بالناسوت الطبيعـي ، الذي تجري عليه الحوادث ، وتلم به الامور الكوارث من القتل والموت والحزن ، ومعاندة الاضداد ومكايدة الحساد ، وهو الذي قال فيه سيدنا المؤيد قدس الله سره : ان أجسامكم لناشئة الطين الذي شق منه منـــا القلوب ، وهذه الشهادة عنه الخاص الناسوت أن الحوادث لا تجـــري عليه ، والمحن لا تطرق اليه ، وان الحادثة التي تظهر الغيبة بها ، ويقـــع النقلة الى دار كرامة الله بسببها ، هي لشخص يريد اللاهوت أن يظهر في ذلك المقام ، دون الناسوت الخاص الذي لا تجري عليه تصاريف الايام ، وهذا الناسوت الخاص هو الذي لم تازه ترائب الاصلاب والارحام ولم يحتج الى شراب ولا طعام ، بل كان بالاجنة بعد الــولادة متصلا ، وفي رتب النطق مرتفعا منتقلا ، وهو الذات الابداعية التي لا يجوز عليهـــا الفناء ، والدثور المشـــار اليهـــا بهياكل النور ، فالواقـــع عليه الموت والقتل ، هو المثل الظاهر العاكس الابصار الراد لنظرها الى ذاتها ، كمـــا ترد المرآة الصقيلة المبصرات بالتعكيس الى نظر ذاتها ، لا الى سواها ، أعين النظار ، وكما ينظر الحيوان الى اليواقيت والجواهر الشريفة ، فـــلا يميز بينها وبين سائر الاحجار ، والمثل الذي هو ذلك الغلاف الشريف في المقابلة والبعد من أعين الناظرين الى المرآة أعظم وأجل من الناظرين اليه ، لأنه لا مناسبة بين الابصار وبينه ، وبين الابصار والمرآة مناسبة ومماثلة ، وانما حصل له هذا الحال لمجاورته لتلك الصورة العالية القدر ، السامية للفخر ، ولاحتجابها به ، واحتجاب الابداع بها ، واتصال سبب نظـــره وتأئيده لها بسببها ، فكل ناظر الى ذلك الغلاف الشريف ، فالى ذاتـــه نظر ، وكل طالب ادراكه بتلك الحاســـة ، فعلى الحـــيرة وقع في العجـــز والقصور ، استقر فالريحية الباقية في أجسام الحدود الاولياء هي حجاب الناسوت الخاص الذي هو صور الامامة ، وان اللاهوت محتجب بكل نبي

ووصي وامام ، وقائم قيامة ، واسم الابدال على العلماء واقع ، وهـذا النعت لهم تابع ، لانه اذا انتقل الى دار القدس وعالم العقل ، والنفـس تبدل حينئذ الابداع غيره ، فظهر به وأظهر به من المعجزات ما يبلغه غايـة أربه فهو المتبدل وهم الابدال ، وهو المثقل ، والى صورهم الانتقـال ، وهو لا يتبدل ولا ينتقل عن حالة ، ولا يتحول ، بل كلما بلى قميـص استجد له لبوس اخر وكلما فارق شبحا واستخلص مثله فاستخص بـه ، واستأثر ، ومعرفة اللاهوت هي معرفة الحج الاكبر ، والعيـد الاشرف الانور ، وهو الغاية في كل وقت وزمان ، والمتحد بالمقامات في كل حين ، وأوان لان جميع المقامات ما شرفوا الا باتصاله بذواتهم ، ولا فخـروا الا باعلائه لحالاتهم ، فهو الغاية العظمى ، الذي منه لكل شيء في الكمال الثاني الابتداء واليه المرجع والانتهاء ، وهو المظهر لنفسه في سبعين هيكل من بيوته ، وأجل هياكله ، وأشرف أصفيائه المختارين من خيرة كل وقت وجلائله ، وهو الآتي في ظلل من الغمام والملائكة الكرام ، والسبعـون الهيكل هم صفوة الادوار وخيرة العزيز الجبار ، فمن آدم عليه السلام الى محمد صلوات الله عليه ، أربعون مقاما ، ومن محمد الى قائم القيامة عليه السلام ثلاثون اماما ، فهذا قول أخذ بحظه في البيان ، وكلام قام عـلى صحته نير البرهان ، بأن العين العظيمة هي المبدع الاول ، والفاء العظيمة هي النفس الكلية ، المنبعثة ، عنه الذي مقام الصائر الى أفقها مقام الشرف ومحله محل الافضل .

الفصل السادس عشر

تهيئة الاجنة للنشوء

وهذه النفس التي تقدم شرحها أنها الناسوت الخاص ، وانها المتصلة بالاجنة حين الولادة هي التي قد تهيأت أن تكون نفوسا ناطقة وصورا في الولاية صادقة ، فهي خميرة ابداعية يتوارد عليها لطائف باريها ، وتمدها مما يجانسها من جلائل الاشياء بما يغذيها ، وبينها وبين الابداع مماثلة ومناسبة ومشاكلة ، ولا تقع هذه الصفة على غير نفوس أهل الحق، وأرباب الصدق ، وأما النفس النامية ، فانها عند مباشرة الذكر للانثى نكاحا ، يصعد الدم العبيط على سبيل البخار الى الدماغ ، ويجتمع من داني البدن وعاليه ، لينقصر هنالك ، ويعود لونه الى البياض ، فيكون النطفتان عند استقرارهما في الرحم جملة واحدة ، قد اجتمعت فيهما الاربع الطبائع ، وحصل منها في ذاتها طبيعة خامسة وحال حادث فيهما حدوث السواد بين العفص والزاج ، والماء شائع ، وهي الحياة الهيولانية، والخميرة الابداعية الكامنة في المنطقة لسطوع أشعة الافلاك والكواكب ، ككمون الشرر في عود الزنا ، والنار في الاحجار ، وككمون الشرر في عودين من شجر المرخ العقار ، وهي التي كنت الحكماء عنها بالطبيعة ، والنفس النامية ، والصورة ، فهذه الاسماء لها خاصة وهي حجاب النفس التي هي عليها عالية ، لان تلك ناطقة بالقوة ، حسية بالفعل ، وهذه نامية بالفعل ، حسية بالوقوع ، فلذلك حازت عليها تام الشرف والفضل فاذا صارت في الرحم على الحالة المذكورة قابلتها أوتاد الفلك وأشعة الكواكب

وتولت تدبيرها حسبما تقدم الكلام عليه في الكون الارضي وحدثت فيها صورة يتلوها صورة وقد صارت متهيئة لما هو عليها من تلك الامور وارد منفعلة لكل كوكب بمساعدة ما هو له من الكواكب معاضد على العمل فيها ومرافد ولكل من طبائع أبيه وأمه في ذاتها ظاهر وباطن فظاهر طبع نطفة أبيه الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة فيها كافتان لان مادة نطفة الاب من الافلاك والكواكب فهي مشابهة لها بذلك وفعلها في نطفة الام لفعل الافلاك في الامهات مجانس مناسب وظاهر نطفة الام البرودة واليبس وباطنها الحرارة والرطوبة فلذلك انفعلت لنطفة الاب وكانت لها كالانفحة للبن المعيدة له بعد الرقة واللين الى الحالة الشديدة الصلبة وأبرزت العناية الالهية من كل عضو من أعضاء الاب والام قسطا معلوما وأمرا مقدرا محتوما لانها تقدست خمرت في كل عضو من الاعضاء فضلة ما يتناوله الابوان من الغذاء فعند الملامسة ينسل من كل عضو ما تخمر فيه ويظهر من كل ما دق وجل من الجسد ما يخصه ويعينه ليتكامل في الجنين جميع القوى ويأخذ حظه مما ذخر في جميع تلك الاعضاء ليتم صورته ويكمل أدواته ويشابه جميع أحوال أبويه حالاته وكان لما حباه به والداه وأمداه وساقته العناية اليه منهما فلن يتعداه بمنزلة حجر المغناطيس الذي يجذب الحديد من بين الرمل والتراب للمناسبة بين الجاذب والمنجذب والاقتراب وكان كل كوكب من الكواكب يختص بمادة عضو من جسده بمرافدة الجميع من الكواكب لكل كوكب على فعله فيه وتقويم أوده على ما كان الحال الاول في الخلقة الارضية السابقة كذلك كان الحال الثاني في النشأة الرحمية التي هي لها في جميع حالاتها موافقة ولما كانت عليها في ترتبها في الارض مطابقة فكانت مادة القلب منسوبة الى الشمس لمناسبته لها من حيث الحرارة واليبس وكذلك الدماغ ببرده ورطوبته ناسب القمر وضاهاه وشابهه وساواه وكان القلب أول متكون من الجنين ككون الشمس أول ما تكون من الفلك

والناطق أول ما ظهر في عالم الدين وهذه النفس النامية لا توجـــد الا بوجودها موضوعها الذي هو جسمها فبوجوده وجودها وبعدمه عدمها وهذه النامية التي هي في الحيوانات والنبا تصغرى لان ما تحت فلــك القمر الى مركز الارض بجملته يسمى النامية الكبرى والحسية الصغرى أنفس البشر والكبرى من فلك المحيط الى فلك القمر والناطقة الصغرى ما عند المستجيبين والكبرى ما عند العالين والدانين من حدود الديـــن وكانت هذه العناية في استخراجه النامية مسلولة من قوى الافـــلاك والاجرام في مدارج الاصلاب والارحام لان تكمل بما يرد عليها مـــن الصورة المتصلة بها الولادة المؤذنة لها حين تواصلها بفنون الخير والسعادة الفاعلة فيها فعلها في الاجسام الجارية لها مجرى الكمال الثاني القاضي لمن ارتداه وتقمصه بالكمال والتمام .

الفصل السابع عشر

تسلسل الأئمة

— ١ —

ثم انه كان الى الائمة الاطهار الذين هم حجب الابداع على مر الاعمار والى باب كل واحد منهم حجته وداعيه وما دونه وحججه الاثنا[١] عشر الذين لا يفارقونه اقامة الدعوة الباطنة والى الابواب الظاهرة والحجج والدعاة والمأذونين اقامة الدعوة الظاهرة فحدود الظاهر يستخرجون الانفس من عالم الطبيعة ويهذبونها أولا بالرياضة والشريعة وينقلونها الى المعارف الحكيمة ويصورونها بالصور العلمية لكون الائمة المستقرين هم الذين أقاموهم وأحلوهم في منازلهم على قدر الاستحقاق ورتبوهم فكان أول قائم بالدعوة في دور الستر آدم وتبعه نوح وقام ابراهيم الخليل عليه السلام واجتمع عنده صور أهل المستقر فكان لهما كالشمس وهي له كالقمر لان هيكله من جملة الهياكل النورانية المعظمة وصورته من صفو صور أهل الاستقرار المكرمة لكون أبيه هو الامام المسلم اليه والناص بصور الامامة ولطائف أهل المجمع عليه فاجتمعت الرتب الاربع عنده ورفع المحتجب به مكانه وأعلى حده ونصب ولده أسماعيل له وصيا واتخذه له بابا وليا لان مقامه مقام أهل الاستقرار العظيم ومحله محل المقيمين لحدودهم الظاهرة والباطنة الجسيم وأقام أسحاق بين يديه بابا وجعله سترا عليه وحجابا وأوقفه عند رتبة النبوة والرسالة ولم يتجاوز به عن هذه الحالة وأقام الدعوة الى أخيه متابعا

(١) الاثنى (فى ع) .

بذلك أمر أبيه حسبما توجبه وتقتضيه وعرف أولاده بأمر أبيه لـــه أن يعرفهم بمقام اسماعيل وولده وأن مرتبة الاستقرار لحق من لهم اللـــه تعالى لا تغير عما هي جارية بصدده وأن يوصى الاول منهم بـــذلك الى الاخر على ذلك أخذ عليه عهد عالم السرائر وأمره وأن يأخذ عـــلى جميعهم ويؤكده ويغلظه ويشدده وأنه لا يقوم قائم منهم الا بامر الحاضر الموجود من الائمة المستقرين كانوا شاهدين أو غائبين الـــى أن يقـــوم قائمهم ويظهر الدين ولو كره أرجاس المشركين فقام اسماعيل عليه السلام بعد نقلة أبيه برتبة الوصاية وقام اسحاق سترا عليـــه وحجابا في غـــاية النهضة والدعوة الى ظاهر الامر والكفاية فلما آنت نقلة اسماعيل الـــى جوار الملك الجليل سلم الى ولده قيذار رتبة الوصاية والامامة وسلـــم اسحاق الى ولده يعقوب رتبة النبوة والرسالة وجدد على أولاده الوصية السابقة منه أن لا يقوم أحد منهم الا بعهد من ولد اسماعيل وصدور أمر عنه ولم تزل رتب الدعاة في أولاد اسحاق تنقل الى ان تسلمها قائم ولـــد اسماعيل الذي مقامه على من تقدمه المقام الافضل لان اولاد اسماعيـــل هياكل نورانية مستقرون وأولاد اسحاق حجب عليهم وستور مستودعون ولم يزل الامر جاريا كذلك في أولاد اسحاق الى ان قام ناطق الـــدور صلوات الله عليه الذي كان دعوة أبيه الخليل ابراهيم عليه السلام متوجهة اليه وانتهت الامامة في الائمة الطاهرين من اسماعيل بن ابراهيم الى عبد المطلب مجمع ما تفرق في سواه من الشرف من أول أدوار النبيين فلما كان عبد المطلب مجمعا للرتب الاربع وصارت الانوار الظاهرة والباطنـــــة مستقرة في ذلك المجمع نصب له بابين وانقسم أهل دعوته اليهما قسمين على موجب الاستحقاق فصارا هيكلين نوارنيين عـــلى غاية من الانـــارة والاشراق أحدهما عبد الله والثاني منهما أبو طالب وذلك مصداق مـــا قاله النبي صلوات الله عليه لم أزل أنا وأنت يا علي من نور واحد ننتقل، من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية كلما ضمنا صلب ورحم ظهر لنا

قدرة وعلم حتى انتهينا الى الجد الافضل والاب الاكمل عبد المطلب فانقسم ذلك النور نصفين في عبد الله وابي طالب فقال الله لي كن يا هذا محمدا ويا هذا عليا فلما استحق كل واحد من هذين المقامين الشريفين أعني عبد الله وأبا طالب أن يتسلم ما حصل له من دعوة والده عبدالمطلب كان كل واحد منهما بما اختص به من ذلك شبحا نورانيا وهيكلا شريفا قدسانيا، فسلم عبد المطلب رتبة الوصاية والامامة الى أبي طالب، ورتبة النبوة والرسالة الى عبدالله بالحق الواجب فحاز كل واحد منهما رتبة الامامة واستحق أن يوسم باسم له الجلالة والكرامة فكان أبو طالب ناطقا كما كان الحسين ناطقا، وعبدالله صامتا كما كان الحسن صامتا فأولد عبدالله محمدا صلوات الله عليه وأولد ابو طالب عليا صلوات الله عليه فلما آنت نقلة عبد الله استودع أباه عبد المطلب لولده محمد رتبة النبوة والرسالة وانتقل الى دار الكرامة ومحل الامن والسلامة وأقام محمد صلوات الله عليه تحت كفالة جده الى أن اراد الله تعالى تبليغ عبد المطلب من الشرف بالنقلة نهاية حده فلما آنت نقلته وحانت من دار الدنيا رحلته استودع ولده أبا طالب لمحمد ولد ولده رتبة النبوة والرسالة وانتقل الى محل الشرف والجلالة وحصلت عند أبي طالب صلوات الله عليه الرتب الاربع فنهض لها لاعبائها مضطلعا ولما أوصاه به والده متبعا الى أن بلغ محمد صلوات الله عليه أشده واستوى واوتى الحكم والعلم وحاز شرفه وعليه احتوى وسلم اليه عمه أبو طالب وديعته التي كانت له عنده وهي رتبة النبوة والرسالة التي نال بها سعده وأنجز الله له بحصولها وعده بعد ارتقائه في المراتب شيئا بعد شيء الى ان اتصل به روح القدس الذي بالحقيقة حياة كل حي واستحق النطق الالهي الذي شاكل بحصوله فيه جده أبراهيم عليه السلام وحصل له ما لم يحصل لاحد من النطقاء غيره وجده عليه السلام من الشرف والتعظيم وهو قائم ولد اسحاق عليه السلام الذين تقدمت سياقة الكلام عليهم، وكان صلوات الله عليه هيكلا

نورانيا مقاما الهيا قدسانيا اجتمعت عنده من آخر دور الكشف الـذي هو الثلاثة الآلاف الى قيامه صلوات الله عليه القاضي بسعاده أهل الطاعة، وشقاوة أهل الخلاف أهل المعجزات الظاهرة والآيات الباهرة مقامـات نورانية وهياكل قدسانية ذوو نواسيت شريفة وغلف كافورية لطيفة وفيهم المخصوصون بالنطق الآلهي أصحاب الشرائع المكرمة مهابط وحي اللـه وبيوته المرفوعة المعظمة المكنى عنهم بذوي التيجان واصحاب العـز والسلطان جمعتهم العناية الالهية والقدرة الربانية الى أفق العاشر لكونهم للمقام النبوي المحمدي من أفضل الذخائر واجتمعت المقامات الشريفـة العالية والهياكل النورانية المتلالية مقامات النور المتجلي بها الحق عنـد الظهور من أول الثلاثة الآلاف السنة التي هي آخر دور الكشف الى هاشم فكان هيكل نور شريف كامل ومقام عظمة فاق فضله كل فاضـل فكانت تلك الفضائل المجتمعة والانوار المشعشعة هي أمير المؤمنين عـلى ابن ابي طالب المستخلص من أشرف المناصب المستخرج من ذروة لؤي ابن غالب فكان لاولاد أسماعيل قائما أصبح من والاه غانما ومن نـاوأه نادما وصار لنواسيت الائمة الذين هو مجمعهم بناسوته غاية الشرف لانه لها بمنزلة نفس الحس المواصلة للجنين عند خروجه من بطن الحامل وتلك النواسيت المجتمعة عنده بجملتها الصور أولاد أسحاق بمنزلة الـروح الذي يكون كمال الجسم عند اتصاله بما منه له تواصل واتصلت به عقول دار الابداع اتصالا كليا وتجلت بصورته تجليا تاما حاز به على من تقدمه من الائمة مكانا عليا لان تجليها به كان أعلى من تجليها بمن تقدمه مـن المقامات وظهورها به أجل مما سبق لها بغيره من الظهور في كل الاوقات وذلك لما اجتمع عنده من أهل الادوار ومـا ساقه اليه لطف العزيز الجبار وسيكون تجليها تمام قائم القيمة أعلى من تجليها بمقامه ، وظهورها به في وقته أفضل من ظهورها بأمير المؤمنين في أيامه لان أمير المؤمنين عليـه السلام وغيره عنده مجتمعون والى شريف مقامه يعود الكل ويرجعون .

الفصل الثامن عشر

تسلسل الأئمة

— ٢ —

ولما كان ريحية كل مقام من فضلات دعوة أبيه الذين تصاعدت صورهم الى ضمن العاشر البرزخ ، الذي محل جميع الانبياء والاوصياء الائمة فيه كانت ريحية رسول الله صلوات الله عليه من فضلات أهل دعوة أبيه عبدالله بن عبد المطلب ، المنتمي الى أفضل الذرى والذوائب، المنتسب ، وكان قد ذخر له من أشرف ريحيات أولاد اسحاق وأعلاها وأجلها وأسماها ما كانت الريحيات التي هي عالي مقامه لريحيات أولاد اسحاق المذكورين بمنزلة النفس للاجسام المتصلة بها ، بعد أن تم الاجنة في بطون أمهاتها عدة الشهور والايام ، وكانت صورهم عند العاشر له مذخورة وفي ذلك البرزخ الشريف حالة ،وبألطاف مواده وتائيده معمورة ينتظر بها قيامه صلوات الله عليه بدين الحق ونطقه فيما دعا اليه من توحيد باريه بلسان الصدق ، فلما قام صلوات الله عليه الى الله سبحانه داعيا ، ولمن كان في وقته ولمن تأخر عنه من الامة هاديا ، اتصلت به تلك الصور الشريفة فأيدته وأعانته على ما قام به من الدعوة الى باريه ، وأسعدته ، فلما كانوا أهل معرفة في ظواهر العلوم والشرائع ، لكونهم ليسوا أهل استقرار بل أهل ودائع ، كان رسول الله صلوات الله عليه مجمعا لعلومه تلك الظاهرة ، ونفخ فيه مقيمه ومؤيده الذي هو عمه الروح

---

(٢) اثنى (في ع) .

الحياة التي من نفخت فيه فقد نال ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة وأعلى قدره على جميع العالمين ، وجعله دون الناس مبلغا ، لما ينزل به الــــروح الامين على قلبه ، ليكون من المنذرين ، بلسان عربي مبين فصار للكـــل مجمعا ، ولمتفرقات الفضائل محلا وموضعا ، صلى الله عليه ، واله وسلم ، ورحم وكرم وشرف وعظم .

الفَصْل التَاسِع عَشَر

الحدود الثلاثة

الجد والفتح والخيال

ثم ان أمير المؤمنين صلوات الله عليه كافى رسول الله صلـــوات الله عليه ومن مجمعه من ولد اسحاق بخدمته له ، وقيامه بين يديه على ما سبق من أولاد اسحاق لاولاد اسماعيل من الخدمة ، ورعى لهم عليهـــم السلام ، سابق تلك الحرمة لانها تقدمت خدمة اسحاق لاولاد اسماعيل في جميع الادوار المتقدمة والاعصار المتصرمة ، وكان مجمعهم الرسول صلوات الله عليه ، فكافأه أمير المؤمنين الذي هو مجمع ولد اسماعيل ، بما أسدوا قادما الى أهل مجمعه ، واليه ، وكان رسول الله صلوات الله عليـــه في وقته ، هو الحد الشريف الفاصل ، وأمير المؤمنين صلوات الله عليه هو المحدود القابل منه ، ما له من انعامه يواصل وهو معلمه وهاديه ومرشده وداعيه ، وكانت المواصلات من الابداع صدورها الى رسول الله صلوات الله عليه ، وتائيداته جارية في كل وقت اليه ، بغير واسطة مـن الحدود الجسمانين ، ولا سفارة عال وداني من أهل الدين ، وكان رسول اللـــه صلوات الله عليه هو الواسطة لامير المؤمنين في ايصال تلك الانـــوار ، والمواصلة له من دار الابداع اليه من دار الابداع ، واسبال تلك الافاضات الشريفة عليه ، وكان أمير المؤمنين صلوات الله عليه في أول أمره تعلم عند خديجة التي هي حجة أبيه ، وارتفع الى رسول الله صلوات الله عليـــه وسلم ، وكان يعلمه ويربيه ويبصره ويهديه ، ولذلك رمز عليه بابن مريم ،

اذا كانت بالعلوم في أول أمره تغذية ثم ان عقول عالم الابداع ظهرت بأمير المؤمنين صلوات الله عليه بعد نقلة رسول الله صلوات الله عليه ظهورا كليا ، ورفعت قدره بما أيدته به من أنوارها مكانا عليا ، لكون مقامه هو المجمع الذي انتظم الكل من أهل الادوار فيه ، والحياة التي من اشاعت فيه باتصالها به تحييه ، ولكون نفس الحس المشابهة له ، المماثلة المضاهية في ترتيب الخلقة المشاكلة هي التي تعلي رتبة النامية ، التي هي مثال من تقدمه منهم ، وتتصل بها النفس الناطقة التي هي قائم القيامة الذي هو الغاية والنهاية ، المنساقة البركات اليه عنهم .

فان قيل ان نظر العقل اليه فوق نظرها اليه الى من تقدمه ، فلشرف الحسية النامية ، وان قيل ان نظرها اليه فوق نظرها الى من تأخر عنه سوى قائم القيامة فلكون النفس الحسية هي المواصلة بتلك النظرات التي أضحت بها رتبتها عالية ، فهذه الحياة كالنقطة التي تدور الدائرة حولها ، ولذلك تفاض البركات الآلهية عليها، وهو مجمع جزىء[1] يقوم مقام النامية لقائم القيامة الذي هو المجمع الكلي ، حتى اذا انتهى قائم القيامة الى الترتيب في أواخر العقول الابداعية ، وصعدت رتبته بعد أن يخلفه صاحب الرتبة القائمية، كان لتلك العقول كما كان القائم الجزىء[2] الذي هو أمير المؤمنين له صورة مقومة لتلك الصورة المتممة ، ولهذا انه قال : أنا الباطن ، لما كان مجمعا لتلك الصور الشريفة الباطنة الجارية مجرى ولد اسماعيل ، الذين هم أهل الاستقرار ، وأنا الظاهر لتلك الصور الظاهرة بالشرائع في سالف الادوار ، ولما أظهره من العلوم والحكم ، وأفاضت على أهل طاعته وأوليائه من أفانين النعم ، ولكون أوليائه يستخرجون الحدود الظاهرة القائمة ، مقام ولد اسحاق ، المتخلقين من الشرائع المطهرة ،

---

(١) الجرىء (فى ع) .
(٢) الجرىء (فى ع) .

والاعمال الزكية بأحسن الاخلاق ، وادعى له مرتبة المبدع الاول قـوم ، ومرتبة المنبعث الاول اخرون ، وتوسموا بذلك التقدمة في العلم ، وهـم بما تصوروه على الحقيقة متأخرون ، فهلك فيه الفرق المخالفة أجمع ، وسعد به من سلك الطريق المستقيم المهيع ، وفاز بمعرفته المحتسبون الصابرون ، والمواظبون على طاعة الحدود ، المصابرون ، فغلا فيه من غلا ، وقصر من قصر، وتحير وشك من ادعى[1] الآلهية فيه، والبغض له، والنقص لمرتبته، من شك وتحير ، فقال صلوات الله عليه ما عرف رتبتي الا رسول اللـه والائمة من بعده ، ومن هدى من الاولياء الى سبيل رشده ، ووفق لسمو حده ، وعلو سعده ، لان رسول الله صلوات الله عليه وسلم هو جـده ومعلمه ومرشده ومفهمه ، وهاديه الى النهج القويم ، وملهمـه ، لكـون رسول الله صلوات الله عليه آله الطاهرين ، كان مجمعا للرتب الاربـع التي هي رتبة النبوة والرسالة ، ورتبة الوصاية والامامة ، فكان باجتماعها فيه أعلى من جميع المخلوقين ، ولذلك انها أمدته الثلاثة الحدود العاليـة ، وأيدته أنوارها المتلالية ، وهذه الحدود هي الجد والفتح والخيال ، الذي كان لانوارها بشريف صورته اتصال ما فوقه اتصال ، فبلغ بذلك رتبـة الحجابية ، التي هي أعلى مراتب الدين ، وحاز بذلك الفخر على جميـع النبيين والمرسلين ، وكان ذلك بعد نقلة جده الذي أقامه ، وأعلى رتبته ، وشرف مقامه ، فالجد رتبة جده المكلم له ، وحيا بتدبير مسبب الاسباب، والفتح رتبة عمه المكلم له ، من وراء حجاب ، والخيال رتبة والده المتمثل له بشرا سويا عند الخطاب .

---

(١) ادعاء (فى ع) .

الفَصْل العُشرُون

مقام فاطمة الزهراء وابنيها

وكانت فاطمة عليها السلام هيكلا شريفا ، وشخصا نورانيا لطيفا ، زبدة الاسلام ، وجوهر المتنقلين ممن استخرج من ظاهر دعـوة أبيهـا صلوات الله عليه، من أول تلك الايام فلما كان محض ظاهر الدعوة النبوية المحمدية أراد الله تعالى اختصاصها وتشريفها ، بمزاوجة صاحب الدعـوة الباطنة العلوية لتحوز الكمالين ، وتحتوي على شرف الحالين ، فازدوج ما عند أمير المؤمنين من الايمان بما عندها من الاسلام ، وانتظم لديها العلو والشرف ، أتم الانتظام ، واتصلت بذاتها المستخرجة من دعوة أبيها الروح المحيية التي نفخت بأمر الله فيها وحسبها ، ما حصل لها من هـذا الشرف العظيم ، واختصت من الفخر الجسيم ، ثم ان الحسن بن علي عليه السلام كان مستخرجا من التأويل ، حائزا لفخره الفائق الجليل ، وأخاه الحسـين مستخرجا من أنوار الحقائق ، مجمعا للحكم الغامضة والدقائق ، وكانت الدعوة الظاهرة قسط الرسول صلوات الله عليه ، والدعوة الباطنة قسط وصيه الذي فاض منه عليه جزيل الانعام ، وأظهر يوم الغدير سامي شرفه وفخاره ، وأعلن بطيب عنصره وكرم نجاده ، وكان لما قرب نقلة رسـول الله خصه الله بالصلاة عليه وآله استودع أمير المؤمنين صلوات الله عليه لولـده الحسـن عليـه السـلام ، رتبـة الـنبوة والرسـالـة ، استودعها له اياه جده ، وسلم الى ولده الحسين رتبة الباطن التي هـي قسطه وحده ، وصارت حدود الدين الظاهرة بعد ذلك في كل وقت قائمة

مقام الحسن ، والحدود الباطنة قائمة مقام الحسين ، ويجري الامر كذلك في امام بعد امام الى يكون قائم القيامة عليه السلام ، هـــو المتسلـــم للمنزلتين ، والحائز للمرتبتين ، ويكون قيامه بهما بالفعل ، لاجتمـــاع الاولين الاخرين لديه ، وانضواء الصور من أول الدهر الى اخره اليه ، وهو روح ذلك الهيكل المحيي له حياة الابد ، المعلي لقدرة النافخ فيــه ، بعد أن سوى الذي جعل السجود لجلاله ، فرضا على كل واحد ، وأمير المؤمنين صلوات الله عليه بمنزلة القلب ، به حياة الكــل ، وكمالـــه ، والرسول صلوات الله عليه بمنزلة الرأس الذي علا على جميع الشخــص فضله وجلالــه .

الفَصْل الحَادي وَالعشرُون

محمد بن اسماعيل

وقد أوضح في أمر مولانا محمد ابن اسماعيل ، ما أوضح فيه ، من البيان ، وصرح بحقيقته لذوي الايمان ، وان كان متم الرسل ، وخاتم دورهم المنتهية اليه شرائعهم ، وجميع أمرهم ، فقام بالقوة كاشفا الكشفة الاولى ، مظهرا من الاسرار والمعجزات ما صار به بسببه سبب الفخر والشرف موصولا ، وعقد التغطية على الحقائق به مكشوفا محلولا ، ولذلك ان ولده الامام المعز لدين الله عليه السلام لما كان اخر الاسبوع الثاني ، أمر القاضي النعمان بن محمد قس بتجديد الشريعة ، ورفع مبانيها ، واظهار ظواهرها ومعانيها ، فألفها في مائتي كتاب ، تزيد على عشرين على الحساب ، وزاد على ذلك عدة كتب ، جاء فيها من ذكر الحلال والحرام والقضايا والاحكام بالعجيب العجاب وهكذا في وقت كل سابع ورابع ، يظهر من القوة في العلم ما لا يجد ولا يوصف ، ولا ينعت ولا يكيف ، ثم يأتي أول الاسبوع الثاني ، والثالث بالشريعة ، ويظهر ما يصلح لاهل عالم الطبيعة الى قائم القيامة عليه السلام ، فان أول دور الذي بعده دور حقائق تقرأ على رؤوس المنابر ، ويتساوى في المعرفة بها جميع الاصاغر من الاولياء والاكابر ، والرتب مع ذلك محفوظة ، لا ينكر لسابق فضل سبقه ، ولا لمتأخر ما يجب من حقه .

الفصل الثاني والعشرون

النطقاء والاوصياء والأئمة

ثم كل مقام من ناطق ووصى وامام هو قائم قيامة للمجتمعين الى فنائه ، المعذوقين بباهر مجده وعلائه ، لكون متولي كل اقليم من الاقاليم السبعة بازاء عضو من أعضاء البدن ، وبازاء ناطق من النطقاء السبعة الذين بظهور سابعهم فيهم يفيض عليهم أصناف العوارف والمنن ، والحدود كلها من حد المأذون المحصور الى باب الامام للقيامة الجزؤية قائم ، وعمود النور لجميعهم بوساطة الباب في المجمع الامامي ناظم، فالحدود من المكاسر الى الباب ، قائم جزئي ، والامام قائم كلي ، والكل من النطقاء والأوصياء والائمة أجزاء لقائم القيمة ، وهو كلهم وبصعوده بهم الى عالم القدس يظهر شرفهم وفضلهم ، ثم ان كل مقام من المقامات المعظمة ، وهيكل نوراني من الهياكل الامامية المشرقة المكرمة ، يكون من يقوم له مقام الاعضاء الرئيسية الباطنة ، هم أكابر الحدود الذين غذاء صورهم النيرة علم الحقائق ، وكان نظرهم مصروفا لا الى الامور الهيولانية ، بل الى المعاني الدقائق ، انكشفت لهم سرائر العلم المحجوب، واطلعوا بصفاء جواهرهم على معرفة الغيوب ، وأمروا بتعليم هذه الطريقة الحميدة ، من اصطفوه من الاولياء واختاروه وميزوه عن سواهم بما طرقهم من التائيد ، ومثل ذواتهم أصاروه ، فأولئك روساء الاعضاء وأشرف من بعبادته سر معبوده ، وأرضى ، ولكل منهم مقام معلوم ، وتسبيح مفهوم ، لا يتعدى أحد ما يستحقه ، ولا يطلب من ذلك الا ما

هو قسطه وحقه ، ثم يتلوهم في المرتبة ، ويتبعهم في الدرجة من زكى عمله وولاؤه ، وطلب وتحلى تحلى الشريعة والولاية ، واستجاب لربه وأناب ، وهم متفاوتون في الدرجات ، متفاضلون في الحالات ، منهم القوي والضعيف والمشرف والشريف ، فكل منهم في الاعضاء الظاهرة بحسب استحقاقه مستقر ، وفي خدمته في ذلك الشبح مثمر ، قد علم تسبيح كل واحد منهم وتقديسه ، وعرف رئيس كل من في ذلك المجمع ومرؤوسه .

الفَصْلُ الثَّالثَ والعِشْرُون

كثائف الأئمة في البروج

— ١ —

فأما كثائفهم فلها الى البروج والكواكب انقسام ، عجيب ، مرتب بميزان العدل والحكمة أحسن ترتيب ، وذلك أنها يتحلل منها ويتصاعد الى البروج الاثني عشر ، ما ضمته العروق من دم ولحم او جلد ومش وعظم هش ، فأما العظم الصلب كالضرس والصلب والصيح ، فان ذلك يتحلل على مدة بعيدة ، ويعود أمورا شريفة يأتي الكلام عليها، والاشارة في موضعه بمشيئة الله سبحانه اليها ، وهو انه كلما صعدت فضلة الى أول درجة من برج الحمل ، انتقلت الفضلة التي كانت في تلك الدرجة الى الثانية منه ، وانتقلت الثانية الى الثالثة ، كذلك مستمر الى اخر برج الحوت ، فيكون بصعود ما يصعد الى أول درجة من برج الحمل ، بعد أن قد استوفى سبع مائة سنة وعشرين سنة ، في كل برج ستين سنة ، ثم تلبث تلك الفضلة الهابطة في أشرف موضع من عالم الطبيعة الى أن يؤذن لها بالكون ، فتكون نطفة شريفة مؤمنة خيرة عفيفة ، قد صار منها لها في ذاتها نفس نامية ، حسية كريمة وزبدة محمودة لادنية وذميمة ، قد صارت بالقوة كحالتها الاولى ، وستعود بالفعل عند أن يضحى عقد أوساخ الطبيعة عنها بالصبر على اتباع الاوامر والنواهي الشرعية محلولا ، وسلطانها بسيف أحكامها اللازمة مقتولا ، فاذا بلغت رتبة الاحتلام ، والتزمت بالاوامر والنواهي المذكورة ، أوفى التزام ، وتطهرت بماء الشريعة الغراء (سلام الله على صاحبها) دنس الاثام ، استجاب كل

شخص لمن رباه ، والتزم كل انسان بمن بصره وافاده وهداه ، لسبقه في الوجود الحقيقي عليه ، واهدائه جزيل عوارفه مننه اليه ، وتربيته لـــه بحقائق العلوم ، واطلاعه على سر دين الله المكتوم ، لان جسم المحدود اذا حظى بالعودة الى القامة الالفية فجسم حده أولى بالعودة لان يسيل على من دونه جزيل عوارفه السنية ، لان البيت لا حق بربه ، ولو بعـد طول الاكوار ، والخلاص بالالطف ، فالالطف مستمر على ممر الاعمار ، وكلما رجع حد من الحدود العظماء ، أو ولي من الاولياء الكرماء ، فانه يعود بميزان العدل الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها عـــلى حسبما كانت حالته الاولى ، وبمقتضاها ان كان بابا فبابا ، أو حجة فحجة أو داعيا ، أو مأذونا فمأذونا ، أو مكاسرا فمكاسرا ، ومؤمنا فمؤمنا ، أو مستجيبا فمستجيبا ، أو من الحدود الباطنة فحدا باطنا ، أو من الحــدود الظاهرة ، فحدا ظاهرا أو مستقرا فمستقرا أو مستودعا فمستودعـــا ، فتكون الفضلة الشريفة الراجعة من جسم ذلك الحد الشريف ، داعية لمـن دعته أولا من الحدود المؤمنين ، ومبصرة لمن أرشدته فيما سلف بعلـــم الائمة الطاهرين على حسب رتبتها ، أو رتبة من دعته وبصرته أولا وهدته لا يحل أحد على من محله الاول ، ولا يبلغ المفضول عند العودة رتبـــة الافضل ، بل على قدر السوابق ، تكون المكافأة وبحسب التقادم تكون المجازاة ، لا حيف من المجازي ولا ميل من المكافي ، وهذا القول مطلــق على أجسام الحدود والمؤمنين ، لا على لطائفهم التـــي قـــد صارت من الشرف في أعلى عليين ، لكونها قد صعدت الى ما قدر لها من الجنـــان ، وفاز بمجاورة اللطيف المنان ، وصارت أنوارا في سنا ملكوت القـــدس ، مشرقة ، وصورا صافية لطيفة ، ليست مزايلة لعالم اللطافة ، لا عنــــه مفترقة ، وكلما صعدت الى عـــالم اللطافة نفس حد أو مؤمن ، وارتقت انبعث في جسمها منه نفس أخرى ، وانتظمت أحوالها فيمـــا ذكرتـــه ، واستوسقت ونطقت بالحكمة ، من كانت أنطقته أولا ، ونطقت وهــــذه

البروج الاثنا عشر التي تتصاعد اليها هذه الفضلات ، ويهبط منها من جملتها الكواكب البيابانيات[1] التي عدة المدرك منها ألف كوكب وتسعة وعشرون كوكبا ، وعلى وفاء السبع مائة وعشرين سنة المذكورة ، يهبط جميع ما فيها من الفضلات ، وقد خلفها مما يجانسها ما يترتب في تلــــك الاماكن من أجسام الحدود والمؤمنين الحالة فيها المترتبــــات، وهــــذه الكواكب المذكورة في غاية الشرف لمعرفتها لرتبة الابداع ، فلذلك جعلت لهذه الفضلات الطاهرة أشرف المواضع والبقاع .

---

(١) التي لا تنزل بها الشمس والقمر .

الفَصْل الرَّابع وَالعشرُون

كثائف الأئمة في البروج

— ٢ —

واما العظام الصلبة الصلدة الباقية من الاجسام التي تحيل دمها ولحمها وعصبها وعروقها وجلدها وهش العظم منها على ما تقدمت له العدة ، ووفت له من السبعمائة وعشرين سنة ، المدة فانها تصعد الى فلك القمر ، وتقيم فيه حسبما يوجبه تدبير المدبر من المدة ويقتضيه ، ثم تصعد الى فلك عطارد ، فيصير فيه مدة ما يريد المدبر ما كثة به مقيمة لابثة ، ثم الى فلك الزهرة يكون ارتقائها ، فتقيم المدة التي تقضي لها بأن يكون هنالك مكثها وبقاؤها، ثم الى الشمس بعد الزهرة صعودها، وعندها كما يشاء المدبر اقامتها وصعودها ، ثم تعبر بالافلاك جميعها صاعدة ، وتصير فيها المدة التي يريدها المدبر قاعدة ، ثم تنحل أمطارا فتقع في المواضع المهيأة لها بعد أن كان صعودها بخارا ، ووقوعها في تلك المواضع أمطارا ، فيكون منها جواهر ثمينة ، وأصناف حسنة مذخورة في خزائن الملوك ، مصونة كالدر والياقوت والزمرد ، وغير ذلك من الجواهر المفضلة على الاحجار المختصة عند الخواص بالاقتناء والاذخار ، فيقيم الى أن يتراخى رباطات الافلاك لما يريده المدبر من النشو العجيب المرتب بالحكمة الآلهية أحسن ترتيب ، وقد انسحقت هذه الجواهر ، ولحق الاول منها في الانسحاق بالاخر ، وصعدت جملة واحدة ، فكانت في أماكن الافلاك المنحطة واقفة ولها في تدبير عالم الكون والفساد بتدبير المدبر خالفه حتى

اذا قامت مدة الكور الاعظم الذي هو ضرب ثلاثمائة[1] ألف سنة وستين ألف سنة في مثلها، وقد اكتملت في عالم الكون والفساد جميع فعلها تراخت رباطاتها ، وانحلت بعد أن كملت أوقاتها ، فكانت جثة ابداعية ، تجيب في أول وهلة ، وتبادر الى توحيد مبدعها وتسبيحه وتقديسه ، من غير تريث ولا مهلة ، وهم أهل المغارة التي جمعت ثمانية وعشرين شخصا ، الذين لهم من الشرف والفضل ما لا يعد وما لايحصى ، ورئيسهم هو الشمس التي خدمت في العالم كورا عظيما ، الذي زاد فضله على فضلهم، وفاق نبله لنبلهم ، ويستمر الامر على ذلك في الاكوار والادوار ، وخلو الحقب والاعمار ، ذلك تقدير العزيز العليم ، وصنعة الصانع الحكيم ، تقدست آلاؤه ، وجل ثناؤه ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

---

(١) ثلثمائة (فى ع) .

الفصل الخامس والعشرون

عاقبة المنحرفين

وأما من كان من الاولياء وذوي الايمان مقيما على ولاية امام الزمان ، طائعا للحدود ، موحدا للمعبود ، ثم تخطى أشياء مما تحظره الشرائع النبوية أو أتى أمرا من الامور السخيفة الدنية من فسق أو نهب أو ظلم أو اقدام على امر لم تبحه الشريعة الغراء (سلام الله على صاحبها) أو ساعد النفس الامارة بالسوء في مطلب من دنى مطالبها ، فله حين ينتقل من دار الدنيا مقيما على الولاية ، صحيح السريرة صافي البصيرة ، فان نفسه الناطقة تصعد الى حيث جرى به القول ، وعبر عنه بالكلام، وكذلك نفسه الربحية الباقية في جسمه الصاعدة من قبرها بعد ثلاثة أيام تتصاعد الى حيث ذكرته ، وتصير الى ما شرحته وسطرته ، الا انها لا تتساوي في رتبة المعاد من ساواها في العلم والولاية ، وزاد عليها باستعمال الشريعة بل يحطها تركها لما أخلت به من الاعمال الشرعية ، تكاسلا من غير انكار لوجوبها عن درجة نظيرها في العلم ، والولاية المرتقى على رتبتها بشرف العمل الشرعي ، فاما من أخل بشيء من الاعمال الشرعية معتقدا أنها غير واجبة عليه ، فذلك يحيط عمله ، ويبطل علمه ، وولايته ، ويصير حكمه حكم المرتدين الخارجين عن دائرة الايمان والمؤمنين ، ثم تبقى للسابق ذكره الحياة الكامنة في الجسم الذي تولى تلك الافعال وانهمك في الشهوات ، واثر الدني من اللذات ، فيصير ذلك الجسم بالحياة الكامنة فيه مختلطا ، والبعض منه ممتزجا ، ثم ينحل ذلك الجسم على مرور

الايام ، وتكور الشهور والاعوام ، فأهل الاكثار مما حرمته الشريعة الطاهرة، وحظرته أوامرها ونواهيها الباهرة منظلم وقهر وزنا[1] ومبالغة وفسق وخنا ، يكون انحلالها الى الفضة والذهب اللذين من حصلا له ، فقد ظفر من دنياه بأجل مكتسب ، ولذلك عظم جاههما وقدرهما وشرفهما وفخرهما ، واختارهما أكثر الناس على الولد والنفس ، وصارا قيمة جميع ما في عالم النماء والحس ، وبفعلهما الذي فعلاه من الدناءة واستحقا والاشرار ، وسلطت عليهما النار ، والتطريق والاذابة والتعريق ، ثم ان العناية الآلهية تحفظهما الى أن يبلغ الكتاب أجله ومنتهاه ، والمكافأة لكل فالكل دنى على ما عنه الشرع الشريف نهاه .

وذلك هو أن يؤذن بعودته، وتنقضي[2] أيامه وتنصرم[3] شهوره واعوامه، ثم يستحق جميع تلكالمذابات، وتعود الىالقامة الالفية، ويكون لها منها نفوسنامية حسية، ويكونون أهلالصفاء وايمان، ومعرفة للحقائق وايقان ، يحيون عند الدعوة بسرعة ومبادرة، ولا يأتي بعد ذلك أحد منهم بحال يوجب تخطي الشريعة الطاهرة ، لان الامتحانات الطويلة قد صفتهم وعصمتهم والابتلاءات والتمحيصات قد رحضتهم عن تلك الادناس وغسلتهم ، لانه له يكن مرادهم الا اللذات الدنياوية أكلا وشربا ونكاحا، أباحوا فيها ما لم تجعله الشريعة مباحا ، فعوقبوا في المدة الطويلة بصنوف الآلام ، وكوفئوا[4] بالاقتصاص منهم ، والانتقام ، وعادوا على أجمل الاحوال ، وبلغوا من العصمة عند الرجع أشرف مال ، وكانوا حدودا فاضلين ، وأولياء عالمين عاملين .

---

(١) زنى (فى ع) .
(٢) ينقضى (فى ع) .
(٣) ينصرم (فى ع) .
(٤) كوفيوا (فى ع) .

الفصل السادس والعشرون

نهاية المؤمنين

فأما الاعفاء من أهل ظاهر دعوة الرسول ، والموالين لوصية علي صلوات الله عليه ، ولزوجته فاطمة البتول ، المعتقدين الامامة في مولانا الحسن المسموم ، ومولانا الحسين المقتول ، الذين لا يجري منهم معاندة ولا يحق أحدا منهم مضادة ، العاملون بجميع ما توجبه شريعة الاسلام ، الفاعلون للحلال ، التاركون للحرام ، فان نفوسهم مشاكلة لاجسام المؤمنين ، الداخلين في حرم الدين ، العارفين بمعاني ما جاء في أوضاع النبيين ، فحين تفارق نفوسهم أجسامهم ويصرم هاجم الموت مدتهم وأيامهم ، ويدنى هادم اللذات حمامهم ، تعود نفوسهم الى فلك القمر ، اذ لم يخالطها العلم ، فتحل محل لطائف الصور ، ثم تصعد الى فلك الزهرة ، وذلك ما تبلغ اليه النفوس في تلك الكرة ، ثم يتخمر لهم منهم نفوس نامية حية ، قد جانست نفوس العالمين الاولياء أتم الجنسية ، ثم يعودون الى القامة الألفية في المدة التي يريدها المدبر للأمر ، ومالك النفع والضر ، فيجيبون ويستجيبون ، ويؤمنون وينسبون ، ويكونون اهل صفاء وعفة ووفاء .

الفصل السابع والعشرون

مصير المخالفين

وأما من عاند حدود الدين ، وأظهر المنافرة للاولياء والمؤمنين ، وخرج عن ولاية امام الزمان وطاعته ، ولم يتوسل الى الله بمقبول شفاعته وفارق حرم الدعوة الهادية ، وانعزل عنه ، وتشكك في الحق اليقين ، وخرج بعد دخوله فيه منه ، فانه يبلى بأليم العذاب ، ويدخل من صنوف الآلام[1] في باب بعد باب، ويصير منقسما بين تصور قد انفرد بما حصلت فيه ، وكل منهما لصاحبه مزايل مباعد ، فعند موته يفارقه ما تصوره من مناكرة ومعاندة ومكابرة ، لاهل الحق ومضادة ، واعتقاد يخالف اعتقاد أهل الحق وكذب يغطي به صدق أرباب الصدق ، فعند فراقه لذلك الجسم يهم بالصعود متشبها بصور أهل الحق ، المرتقية الى أعلى المراتب ، كالنيزك المتصاعد في الهواء ، متشكلا بنيرات الكواكب ، فاذا صعد في الهواء عكسته أشعة الكواكب والافلاك ، وحطته راجعا الى الحضيض ، مدحورا بالانعكاس ، والارتباك ، فيقيم في الحضيض مدة معلومة ، ثم يسكن بيوتا مظلمة نحسة ، مما يجانسه مشومة ، اما امرأة جاهلة ، أو رجلا جاهلا مشاكلا ، وذلك لهذا المسكون مماثلا ، فيصرعه هذا الساكن فيه ويضره ويؤذيه ، فيسقط ويجن ، وتأتي عليه بمخالطته الافات والمحن وربما نطق بشيء من الغيبات ، أو تحدث بحال من الامور الكائنات ، اما صادقا أو كاذبا ، أو موافقا ، لذلك الحال أو مجانبا على قدر ما كان طبع

---

(1) الالمام (فى ع) .

الساكن عنده في صدقه وحسناته وكذبه ، سيآته ، فبذلك يكون ناطقا على لسان المسكون ، بعدوفاته ، لان هذا الساكن كوفي بعد موته بما أسلفه ، وجوزي بما جناه من خير وشر ، واقترفه ، لان الله تعالى لا يبطل عمل العاملين ، ولو كان مثقال حبة من خردل ، أتينا بها ، وكفى بنا حاسبين[1] .

فاذ اقام ذلك الساكن ما قدر له في الشخص المسكون لم يكن فعله الا معارضة أهل الحق ومضادة أرباب المعرفة والصدق ، وأعمال المكايدة فيهم والقصد ، بالسوء لعاليهم ودانيهم ، فاذا مات بيته هذا المظلم الجاهل الاول سكن بعده بيتا ، هو أظلم منه وأخس وأجهل ، فلا يزال كذلك الى أن يستكمل ما حده المدير له ، ويبلغ كتابه أجله ويلقيه متولي الامر عمله ، فاذا أوفى ما قدر له من ذلك واستوفاه ، وبلغ من التنقل في تلك البيوت غايته ومنتهاه ، صار عند العقدتين مقيما مجاور جنسه الذميم جنسا مثله ، وسخا ذميما لان العقدتين مغناطيس الاخس المعالم المعكوس ، والجنس الارذل المنحوس ، فلا يكون فعله هنالك الا معارضة النيرين ، وتغطيته لنوريهما الزاهرين المسفرين ، فيحدث عليهما منه الكسوف ، ونقص المنازل ، وابدال الظلمة عن النور الباهر ، الكامل، فيقيم على ذلك مدة من الزمان لمعارضتهما ، مديما ، وعلى مضادتهما مستقيما ، الى أن يكون ظهور شره من القوة الى الفعل ، قد آن ، وحين مكايدته لاولياء الله وحدوده قد حان ، وهبط ذلك الحال الرجس ، والجنس المذموم النجس ، الى شيء من المأكولات والمشروبات ، التي تكون غذاء للبشر ، وقوتا تكون منه خميرة الخسيس الاوسخ الاشر ، وحينئذ يحصل منه أشخاص يكون لهم منهم زعيم ، وهو أشدهم ضلالة، وأكثرهم جهالة ، وأعلاهم في الشقاق والعناد حالة ، فيكون مثل قابيل

(١) سورة الانبياء .

وحام وعوج ابن عنق ، والنمرود وفرعون ويهوذا ، ومـــن جانسه من أضداد النطقاء والاوصياء والائمة النجباء ، ممن تزيا بالنفاق وهـــو في غاية العناد والشقاق ، ويكون ممن يقتل المقامات ، كما قتل قابيل أخـــاه هابيل، وكقاتل يحيى بن زكريا، الذي خصه الله بالتعظيم والتبجيل، ومثل محاول قتل[1] المسيح عيسى ابن مريم، الذي جاء بالانجيل، ومثل ابن ملجم قاتل أمير المؤمنين وامام المتقين ، ومثل شمر قاتل سبط الرسول ، وابـــن فاطمة البتول ، وذلك بميزان العدل الذي لا حيف فيه ولا خلل ، في حال يعتريه ، لان كل مقام من هذه المقامات المعظمة ، وشخص مـــن هـــذه الشخوص المشرفة المكرمة،كان من دعوة سابقة المسلم الامر اليه،والناس بخلافته عليه ، فكان في دعوة كل واحد منهم حدود عالـــون مؤمنـــون بالغون ، قد قتلوا من عارضهم في الدين ، وسفكوا جملة مـــن دمـــاء المفسدين ، قطعوا رؤساء من رؤس المعاندين ، مثـــل مولانـــا الحسين صلوات الله عليه، فانه من أشرف أهل دعوة أبيه وأخيه وأخوص حدوده، ومن يليه ، وهم الذين قاتلوا أضداده وقتلوهم وحاربوهـــم في طاعتـــه وجاهدوهم ، وقطعوا رؤوسهم واختلسوا بالاسنة والسيوف نفوسهم ، فكان الذي نال مولانا الحسين صلوات الله عليه قصاصا لما فعله أهـــل دعوة أبيه من قتل المعاندين ، وسفك دماء الجاحدين ، وكما فعل فيهـــم فعلوا ، وعلى حسب ما قتلوا قتلوا ، وكما قطعت رؤوسهم قطعوا ، كما شنع بهم شنعوا ، لان قلب المقام عليه السلام هو أشرف الريحية وزيدة ما بقى في الدم ورأسه ، هو فضلة رأس كل حد عالم فاضل عفيـــف ورع طاهر كامل ، فالرأس من فضلة مخ كل باب وحجة وداع ، ومن أعيانهـــم وأسماعهم وألطف كل شيء بقي فيهم ، وهم المقاتلـــون المجاهـــدون ، والعالمون العاملون ، الورعون الزاهدون القاتلون ، للاضداد الفاتكـــون بأهل الكفر والعناد ، والقاطعون لرؤوس ذوي الالحاد .

---

(١) قاتل (فى ع) .

«أراك يدا لا تبرحين عليلة، وذلك ما أسلفت في قادم الدهر» فيكون ذلك الذي يفتك بالمقام مجمعا لجميع تلك الصور الخبيثة النجسة، والخبائث اللعينة الرجسة ، كما اجتمعوا عند ابن ملجم حين فتك بأمير المؤمنين ، فكانت تلك الضربة قصاصا عن جميع من قتل في دعوة الرسول صلوات الله عليه ، لانهم اجتمعوا عند ذلك الشخص اللعين ، واقتصوا بتلك الضربة من امام المتقين ، وقد يكون أيضا من ذلك التصور الخبيث شيء يقع في المعادن والنبات ، فيكون منه أصناف السمومات والسيوف ، والاشياء التي يقع بها الحتوف مثل السيف الذي ضرب به أمير المؤمنين ، فان معدته كان فضلات الخبثاء وخالطه اسم ايضا من الملاعين الكافرين المشهورين بعداوة الرسول المتظاهرين، فاجتمع الكل في ابن ملجم لعنه الله، وفي السيف بميزان العدل الذي لا يقرن بميل ولا حيف ثم يعودون بعد ذلك الى محلهم الاول ومسكنهم الارذل الى الوقت المعلوم والاجل المحتوم هذا القول على ذلك التصور الخبيث المفارق لاهل النكث والاصوار والعتو والاستكبار فاما انفسهم الحسية واجسامهم فقد اختلط بعضها ببعض وامتزجت فلا يدخل عليها حال بتفريق او نقص فحين يحتوي عليها قبورها وتضمها وتجنها لحودها وتلمها يتصور لها افعالها الخبيثة حيوانا يؤذيها وهو اما وحشة تنهشها ولقبيح افعالها تريها وافاعي تمتص السنتها امتصاصا وتقتص منها بما به تحدث على اولياء الله من هجر الكلام اقتصاصا وهذه الاشياء التي تتصور لها وتتولى من امور عذابها عقدها وحلها هي من اطغته ممن مال الى اعتقادها واحالته وصدقه عن النهج القويم واما لته وصدفته عن ولاية امام الزمان وصرفته وقبحت عنده اعتقاد اهل الحق وزينت في عينيه باطلها وزخرفته وهي اعمالها التي لقيتها وافعالها التي اجترمتها لان نفسها الحسية لم تفارق عدلا من الله تعالى ليذوق العذاب الاليم ويكون بينه اذا حل في قبره وبين من يصير في قبره الى جنات النعيم لان للولي انصارا في فسحة قبره الذي هو له روضة

مدهامة ونعمة شاملة تامة فان نفسه الريحية فيه كامنة واثارات حرارته الغريزية في جسمه ساكنة فتقوم له مقام الحسية للضد التي هي فيه باقية لعذابه وتلك باقية في المؤمن لينال جزيل اجره وثوابه فان ذلك المؤمن يعاين افعاله الحميدة من ولاية لامام الزمان خالصة وعقيدة في محبة الحدود الاولياء وخدمة لهم تامة غير ناقصة واعمال شرعية حسنة قد احبت نفسه وجسمه باخلاق طاهرة مستحسنة من صلوات وزكاة وصوم وحج وجهاد ومضادة لاضداد اولياء الله ، وعناد وايجاد صور رفعت درجاتها بالعلوم واوقفتها على سر دين الله المكنون وعلمتها وهذبتها وصورتها الصور الحقيقية وادبتها وهذه كلها هي اعمال المؤمن التي لقيها في قبره وفتح له بها فيه اسباب الذي ينظر منه جميع بر العالم وبحره وسهله ووعرة وذلك القيام باعمال الشريعة النبوية وايجاد الصور النبوية الطاهرة الزكية جعلنا الله وجماعة المؤمنين ممن سلك هذا الاسلوب وحمانا عما يلقاه من قطع دنياه باقتراف المسيئات والذنوب ، بحق محمد واله الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين ثم ان جسم ذلك الضد الخبيث يتحلل من قبره على ممر الايام وكر الشهور والاعوام بخارا ودخانا يمتحن به من وصل اليه من البشر والحيوان امتحانا فيحدث من الامراض المهلكة للانام المؤذية من اتصلت به من الخاص والعام لانه حين ينفطر ذلك الجسم الذي بقيت في النامية والحسية ولم ينفصلا منه ولا برحا عنه بعد اقامته في قبره ثلاثة ايام ويتصاعد منه البخار والدخان المذكوران في اول الكلام وتترفعان الى الهواء صاعدين متشبهين بما يتصاعد من اجسام ذوي الايمان المنتقلين عن ولاية امام الزمان هبطها اشعة الافلاك وتعكسها وتردها الى الحضيض وتركسها وقد صار غيوما وأمطارا واستحالا عن كونهما دخانا او بخارا وصار في موضع من الادوية العميقة التي يستنقع الماء فيها ويقيم ويصعد منها البخار الوسخ الذميم فيكون من ذلك سدم ووباء ووعس وأمراض مهلكة للخلق ونحس وبروق مفنية لما صادمته

من معدن ونبات وحيوان وبشر ورياحات وتهب العالم بخس وشر وفساد لمعائشهم واتلاف ومحق لارزاقهم واضرارا بهم واجحاف ثم انه لا يغتذي من تلك الامطار الا كل ما خبث ورذل من الاستجاز وتكون منها السمومات القاتلة المهلكة لمن أضحى وهي لديه حاصلة مثل القلب والدفلى والقر والعرصم والحنظل وغير ذلك من مذموم الشجر الذي ثمره أخس ثمر وضرره للاجسام غير محتقر ، ثم تكون منه ايضا نبات يغتذي منه ما قد جم تهيأ للعبور في القوالب النجسة والحبوس الرجسة السالكة في السلسلة التي ذرعها سبعون ذراعا ، المكبلة بالاغلال المبادرة اليها ملائكة الغضب لتصليها الجحيم سراعا ، فاول ما يعبر فيه من القوالب المذمومة المدحورة والاشكال الملعونة المتصورة مما يماثل القامات باقبح صورة فاولها أصناف الاعجام المشابهة نفوسهم الانعام الى ان يكون الزنج في ذلك الصنف اخر ما يبلغونه وكونهم فيه هو نهاية ما يصلونه ثم بعد ذلك الوحوش مثل القرد والدب والغول والسعلاة والنسناس وسائر هذه الانواع التي هي من جهة تشبه الوحوش ومن جهة اخرى تشبه الناس ثم بعد ذلك السباع الضواري كالاسود والذياب والنمور والفهود وما يجانسها مما يحل عنه الانتقام بالحيوان المحمود ثم بعد ذلك الحرشات ذوات الشموم والهوام المستجنة من الارض في التخوم وما يجانسها مما في البحار مسكنه ومحله ومن حيوان البحر معاشه واكله كالحنشات والحيات والعقارب وكل جنس مذموم مجانس لها من الافاعي مقارب ثم بعد ذلك الغربان من الطيور والجوارح المهلكة لسائر الطيور السالكة في الجو السوابح ثم بعد ذلك النبات المذموم مثل الاشجار المهلكة القاتلة والنباتات التي هي بين ما صادفته وخالطته من الحيوان وبين الحياة حائلة ثم بعد ذلك المعادن مثل الكباريت والزاجات التي اصلها تلك الاجسام الصاعدة منها تلك المزاجات ثم ينقلون الى الاربعة الاطراف فيكون قيام القائم عليه السلام ختاما لهذه الاصناف وذلك ان الارض مقسومة اربعة

اقسام مكونة على حسب ما شاء مقدر الانام فالمشرق قسم والمغرب قسم والشمال قسم والجنوب قسم فاما ناحية الشمال فانها منقعرة مظلمة مدلهمة ليست تنالها لغيب الشمس عنها ستة أشهر رافة ولا رحمة واليها معاد اضداد اصحاب الانوار من الائمة المستقرين الطاهرين الاخيار وهم الذين تزيوا بالشرائع وظهروا النفاق ليتم لهم ما راموه في الائمة الاطهار من الخدائع ، فهم هنالك حيوان جامد كالجبال مكبل بالسلاسل والاغلال، يفصل اجزاءها شدة البرد واليبس لما بليت به من مغيب حرارة الشمس فيها اشد التنكيل واعظم العذاب الوبيل والويل والعويل والنجس الطويل اعاذنا الله واخواننا حيث كانوا من البلاء من قبح هذا المعاد وعصمنا واياهم بالتوفيق والسداد وبلغنا وإياهم في الاتصال بالائمة الطاهرين وحدودهم غاية المراد ، واما ناحية المغرب فانها بحر هائل مهيل وبلاء مؤلم وعذاب يكيل متلاطم الامواج متسع الفجاج امواجه كالجبال الشامخة والاطوار الباذخة فيه من اصناف الحيوان اكثر مما في الرابع المسكون اضعافا مضاعفة كل طائفة وهو معاد تابعي الذين ناصبوا ائمة الادوار وقابلوهم بالعتو والاصرار فهم في ثلوجه منغمسون وفي عذابه الوبيل معرسون ومن رحمة ربهم بما اسلفوا مبلسون فيا عظم ما يلقونه من الالام ويا قبح ما يقيمون عليه في ذلك المقام ويا ندمهم على ما فرطوا ففي جنب الله فيما سلف لهم من الايام وارتكبوه من الخطايا والاثام اعاذنا الله وجميع اخواننا من هذه الادراك وحمانا عنها بالالتزام بحبل ولاية الائمة الطاهرين والاستمساك واما ناحية الجنوب فانها في غاية الافراط في الحرارة ونهاية الاحراق لما خالطها لان طبيعتها مريخية محرقة لما خالطته حارة لا تغيب الشمس عنها ستة اشهر بل كلها نهار لا ليل فيه يوجد ولا غاية لعذاب المعذبين فيه تحد نيران محرقة قد احاطت بهم سموم وهموم ملازمة لهم لما بليوا به وعموم يعذب المعذبون هنالك بافراط الحر اشد تعذيب يحرق اجسامهم لما يلفحها من تأجج لهيب وهي معاد الذين ناصبوا

نطقاء الادوار وقابلوهم بالتكذيب والانكار واستخفوا بمنازلهم حين
توهموا ان النطقاء خلقوا من طين وانهم خلقوا من نار فاوردهم معوج
قياسهم وقبيح شكلهم والتباسهم في هذا المورد العظيم تابعات لما وردوا
قبله من التقمص بكل قميص دني ذميم ولما يعودون اليه فيما بعد ذلك
من العذاب الطويل المقيم عصمنا الله وجميع اخواننا من الشكوك
والشبهات واعاذنا من ان نتعرض لارباب الرتب العالية بالمعارضات
واما ناحية المشرف فانها جبال عالية وتلاع سامية تكاد ان تبلغ لشدة
طولها كرة الاثير قد قدرت لعذاب من يعذب فيها اتم تقدير فيها نهار
شمسه مشرقة حارة وصنوف من البلايا عند المعذبين بها مقيمة قارة
وهنالك يعذب التابعون لرؤوس المناصبين للنطقاء الكرام عليهم افضل
الصلاة والسلام لاستر بينهم وبين الشمس ولا حجاب ولا يتأوه متأوه
من حرها فيرحم ويخاب كان المعذبين فيها قد كبلوا بالاغلال وربطوا
بالكبول الى تلك الجبال لا يحسون من لهب الشمس ووهجها حراكا ولا
يجدون ومما وقعوا فيه من الالم الطويل اعاذنا الله وجميع اخواننا حيث
كانوا في مشارق الارض ومغاربها من هذا الادراك وعصمنا من الوقوع
في هذه الاشراك وجنبنا مزايلة النطقاء والائمة وأدام علينا نعمة ارباب
النعمة ومحل التائيد والعصمة ولا بد لكل جنس من هذه الاجناس من
التنقل في هذه الاطراف الاربعة وان يذوق العذاب فيها هو ومن على
ضلاله وافقه واتبعه ثم ينقلون بعد ذلك عند قيام القائم عليه السلام الى
ما هو اشد من ذلك عذابا واعظم تنكيلا فيلقون هنالك بخسا طويلا
ويعاينون هولا مهيلا وذلك انهم ينقلون من اخر برازخ العذاب الادنى
بالنجاة والامطار والاغذية والتناسل الى القامات الالفية فاذا قام القائم
عليه السلام واشرقت الارض بنور ربها وجيء بالنبيين والشهداء والصالحين
لبقع المباكتة والحساب ويذبح ابليس اللعين وهم اكبر الاضداد الملاعين
الذين يتولى القائم عليه السلام بيده ومن معه من الاولياء قتلهم ويبيد

بسيفه كلهم فاذا لم يبق منهم الا من قتل بسيوف اولياء الله وعبيـــده والقوام بدينه وحدوده بعد ان يأتوا من كل فج عميق من جزائر الارض الى موضع القائم كل لا يدري ما حل به من البلاء والملازم ويكون موضع القائم لهم بمنزلة حجر المغناطيس الحديد كل منهم يجذب الى هنالك من غير علم له بما حل به من البلاء الشديد فاذا صرعتهم سيوف الحق وقتلهم أرباب الصدق اقاموا المرميين عـلى وجه الارض مدة من الزمن فتنتن روائحهم اشد تتن ولا يقر للاولياء من حنقهم قرار في وطن فيستغيثـون الى مولاهم مما يلقونه من تتنهم ويتضرعون ويلتجئون الى كرمـــه في الخلاص منهم ويفزعون فحينئذ يدعو لهم الى الله تعالى بازالة شكواهم وصرف امتحانهم وبلواهم فينزل عليهم من السماء من فلك الاثير نـــار شبيهة بعنق البعير، وهي مما كان عند العقدتين من تصور أضداد الدين واعداء الائمة الطاهرين وحدودهم الميامين فيتصل بالارض جميع تلـــك النار وتلزم كافة الاشجار والاحجار وتحرق جميع من كان من الاضـــداد في تلك الديار وفي البراري والقفار، ويكون الحجارة لها كالزاجات والزرانيخ والكباريت المحرقات فتلتهب الارض بما عليها مــن معدن ونبات وحيوان وشجر ومدر وانسان هذا هو الطوفان الناري الذي قدره لغسل هــذه الاوساخ الخالق الباري ولا يسلم من الاحتراق في تلك الوهلة الا موضع القائم واصحابه عليه السلام فانه لا يكون لتلك النار وصول اليه فـلا يبقى سهل ولا وعر ولا برو ولا بحر الا قد عمه الحال واحرقه وبـــدد اجزاءه ومزقه فتقيم تلك النار اربعين يوما لا تنطفيء ولا تـزول الى ان تنقضي هذه العدة وتفي فاذا انقطعت هذه العدة وتمت هذه المدة صارت الارض كما كانت في اول وجودها بعد ان نضبت الحياة من وجهها الفوقاني وظهرت فيها انواع الخلقة عاليها والداني، وهذا طوفان النار وذلك الاول طوفان الماء ، وكل ذلك جار بتقدير خالق الارض والسماء ، وهذه ساقية ليتحقق الواقف على ذلك مما يكون من اهل العذاب الاكبر في اسفـــل

الصخرة لان عذاب الاول السابق ذكره هو الادنى الذي ليس المعذبـون فيه قمص العذاب مرة بعد مرة وكرة بعد كرة وذلك انـه اذا احتـــرق الاضداد وطار دخانهم وبخارهم في الهواء صاعدا عكست اشعة الافـلاك والكواكب الى ان تورده المكان الذي قد تهيأ ان يكون واردا فينـزل هابطا من الارض الى ان يلتوي بجوانب الارض ثم ينزل منه شيء مـن المنافذ الاربعة المهيأة احدار اهل العذاب والخفض وهي في ارباع الارض معرفة لها اسماء هي بها موصوفة فاما التي في المشرق فهي برهوت وشفا واما التي في المغرب تسمى هارو في الشمال صيدوم وتسمى جـرف وفي الجنوب صبر وتسمى سحيق فاما اسفل الارض في غيران وكهـــوف في غاية من الكبر والاتساع، وجميع ترابها زاجات وكباريت وزرانيخ واكلاس وحصة ونورة متمعدنة هنالك وافواه هذه المغارات الى اسفل الاسافـل مقلوبة ليستوي فيها سكون من قد هيىء لينزل في اخس المنازل فحين يلتوي جميع ذلك الدخان والضباب بتلك الغير ان انعقد في كل عود منها من اهل العذاب مالا يحصى عدهم ولا يعلم حدهم ويكون كل شخـص منهم مباينا للاخر منافرا مضارا مكابر فمنهم من له مائة رأس ومنهم من له مئتان وثلاثمائة والف في بطنه وظهره ورجليه وقاعة قدميه وكل رأس منها فمن تلك المغارات غذاءه وقوته لا يعدوه اكل النار في بطنه ولا نعوتـــه وكل رأس من تلك الرؤوس يؤذي صاحبه الاخر وينهشه ويقطعه ويتلفه ويصرعه وكلما سقط منهم الى الهوى شيء عاد بخارا ودخانا وانعقـد في تلك المغارات وحفظ منها له مكانا فاذا امتلأت بطونهم ودارت الشمـس عليهم في الليل وصار وجهها الحامي الى فوق فهنالك لازمهم عظيم الويل فعند ذلك تلتهب الغيران بما فيها من تلك الشخوص تتأجج من داخلهـا وخارجها ثم تستغيث[1] فلا تغاث وقد درجت من صنوف الالام في اقبح

---

(١) تتغوث .

مدارجها وهذا هو العذاب الاكبر نعوذ بالله تعالى من الولـوج فيـه والحصول فيما يوجهه وتقتضيه ، فيقيمون هنالك الكور الاعظم فلمثل الخلاص من ذلك فليعمل العاملون وللنفوس في طاعة الائمة والحـدود المخلصين من ذلك فليبذل الباذلون .

الفصل الثامن والعشرون

مصير الدهماء

فاما الهمج والرعاع فمنهم من يعود عن قريب كما ذكرتــــه في اول الكلام ويختم له بخير فيعودون في المحللات من المأكولات والمشروبـات ومنهم من يرد بعض القمص والادراك وعلى قدر الافعال السالفة يكــون قرب العودة والارتباك ثم ان جميع الاضداد والاولياء يجتمعون عند قيام القائم عليه السلام على ما شرحته وبينته واوضحته ولا يكون ظهورهــم الا من نطف تحصل في أصلاب الذكران وتجتمع من نطف النسوان، وتصير اشخاصا ألفية وقامة منصتة سوية، فاذا اجتمع الكل بين يديه وحصلوا بجملتهم لديه تشخص كل مقام من المقامات المعظمة حد من الحدود المشرفة المكرمة وولى من اولياء الذين لمن شاقه وضاده من المنافقين والجاحديـن وضربت اعناقهم جميعا وسلكوا حيث ذكرته انفا من العذاب الاكبر وقد صار كل منهم من رحمة ربه ممنوعا فاذا استوفى منهم العذاب الاكبـر في الكوار الاعظم واستكملوا ما استحقوه مما نزل بهم هنالك من البـــلاء المبرم دعا الى السحيق اجمعين وقد صاروا بعد العصيان والمكابرة طائعين لان أسفل الصخرة ليس هو الا زاجات وكباريت وزرانيخ فاذا كان في الليل فان وجه الصخرة التحتاني يصير فوقانيا وتشتد حـــرارة الشمس اشتدادا كليا فتستعر المغارب لذلك استعارا وتلتهب فيها حرارة الشمس وهجها نارا فيتصاعد منها البخار والدخان بعد ان التهبت في تلك المغارات بمن فيها النيران فينعقد ذلك الدخان والبخار ويتصل به شيء مما يجانسه

من الارض مما قد اذن له بالخلاص وغسل ما عنده بالاقتصاص فيصـــير الكل ممتزجا ومزاجا ثم يصير مطرا تظهر به اصناف المحمود افرادا وازواجا ثم يغتذي به من قدر له العذاب من البشر فيصير نطفا ثم يصير خلقـــا سويا في اكمل الصور ثم يجيب ويستجيب ويؤمن وينسب ويعتصم من الزلل والخطأ لشدة ما قد استوفاه مـــن التعريق في ذلك البوطا ، ولا يدحض قدمه بعد ذلك ولا تزل بل يعود الى اشرف معاد وينتقل .

الفَصْل التّاسِع وَالعشرُون

مصاعد العقول

— ١ —

فاذا صار اهل العذاب في العذاب وغلقت في وجوههم من رحمة الله تعالى جميع الابواب بعد القائم بمن في ضمنه من المقامات فلزم مكان العاشر وصعد العاشر مكان الشبح النوراني الذي من رتب العقول التسعة في الآخر وصعد ذلك الشبح الشريف الذي صار العاشر في مكانه الى رتبة العالي عليه من اخوانه وترافعت تلك الرتب وتعالت وتتابعت وتوالت الى ان يصير اول هذه الرتبة التاسعة لها تابعة ويصير الثاني من الرتبة التاسعة لها اولا قد ارتقى من الرتب العالية الروحانية منزلا ثم تترفع الرتب الثامنة الى ان يصير اولها الذي هو رأسها اخر الرتبة السابعة ويصير الثاني من الرتبة الثامنة حائز الرتبة سابقة الاول الذي هو رأسها اذ من دونها من اهل تلك الرتبة لها تابعة ولجلالها خاضعة وبها الى من هو اعلى منها متوسلة ضارعة وكذلك للرتبة السادسة والخامسة والرابعة والثالثة الى ان يصير اول الرتبة الثالثة اخر الصاحب الرتبة الثانية من الرتب السبع التي رتبة المنبعث الأول اول لها لكون رتبة المنبعث الاول مثل رتبة الابداع صفرا لكون مقامهما مقام الشرق على سائر عالمهما الافضل وهذه الرتبة التي تلي رتبة المنبعث الاول هي التي في ضمن جنة المأوى التي هي رتبة المنبعث الاول التي تأوي العقول الابداعية الى ضمنها وتسكن حركاتها هنالك اذ قد اضحت من التنقل في الرتب في غاية امنها فاذا صارت رتبة العقول السبعة هنالك صارت متساوية لا

شرف لاحد منها على غيره ولا فضل بل صورة واحدة متساوية في القيام بالقوة والفعل ومصيرها كلها هنالك تكون على وفاء الكور الاعظم الذي هو ضرب ثلاثمائة ألف وستين الف سنة في مثلها، وعند ذلك يكون العاشر الذي خلفه اول القائم في اول المرتبة التي دون مرتبة المنبعث الاول فـاذا انتقل القائم من أول اهـل الجثة الابداعية لحق هذا العقل الذي كان عاشرا اولا برتبة المنبعث الاول وترافعت الرتب فيما بعد كذلـك الى ان يكون النهاية بذلك العاشر الذي خلفه القائم الاول عليه السلام من دور الكشف هو الحال في اول الرتبة التي دون مرتبة المنبعث الاول ومثـال ذلك فان في الانسان المؤمن الفاضل صورا يخلف بعضها بعضا كعـدد الصور التي ترافعت من حد العاشر الى الصورة التي كانت اولا للرتبـة التي دون مرتبة المنبعث الاول فهي تترافع بالتنقل صورة صورة عـلى ترتيب عجيب فيه اعتبار لكل اديب من اهل الحق اريب وذلك ان المؤمن اذا انتقل من هذه الدنيا وصار الى ما ذكرته انفا من دار الصفا ومحـل الاولياء الاصفياء وصعدت ريحيته بعد ثلاثة ايام وصارت في مركزها من الافلاك والاجرام كان اول ما يتصاعد بعدها هو الدم القرمزي الذي هو الطف ما حواه الجسم البشري الذي عنه الحرارة الغريزية تنبعث في جميع الجسم وتتلظى نار الحياة من لدنه في الدم واللحم الذي رتبتـه في الجسم رتبة الملك الحاوي للجزائر النافذ امره ونهيه في اكابر اهل دعوته ورعاياه وفي الاصاغر وهو الممد لكل من الاعضاء من بركاته بما يجانسه ويلائمه وينفتح له من زاهر النمو الزيادة كمائمه فيمد اللطيف باللطيف ويمد الكثيف بالغليظ الكثيف ، وهو رئيس الجوارح وأميرها الذي دونه في الشرف جليلها وحقيرها فاذا تصاعد الى الفلك المحيط لأنه مغناطيسه اذ هو باب عالم القدس البسيط، وهبط من المحيط ما يخلفه هذا الصاعد قاصدا من توحيد مبدعه، ما فاز من أضحى وهو له قاصد وحفته الميامن بالاتصال بالقامة الالفية والمساعد حينئذ يخلفه من عالم الطبيعة ما يكون لذلـك

الجسم اسفل قدم لانه قد فارقه شيء لو لم يخلفه ما يكون عوضا عنـــــه يعاد بعد الوجود الى العدم ثم يكون بضعة القلب عند الرجعة الثانيـــــة لذلك الشخص دمـــا قرمزيا والدماغ له بضعة قلب، وذلك بتدبير آلهي وتقدير حكمي ثم ان اعضاء الجسد تترافع وتتصاعد وتتخالف وتترافـــد الى ان يصير ذلك الذي بينا انه حصل من عالم الطبيعة وصار اسفل القدم على وفاء الكور الاعظم هو الدم القرمزي الذي قد تهيأ للرجعة الثانية ان يكون هو الحياة الحسية الشريفة التي هي مستقر العلوم النيرة اللطيفة، وعلى ذلك يجري الامر في الكور والادوار وممر الحقب والاعصار وهو الوقت الذي يرجع فيه العاشر مـــن أول الجثة الابداعية في اول الرتبة الانبعاثية الأولة الفاخرة العلية ما ترى في خلق الرحمان من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور[1] ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير . فسبحان من هـــذه القدرة قدرته ، وهذه الصنعة المتقنة صنعته ، ولا اله الا هو ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

---

(١) سورة الملك .

الفصل الثلاثون

مصاعد العقول

— ٢ —

ثم ان النفس الناطقة اذا جذبت اليها النفس الحسية وجذبت الحسية اشرف النامية اليها التي هي لها نهاية تنتهي واليها يقف لديها بقي الطرف الادنى من النامية وذلك الذي تكون منه النفس الريحية المتصاعدة الى فلك الشمس المتهيأة لان تكون غلاف مالك عالمي الجن والانس ثم يتحلل ذلك الجسم ويتصاعد منه الى البروج ما قدر له التحلل اليها بالصعود والعروج والى الكواكب ايضا يصعد ما قدر له اليها الصعود وختم له الاقامة عندها والقعود فكان غلاف المقام عليه السلام قد أقام من مدة عند الشمس ما اقام وصار جوهرا واحدا وجنسا لا متفاوتا بعضه عن بعض ولا متصاعدا[1] قد صنعت الشمس تلك الفضلات الشريفة بنورها وتركتها مثلها وشكلها في جميع امورها كما يصنع الجد بالعلم محدوده وكما يجذب الوالد الى اخلاقه وطباعه مولوده وكذلك القمر فعل بما يليق بباب الامام من تلك الفضلات ذلك الفعل فجعلها مثله في جميع الحالات فيأتي كل من تلك الفضلات الشريفة على حب النير الذي اقامت فيه متصفة بصفاته متسمة بسماته .

---

(١) متساعدا (فى ع) .

الفصل الحادي والثلاثون

نعيم الولي المؤمن

ثم ان كل ولي مؤمن محقق عارف بمنازل الائمة الطاهرين والحدود الميامين مصدق فان ذلك الولي قد اكتسب في دنياه بالمواظبة على اعمال الشريعة والتصور بعلوم الحقيقة والهداية لمن دخل حرم الدعوة الامين وصار من جملة اهل الحق الميامين صورة شريفة عالية انوارها بما عملته من الاعمال الصالحة مثالية فحين يأتي لها الانتقال ويدنو من الدنيا الارتحال يتحرك عمود النور المتصل من دار القدس بوساطة امام كل زمان الى ذلك الولي الذي قد حان انتقاله في ذلك الاوان فيتخيل له في اخر دقيقة من عمره علمه الالهي وعمله الصالح الزكي شخصا نورانيا وشبحا شريفا قدسانيا يدخل عليه الاغتباط والسرور ويملأ قلبه الجذل والحبور والذي رآه ذلك يولي ونظره ملأ من المسرة قلبه وبصوره وهي صورته تلك التي اكتسبها بالعلم والعمل ولم يعقه عن اكتسابها في دنياه عائق العجز والكسل وكانت تلك الاعمال التي عملها والافعال الصالحة التي فعلها لصورته تلك العلمية الشريفة المغتذية بالعلوم النيرة اللطيفة بمنزلة المرآة للناظر وعمود النور بمنزلة الشمس المشرقة على المرآة بنورها الزاهر وضياءها الباهر فيتشخص لذلك الولي حينئذ علومه الشريفة واعماله الصالحة وجميع الصور التي صورته معادلها التي هذبها في دنياه فاضحت تجارته بها رابحة ومطيته بها في بحر الملكوت سابحة فيتراءى له تلك الصور انوار مجردة شريفة تدخل عليه المسرة ويرى عينه عند ذلك

بهجة ونضارة وقرة وهي أعماله الحقيقية التي عاينها ، واولاده المخلدون والذين هم كاللؤلؤ المكنون ومملكته الكبيرة التي ملكة ربه مساعدها وميامنها ثم ان ذلك الولي لموالاته لعلي امير المؤمنين صلوات الله عليه واولاده الائمة الطاهرين لا بد له في تلك الوهلة ان يعاين امير المؤمنين بشخصه النوراني اللطيف، ونوره الباهر المحبو بالتعظيم والتشريف فترى له في تلك المرآة التي هي أعماله المكتسبة في دنياه لروحه اللطيف الذي غذاه علم الائمة وسقاه بوساطة عمود النور المتصل من غيب الغيوب الى ابداعه ومن الابداع الى المقام عليه السلام الى اوليائه واتباعه لذلك قال امير المؤمنين علي صلوات الله عليه :

يا حار حمدان من يمت يرني من مؤمن أو منافق عجلا
يعرفني شخصه وأعرفه ثم أجازيه بالذي فعلا
أقول للنار حين تبرز للعبد على اثرها دعي الرجلا
دعيه لا تقربيه ان له حبلا بحبل الولاء متصلا
فذاك من شيعتي وشيعتنا اعطاني الله فيهم الاملا
فأنت عند الصراط تعرفني فلا تخف نكبة ولا زللا
أسقيك من شربة على ظمأ تخاله في الحلاقم[1] العسلا

لان كل ناطق ووصية هما الملكان المشار اليهما بمبشر وبشير للاولياء ومنكر ونكير للاضداد اللعناء الاشقياء، وذلك ان الاضداد زادني موته كانت اعماله تلك التي عملها من نفاق ورياء وتسلق على الرياسة ومنع لاولياء الله حقهم بالنفاق لناطق الدور والتحاسد مرآة مظلمة كدرة مقابلة لمرآة الولي التياضحت بصالح اعماله صافية منورة فيرى فيها علومه المنافية لعلوم اهل الحق المغطية على مراتب ائمة الصدق المزورة المنمقة المكذبة والذوقة فيرى فيها صورته المعكوسة

(١) الحلاق (فى ع) .

الملعونة الرجسة وعلومها المفترأة الخبيثة النجسة ويتراءى له قميص يلبسه من السبعين وما يصير اليه بعد ذلك في الاربعة الاطراف من العذاب المهين وينظر الى اتباعه الذين صورهم بالصور المعكوسة المعوجة واحال منهم عن اتباع الحق كل قلب ومهجةفيتراؤون له في ذلكالاوان في صورالهموم المفزعة والوحوش والخنازير والاسود والذياب وجميع ما يعبر فيه اضداد الحق من القوالب المختلفة المتنوعة وهذه اعمالها التي اقترفها والسيآت التي اجترحها وعلى مفارقة الطريق الواضح والدليل الناصح اكلفهافحينئذ يقول وقد تحقق كيف يرجع امره والى اي حال يؤول قول الذين ينبذون عهودهم وراء ظهورهم وينكثون رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون[١] فلا يفارق تصوره جسمه ونفسه الا وقد رأى عذابه الادنى والاكبر وما يناله اذا قبر وتحلل وتفطر فعند ذلك يقول يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الخاسرين كما يقول المؤمن يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين[٢] ويتراءى له امير المؤمنين صلوات الله عليه في صورته المشوهة المعكوسة المتوهة كما يتراءى للولي في صورته الطاهرة النيرة الناظر لها في مراته القائمة بالاعمال الخيرة لان مرآة المؤمن نيرة صافية محمودة ومرآة الضد مظلمة نجسة منكودة وروحانيات زحل والمريخ يقومان للضد عند موته مقام عمود النور المواصل للولي عند نقلته وبروحانياتهما ينظر مرآته وما هو صائر اليه من انواع العذاب ولباسه من قمص اشباه البصر والحيوان والنبات والمعدن لابسا ولا وسخ الثياب ووروده في الصخرة عند ان يخرج من هذه السبعة الأبواب فيا هوانه حين يعاين عظيم هذه الاحوال ويا قبح ما يرجع اليه ويصير حين يأتي له من الدنيا الارتحال وذلك بمواصلة عمود النور لامام ذلك الزمان

---

(١) سورة المؤمنون .
(٢) سورة يس .

ورب ذلك العصر والاوان فيحرك صلوات الله عليهم مغناطيس ذلك الضد الأخس الأرذل المناسب له ولامثاله الواردين بعد استيفاء العذاب الادنى في الدرك الاسفل لان امام الزمان عليه السلام بمواصلته عمود النور له هو المميز صور المؤمنين عن صور الكافرين والفارق بين تصور الضالين وبين تصور المهتدين فالولي ينتقل وقد عرف انه قد جاز على الصراط المستقيم وصار من اهل جنة النعيم واستقبل الترقي في عالم الملكوت ومجاورة رب العز والجبروت ويعاين ما يفيض عليه من عالم القدس من الانوار وما يلحظه من رحمة العزيز الجبار ثم ينتقل لساعته ووقته آمنا مطمئنا رابحا غانما لا يهوله الفزع الاكبر وتتلقاه الملائكة تبشره بما هو صائر اليه فيا لها من مبشرة ويا له من بشر فطوبى لمن كانت هذه حالة وزلفى لمن كانت هذه قضيته اذا ان ارتحاله جعلنا الله وجماعة المؤمنين ممن يقابله عند اختلاس روحه مبشر وبشير وحمانا من الطائفة الذين يقابلهم عند الموت منكر ونكير والضد عند الموت يعرف ما هو اليه صائر ولا يغيب عنه من ادراك العذاب اول والاخر فيا وحشته في تلك الساعة ويا فزعه مما يتعين له في قوالب المسوخ من الشناعة ويا ندمه على ما بالغ فيه من المعصية وفرط فيه من الطاعة هنالك يتمنى الرجوع ليعمل عملا صالحا غير الذي كان يعمل وقد صار باب الرحمة يغلق في وجهه ويقفل وما يشاهد الا الشخص المظلم الكريه القبيح الشنيع الذي كان له في دنياه يتصور ويعرف ويفعل .

الفصل الثاني والثلاثون

آخرة الجن

ثم ان مسكن الجن الذين هم تصور الأضداد أهل الخلافات لأئمة الادوار والعناد لا يكون الا في الآبار[1] والحمامات والسواقي والمزابل والكنانس وكل موضع موسخ رجس مذموم مكروه مشوم لان مغناطيس الاخس يجذبهم الى هذه المواضع النجسة والاماكن الكدرة النجسة ولا بد لكل امام زمان ان يعرض عليهم الولاية ويدعوهم الى الطاعة ويعدهم ان تابوا وانابوا منه بمقبول الشفاعة فمن اقر منهم وتاب واناب واخلص فان ذلك قد استوى العذاب الادنى واستكمله وجوزي على حسب ما كان اقترفه وفعله فحينئذ يسلم على يد ذلك الامام ويرجع ويتوب عما كان عليه أولا ويقلع ويحركه ذلك المقام للصعود الى خدمة الشمس بوساطة القمر بمواصلة عمودالنور لذلك الامام بالتائيدوالامداد والنظر وصار حينئذ من الجن المحمودين الحافظين لريحيات الحدود والمؤمنين في صعودها وهبوطها ووقوفها من الجن المذمومين وهي المرموز عليها بانها في الشمس مقيمة وان عدتها مائة الف صورة واربعون الف صورة وانها عدة صحيحة مستقيمة واذا وفت ما عليها من الخدمة واكملت وتحركت للعبور الى القامة الالفية واستأنفت الدرج في المعدن والنبات لتصل الى ذلك واستقبلت حصلت حينئذ في شيء من المأكول والمشروب وبلغت بالحصول في القامة الالفية لتوحيد باريها غاية الغرض المطلوب

(١) البيرة (فى ع) .

ويصير من حصل منهم في القامة ذا رتبة عالية ومنزلة شريفة سامية لا يخطىء بعد ذلك ولا يزل ولا يتغير ولا يضل لانه قد وفى ما وجب عليه من الخدمة واستوفى منه عما جناه في سالف الدهر من جحد نعمة ارباب النعمة وكل من دخل منهم في الاسلام واستجاب لدعوة كل ناطق ووصى وامام فانه يقيم في خدمة الشمس الى أن يحصل الوقت الذي انكر فيه صاحب الرتبة الذي كان صاحب ذلك الاوان من ناطق او وصي وامام زمان فلا خلاص اه الا على يد صاحبه الذي انكره بعد معرفته برتبته وبعد ان يكشف عن ظلام الجهل بصره وذلك ان فضلات الحدود والمؤمنين التي في ذلك الوقت الذي انكر فيه ذلك المنكر ناطق ذلك للوقت او وصية امام زمانه تأتي في مثل وقته وذلك ويكونون هم صاحب تلك الرتبة فيكون خلاص ذلك الشخص في وقته ذلك وحينه لا يزيد ولا ينقص ولا يأتي في وقت غير وقته ولا ينفك مما هو فيه الا في وقته ولا يخلص فاما التصور الخبيث الذي لم يتب ، فانه نهاية شر مقابلة لنهاية[1] الخير، وهي التي ترمي العالم بكل مكروه وضر ، وهي التي يستعاذ منها ويخاف شرها وتعمل العوذ والأدعية لأجلها .

---

(١) النهاية (فى ع) .

الفصل الثالث والثلاثون

مهبط أنفس العصاة

وزحل والمريخ هما المهبطان لانفس العصاة الى الصخرة بمرافـدة العقدتين لها ومعاضدتها على فعلهما فاذا اجتمعت اشعتها جميعـا اركست انفس العصاة واحدرتها سريعا ، ويقـع عليها جميعا اسم مالك الغضبان لانها خزنة النيران والمركسة للاضداد بعد قمص العذاب الىاسفل الغيران فتتقلى نفوس العصاة في اسفل الصخرة وتقع في العذاب الاكبر بتقدير من له الأمر والقدرة، وذلك لكون هذه النفوس العاصية ظلمة بمجردها، فهي العذاب الاليم طول امدها وكلما لحظت ذاتها في حال كونها في الصخـرة فانها يتراءى لها اشخاص السلسلة التي لبستها في حال كونها في العذاب الادنى الذي سلكته الى ان انتهت الى ما هي فيه من العذاب الاكبـر الذي يتجبرها وتكبرها ادركته عالمة في كل ذلك ان جميع ما طرأ عليهـا في هذه الحالات فانها بمخالفتها لائمة الدين ولحدودهم الميامين وما كـان منها من المضادة والعناد والمكر بهم والبغي عليهم والفساد وفي كل وقـت يلعنهم فيه العقول المجردة ويدعو عليهم الحدود الموحدة المجردة ويذكرهم بما أسلفوه وما أجرموه من الآثام واقترفوه، فان الصخرة تلتهب[1] بهم نارا والجحيم تصليهم بوارا بحر الاثير الذي هو اشعة الشمس ان كان ليـلا وببرد الذي هو اشعة القمر ان كان نهارا وتوقد عليهم هنالك صخـورا احجارا وترميهم بما يجانس القصور شرارا .

---

(١) تلهب (فى ع) .

الفصل الرابع والثلاثون

لا قصاص في النكاح

ولما كان القصاص فيما يفعله الناس حقا واجبا وفرضا لازما لم يكن في النكاح قصاص ، لأنه عن مراضاة من الزوجين ، ومهر مشروط منقسم بين الحاضر والدين حسبما حكمت به الشرائع المطهرة واوجبته احكامها المنورة ولكونه من جنس ما يباع على حكم الشريعة ويشترى يجري في انه لاقصاص فيه هذا المجرى واما الاقتصاصات من المقامات عليهم السلام فانهم يفعلون باضدادهم ما يفعلون من القتل والسلب واجتياح الاموال والنهب كل ذلك اغتصاب منهم لمن فعلوا بهم ما فعلوه وقلة رضى من المفعول به بما أذاقوا ظهره من الامور المثقلة وحملوه وان كان الذي فعلوه بالاضداد لهم مباحا لا يحملهم الله تعالى عليه جناحا بل يكافئهم عليه بالثواب الجزيل والاجر الجليل .

والصلوات على افضل العجم والعرب محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب وعلى وصيه وباب مدينة علمه المنتجب على ابن ابي طالب اشجع من طعن في حرمة الوغى وضرب ، ورقي المنبر فتكلم وخطب[1] وعلى الأئمة من ذريتهما اعلام الهدى الذين من تمسك بولايتهم نجا واهتدى ومن خالفهم ضل عن نهج السبيل وغوى وعلى مولانا وسيدنا الامام الطيب ابي القاسم امير المؤمنين حجة لله على الخلق اجمعين وعلى ابائة الطاهرين وابنائه المنتجبين وسلم عليهم سلاما دائما متصلا الى يوم الدين .

(١) اختطب (فى ع) .

انتهى الكتاب

والحمد والثنـــاء

لله العلي العظيم



الكتب المؤلفة والمترجمة والمحققة

للاستاذ محمد حسن الاعظمي الأزهري

(١) المعجم الاعظم المصور (قاموس من العربية الى الاردية) في خمسة مجلدات و ٣٨٠٠ صفحة (نشرته حكومة الباكستان)

(٢) معجم الاعظمي (جزءان) ملخص المعجم الاعظم (نشرتـه حكومـة باكستـان)

(٣) ديوان تميم بن المعز الفاطمي ، مؤسس القاهرة والازهر (نشرته دار الكتب المصرية) الطبعة الاولى .

(٤) ديوان تميم بن المعز مع المقدمة الجامعة (نشرته دار الثقافة اللبنانية)

(٥) حقائق عن باكستان (مع المقدمة الطويـلة) نشرته الدار القومية بالقاهرة .

(٦) فتى الهند وقصة الباكستان المصور (نشرته دار الاحيـاء العربي ـ القاهـرة)

(٧) القائد الاعظم محمد على جناح المصور (نشرته مكتبة مصر ـ القاهرة)

(٨) فلسفة اقبال الاسلامية (بالاشتراك) (نشرته مطبعة عيسى البابي الحلبي ـ القاهرة) الطبعة الثانية .

(٩) جنة الارض كشمير المصور (بالاشتراك) (نشرتـه مطبعة عيسى البابي الحلبي ـ القاهرة) .

(١٠) عبقرية الفاطميين (نشرته دار مكتبة الحياة ـ بيروت)

(١١) جناح باعث باكستان (نشرته دار مكتبة الحياة ـ بيروت)

(١٢) امة واحدة ولغة واحدة (بالاشتراك) (نشره المؤتمر الاسلامي الحكومي ـ القاهرة) .

(١٣) الوحدة في الشرق بالاشتراك (نشرته دار الكشاف ــ بيروت) .
(١٤) درر الحكايات والفكاهات (نشرته دار الكشاف ــ بيروت)
(١٥) تأويل الدعائم للقاضي النعمان ، قاضي قضاة المعز الفاطمي (نشرته دار المعارف ــ القاهرة) ثلاثة أجزاء .
(١٦) الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والاثنا عشرية (نشرته دار الكاتب العربي ــ القاهرة) .

تحت الطبع :

(١) جامع الحقائق (ملخص ستمائة محاضرة لداعي الدعاة هبة الله المؤيد الشيرازي) ألقاها في الازهر قبل ألف عام .
(٢) اقبال مفكر الباكستان وفيلسوف الاسلام .
(٣) فتى الهند والباكستان (المصور)
(٤) مؤسس الباكستان وقصة كشمير .

(ونشرت مطابع الباكستان والهند كتبا عديدة أخرى بالعربية والاردية)

(٥) الحكم الاسلامي في شبه القارة الهندية الباكستانية .
(٦) كتاب المجالس والمسايرات للقاضي النعمان (جزءان) .
(٧) الاعلام الاربعة للشعر الاسلامي ، اقبال والرومي والعطار والسعدى (بالاشتراك) .
(٨) حقيقة باكستان أكبر دولة اسلامية في العالم .
(٩) المعجم الجامع من الاردية الى العربية (بالاشتراك) .
(١٠) سرائر الشيعة الفاطمية وغيرهم .

المحتويات

صفحة